

الفكر التربوي عند رفاة بدوي

رافع الطهطاوي

دراسة تحليلية

اعداد

محمد حسين جابر جوابرة

إشراف

الاستاذ الدكتور: دلال ملحس استتيه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اصول التربية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الاردنية

محرم 423 هـ - آذار 2002 م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة واجيزت بتاريخ 8 / 3 / 2002 م

اعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. الأستاذ الدكتور دلال ملحس استيتية رئيساً
2. الأستاذ الدكتور عبدالله زاهي الرشدان عضواً
3. الدكتور نعيم حبيب الجعيني عضواً
4. الأستاذ الدكتور محمد محمود الخوالده عضواً

إلى الذين أخذهم عني البحث بعيداً.....
إلى الذين صبروا على فراقى واحتملوا الفارقة.....
إلى زوجتي وأولادي واخواني.....
إلى أمي وأبي يرحمهما الله.....
أهدي هذا الجهد.....

الباحث

شكر وتقدير

من واجبي ان اتقدم بالشكر والعرفان إلى اساتذتي الذين ما وفروا جهداً، لاظهار طلابهم على حيز الوجود.

وانني اقف وقفة اجلال واحترام للاستاذ الدكتورة العزيزة (دلال ملحس استيتية) التي اشرفت على رسالتي وتابعت كل ما يدور فيها حتى وصلت إلى المستوى الذي ارادت ان تكون ولم توفر جهداً باعطائي عميق معرفتها، وفهمها وكذلك اتقدم بالشكر الجزيل لكل من زودني بالمعرفة خلال مدة دراستي، الذين ما وفروا جهداً اثناء تدريسهم لطلابهم، واقدم شكري إلى جميع من ساهم في انجاح هذا البحث.

الباحث

محمد حسين جوابره

8 / 3 / 2002 م.

المحتويات

ب	قرار لجنة المناقشة
ج	الإهداء
ج	الباحث
د	شكر وتقدير
هـ	المحتويات
ح	الملخص باللغة العربية
1	الفصل الأول الدراسة خلفيتها وأهميتها
1	مقدم :
5	مشكلة الدراسة وأهميتها
8	أسئلة الدراسة :
10	تعريف المصطلحات :
15	حدود الدراسة
17	منهجية الدراسة
19	الدراسات السابقة
28	الرموز المستخدمة في البحث :
29	الفصل الثاني عصر الطهطاوي وحياته وأثر ذلك في فكره التربوي
29	مقدم :
31	أولاً : مصر والشرق في العصر العثماني (1798- 1517) هـ - 213 هـ
35	ثاني : الوضع السياسي :
38	ثالث : الوضع الاقتصادي :
39	رابع : الوضع الاجتماعي

42	خامس : الوضع الثقافي
74	الفصل الثالث الآراء التربوية عند الطهطاوي
74	مقدم :
76	المتعلمود في عصر الطهطاوي :
85	نظرة الطهطاوي في تعلم العلم الذي يرغب فيه المتعلم والهدف منه :
88	الهدف من العلم الذي يطلبه المتعلم
92	طريقة التدريس عند الطهطاوي .
104	مضمون التعليم عند الطهطاوي :
109	أقسام التعليم عند الطهطاوي :
114	تصنيف العلوم عند الطهطاوي .
134	المرأة وتعليمها عند الطهطاوي
159	الفصل الرابع مجالات التربية عند الطهطاوي
159	مقدم :
160	1 - التربية الروحية
170	- التربية الأخلاقية
185	2 - التربية العقلية
193	- التربية لجمعية والصحي
199	- التربية الاجتماعية
215	- التربية السياسية
227	7 - التربية الاقتصادية
238	- التربية العسكرية
245	- التربية البيتية

253	الفصل الخامس مناقشة النتائج والتوصيات
253	مناقشة نتائج الدراسة
258	التوصيات
260	المراجعا
277	Abstract
283	الملاحق

الملخص باللغة العربية

الفكر التربوي عند رفاعه بدوي رافع الطهطاوي

اعداد

محمد حسين جابر جوابرة

اشراف

الاستاذ الدكتورة: دلال ملحس استيتية

تبحث هذه الدراسة في الفكر التربوي لدى رفاعه بدوي رافع الطهطاوي، الذي عاش ما بين عام (216 هـ - 290 هـ) (801 - 873 م) وقد ركزت هذه الدراسة على مؤلفاته التي ألفها في مجال الفكر التربوي، والفكر الاجتماعي، من خلال كتاب (المرشد الأمين في تربية البنات والبنين) والذي طبع في العام الذي توفي فيه الطهطاوي سنة (873 م) (290 هـ) وكذلك كتابه (مناهج الالباب المصرية مباهج الاداب العصرية)، والذي خصصه لمعالجة التمدن، واولدع فيه فكرا اجتماعيا وطبع سنة (869 م) (286 هـ) وطبع مرة اخرى سنة (911 م) (329 هـ).

وقد استعانت الدراسة بـ مؤلفات أخرى له مثل كتابه (تأليف الأبريز في خيصر باريس) أو (الديوان النفيس بايوان باريس) الذي كتبه في باريس مصوراً رحلته إليها وطبع سنة 1905م (323 هـ).

واهتمت الدراسة بدراسة فكر الطهطاوي التربوي، والذي يصب في التربية والتعليم، من خلال آرائه التربوية الجديرة بالاهتمام، وكذلك العلوم التي كانت تدرس في عصره. وواضحة الدراسة بان الطهطاوي يتفق مع أهداف التعليم في عصره، كما يتفق مع أهداف التعليم في عصره، من حيث تركيزه على أنواع العلوم التي يجب أن تعطى للتلاميذ، وكذلك مراعاة ميول الصبية واستعداداتهم، واتخاذ هذه الميول، والاستعدادات معياراً لتحديد نوع العلوم التي سوف يدرسونها،

وبهذا يكون قد وضع نظاماً تربوياً، من خلال فلسفته التربوية.

ان هذه الدراسة من الدراسات الجديرة بالاهتمام في ميدان الفكر التربوي، حيث تناول الباحث فيها، المبادئ التربوية التي وضعها الطهطاوي في كتابه (المرشد الأمين في تربية البنات والبنين) و(مناهج الالباب المصرية في مباحج الاداب العصرية).

لقد وضع لطحطاوي فكرة تعليم البنات، التي راققت في نظره، حيث احس فوائدها في دول اوروبا، وبين مدى شرعية ذلك في الاسلام، إلى ان توصل إلى ضرورة تعليم البنات، وبان تعليمهن لا ضرر فيه.

وتطرقت الدراسة إلى المعلم ودوره، وكذلك مضمون التعليم، ومحتواه، وتصنيف

العلوم، حيث ل حظ اهتمامه بالعلوم الاسلامية، وتعلم العلوم الاخرى.

وبينت الدراسة تصنيف العلوم عند الطهطاوي:

. . علوم شرعية . علوم ادبية . علوم رياضية . علوم عقلية

ويمكن القول بان الطهطاوي مرة عصره أو تأثر بما فيه من مؤثرات مختلفة

سياسية، واجتماعية، واقتصادية، ودينية، وكلها لها اثر في فكره التربوي في كافة الميادين،

حيث اسهم في صياغة افكار الاجيال اللاحقة.

لقد بينت الدراسة كيف ان الطهطاوي ربط الحل التربوي بالحل السياسي

وكذلك بالنهضة الشاملة، حيث وضع الاسس لاصلاح المجتمع شمل معظم اوجه الحياة

الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وبينت الدراسة جهده في رعاية التعليم لخدمة

الوطن على اكمل وجه ممكن.

وبعد الاطلاع على افكاره التربوية يرى الباحث ان الطهطاوي كان من ابرز رواد

التجديد أو الاصلاح فهو بحق يعتبر الرائد في العصر الحديث.

وهكذا كان الطهطاوي رائداً في الفكر الحديث في المجالات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، والتي كان لها اثار عميقة في تاصيل قيم الحياة الحديثة في العالم العربي الحديث، ويمكن القول بأن الطهطاوي رجل من رجالات الفكر التربوي ذو عة دة دينية قائمة على العلم والدين، وقد حرر عقله من الفكر الخاطى من خلال ايمانه بالعقل البشري الذي يميز ما بين الحق والباطل.

لقد بينت الدراسة اهمية الفكر التربوي عند الطهطاوي في تر سيخ مبادئ التربية والتعليم، من خلال العلاقة ما بين المعلم والتلميذ وكذلك دور المرأة في تربية الاولاد، وقد اقترح الباحث التوصيات التاية:

١ . دراسة فكر الطهطاوي التربوي من الناحية الاخلاقية، والدينية والسياسية، والاجتماعية.

٢ . الاخذ بهذه الدراسة في التربية والتعليم، والاستفادة بما جاء فيها من فكر تربوي.

٣ . ضرورة الاهتمام بكتب الطهطاوي وإبراز ما فيها من أفكار تربوية ووطنية وآراء إصلاحية في المناهج الدراسية.

٤ . إبراز فكر الطهطاوي فيما يتعلق بالمرأة، ومكانتها عنده، والاهتمام بتعليمها.

الفصل الأول

الدراسة خلفيتها وأهميتها

مقدمة:

أظهر رفاة الطهطاوي أهمية الوعي العربي في القرن التاسع عشر على المستوى الثقافي، ونادى بالعودة إلى الثقافة العربية الإسلامية، والتي تعتبر من الدعائم التي لها أثر كبير بالحفاظ على الهوية العربية الإسلامية؛ لأن الفكر العربي الإسلامي أصيل يعتبر انعكاساً صادقاً لحياة كل أمة، وتوجيهه فكري يحدد نوع الحياة التي تعيشها الجماعة الإنسانية.

إن المقابلة بين أبعاد الماضي وأبعاد الحاضر للخروج بمعايير أو مسلمات تُعين على مواجهة الكثير من أمور التعليم ومشاكله، ودراسة تاريخها ليست غاية في حد ذاتها، بل هي وسيلة تؤدي إلى وضوح الرؤية، وإلى زيادة بصيرتنا وبصيرتنا بمشكلاتنا التعليمية، والتحقق من سلامة المبادئ والأفكار، علماً بأن دراسة التعليم بهذه الكيفية لا تقتصر أهميتها على توضيح ماضي أمتنا بل هي خير هادٍ لإعادة النظر في أوضاع التعليم في مجتمعنا في الوقت الحاضر، ومواجهة متطلباته ومسؤولياته على أسس من الفهم والرؤية التاريخية الصادقة (الجيار، 1977، أ).

ومما دفع الباحث إلى هذه الدراسة إلقاء الضوء على جانب مجهول من فكر الطهطاوي، المتمثل في فلسفته التربوية المتضمنة في فكره التربوي، والأبعاد الإصلاحيّة التجديدة التي يحملها. وكذلك قيمة هذه الدراسة العلمية من خلال الكشف عن إمكاناته في المجالات كافة وخاصة التربوية منها.

إنّ الطهطاوي كان مفكراً فُضويّاً مستنيراً، عمل بدأبٍ لا يعرف كلاً على إزالة الخلاف، بل على عقد الصلح بين الشخوصية العربيّة - الإسلاميّة، من جهة، وبين الأصالة والمعاصرة من جهة أخرى، فقد وضع الأسس التربوية التي تبرز تأثيره بفكر التربويين الغربيين في عصره، وبالتراث الإسلامي الذي فهمه فهماً جديداً يتفق إلى حد كبير مع مغزاه الحقيقي (سلطان، 1979، أ).

تنقل رفاعة الطهطاوي في البلدان، وأخص بالذكر باريس التي كان لها دور كبير في إنتاجه الفكري، من خلال الاطلاع على ثقافة الغرب والإستفادة منها في بلورة فكره بما يتمشى ومصالحة الأمة. فهو يُعد من أبرز رواد النهضة الحديثة في الوطن العربي، حيث أنه عاش أحد صب مراحل تاريخ مصر، وأسهم فيها، من خلال التمهيد لشؤون الدولة الحديثة، والمجتمع الحديث في سائر الأقطار العربية والإسلامية،

حيث اعتبر داعية لمفاهيم الحداثة على صعيد المؤسسات: السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية مما دفع الباحث إلى بيان تلك المفاهيم وبلورتها .

إن التفاعل الثقافي ما يبرر الثقافتين: الغربية، والشرقية الإسلامية أظهر فكراً تربوياً قاده بعض المفكرين المسلمين، وحاولوا أن يُلونوا الواقع التربوي به، وأن يصلحوا التعليم على أساس الفهم الجديد المتمشي مع تغيرات العصر، بعد أن تمثلوا إتجاهات هذا العصر، ومغزاه وفتشوا في تراثهم الإسلامي عن أعلى ما فيه من در ، حيث أبرز الباحث دور الطهطاوي في الإصلاح التعليمي .

يُعدّ رفاة الطهطاوي أباً لليقظة الحديثة، وأباً لكل الذين يعتزون بهذه النهضة التي قادها في مطلع عصرنا هذا، ولا ننسى نظرتة التربوية عندما قال: "إن الأمة التي تتقدم فيها التربية بحسب مقتضى أحوالها يتقدم فيها العمران أيضاً، التقدم والتمدن على وجه تكون به أهلاً للحصول على حريتها، بخلاف الأمة القاصرة التربية، فإن تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها، فالتربية هي أساس الانتفاع بأبناء الوطن، والتعليم الأولي ضروري لسائر الناس، يحتاج إليه كل إنسان كاحتياجه إلى الخبز والماء" (عمار، 1984، أ).

كان الطهطاوي يؤمن إيماناً عميقاً بـ ضرورة التربية وبكونها سبيلاً للإزسان إلى الترقى والمدنية، واعتبر التعليم و سيلة عظمى يستطيع الإزسان من خلالها أن يدرك معنى الأشياء والظواهر (أبو حمدان، 1992، أ).

إنّ الأعوام التي عاشها الطهطاوي (801 - 873 م) (216 هـ - 290 هـ)، كانت حافلة بالعطاء للوطن، حيث وضع الأسس السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية، ونشر المؤلفات في شتى أنواع المعرفة وكل ذلك؛ لرفد الإنسان العربي بالعلوم المختلفة، فذلك هو رفاة الطهطاوي الذي ضم إلى ثقافته العربية الإسلامية خلاصة كنوز الفكر الأوروبي وعلوم حضارتها النظرية منها والعملية، فلما عاد إلى وطنه ناضل نضال أصحاب الرسائل؛ كي يخرج أمته من ظلامها الذي احتبسها فيه الإستعمار المتمثل في: المماليك والعثمانيين، فأخرجها إلى عصر اليقظة ولنهضة، بالإستعانة بكل ما هو مشرق وملائم في حضارة أوروبا، فكان الراشد الذي إرتاد لأمته العديد من ميادين التقدم والإصلاح والتجدي، مما حدا بالباحث إلى توضيح القضايا التي تناولها وبيانه .

لقد قضى الطهطاوي حياته في العمل النافع، وظل على نشاطه، ودأبه في الإنتاج، حتى أوفى على الخامسة والسبعين، حيث طويت صحيفته وبقيت آثاره خالدة تعظم وتزايد فقد صنع لأمته الكثير في سبيل رقيها (الشيال، 1945، أ).

مشكلة الدراسة وأهميتها :

هناك أدباء ومفكرون أدركوا أن قيمة التربية والتعليم في حياة الفرد، والمجتمع ضرورية لخلق نخبة صبية متكاملة قادرة على التكيف مع البيئة الاجتماعية والتركيز على أهمية العلم كمكون من مكونات النموذج الفكري، والمناقشات العقلية لديهم، ومن هؤلاء رفاعة بدوي رافع الطهطاوي الذي ولد عام 1801م وتوفي عام 1873م، حيث كانت حياته مليئة بالنهضة الفكرية؛ ليخرج أمته من ظلماتها من خلال أفكاره التي تناولها عبر رحلته التعليمية.

تظهر أهمية الدراسة، من خلال بيان جوانب الفكر التربوي عند رفاعة الطهطاوي، الذي يجمع ما بين الأصالة والحداثة في فكره التربوي، وإبراز تلك الأفكار وبيان أهميتها بالنسبة للتربية، ووضع الحلول المناسبة للمشاكل التي تعترض قطاع التربية. ويعتبر الطهطاوي من الشخصيات البارزة التي لقيت القدر الكافي من المعرفة، حيث حاز على إعجاب الكثيرين وتشهد على ذلك الدراسات والكتب التي تناولته.

فأهمية الدراسة تكمن في أنها تهدف إلى إلقاء الضوء على فكر الطهطاوي المتمثل في الفكر التربوي، والتحديات التي حملها، وإبراز قيمتها وأهميتها بالنسبة للتربية والتعليم. وتهدف الدراسة كذلك إلى بيان القيمة التربوية التي تتجلى في الكشف عن إمكانات هذا المفكر.

وتتجسد مشكلة الدراسة بأن الواقع الذي آل إليه جعل الطهطاوي أن يوجه كل اهتمامه لمعالجة هذا الواقع، ومن هذا المنطلق حاول الباحث أن يبين الكيفية التي عالج بها الطهطاوي الواقع، ونوعية العلاج من خلال فلسفته التربوية، وتكمن المشكلة في: هل يمكن أن يكون لدى الطهطاوي فكر تربوي أو فلسفة تربوية على النحو المتعارف عليه؟

وتكمن أهمية الدراسة في الأسلوب الجديد الذي اتبعه الطهطاوي في معالجة القضايا، والمسائل التربوية مستعيناً بالأفكار العلمية، من خلال الفكر الغربي وتطويرها لظروف ومتطلبات العصر وتبرز أهمية الدراسة بما يلي:

. تتبع وإظهار الفكر التربوي عند رفاة الطهطاوي من خلال مؤلفاته وإحياء التراث الفكري.

ب الربط بين الماضي والحاضر، من خلال أصول ومنابع الفكر التربوي عند الطهطاوي.

٢ . إن الطهطاوي أحد رجالات الفكر التربوي والفكر الأصلاحى من جميع النواحي: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

. إبراز أهمية التراث الفكرى الإسلامى فى التربية و إيجاد نموذج فكرى للأجيال القادمة، وعلية فقد أختير رفاة الطهطاوي من خلال ما أوجده من فكر تربوي وفكر إصلاحي.

. مقارنة فكره مع الأفكار التربوية القديمة والحديثة.

١ . إلقاء الضوء على تطور المسيرة التربوية عند الطهطاوي.

إن الطهطاوي هذا المفكر الذى عاش فى عصر مفعم بالأحداث و لتطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وإن هذه الدراسة التى قام بها الباحث هدفها الاستفادة من الأفكار التربوية؛ لإيجاد التربية الحقة للحاضر والمستقبل.

أسئلة الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نموذج الفكر التربوي عند رفاة الطهطاوي، في الفترة ما بين عام (822 - 873 م) (238 هـ - 290 هـ) من حيث بنية وسمات أفكاره التي تجمع ما بين الأصالة والحداثة، وإبراز تلك الأفكار وبلورتها.

وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز الفكر التربوي عند رفاة الطهطاوي، وكذلك اهتمامه بالعقل وتربية الطفل وتعليم المرأة.

وهدفت أيضاً إلى عمل مقارنات نظرية للفكر التربوي عند الطهطاوي مع الأفكار التربوية الأخرى: القديمة والحديثة.

وهدفت الدراسة أيضاً إلى الكشف عن الفكر التربوي عند الطهطاوي، وأثره في الأغراض التربوية في ذلك العصر، ومدى الاستفادة من فكره في بناء نظام تربوي معاصر.

وهي فت الدراسة أيضاً إلى تحديد البعد الاجتماعي في الفكر التربوي عند

الطهطاوي من خلال الأرضية التاريخية والثقافية والدينية لتحقيق الهدف التالي:

- الكشف عما إذا كان الفكر التربوي عند الطهطاوي ذا أصول علمية، وبأنه يخدم

الأغراض التربوية في ذلك العصر أم لا، ومدى الاستعانة به في بناء النظام التربوي

المعاصر.

ما الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي عند الطهطاوي؟

السؤال الأول:

ما نموذج الفكر التربوي عند الطهطاوي؟

السؤال الثاني:

ما الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي عند الطهطاوي؟

السؤال الثالث:

ما مدى تأثير فكره التربوي بمفاهيم الأصالة والمعاصرة؟

السؤال الرابع:

ما طبيعة المقارنة بين الفكر التربوي عند الطهطاوي والأفكار الأخرى ومدى

توافقها واختلافها؟

تعريف المصطلحات:

الفكر التربوي:

فقد عرفه سعيد اسماعيل علي (1969) بأز: مجموع الأسس النظرية، والمفاهيم، والمعاني التي من خلف مظاهر السلوك الإنساني .

أما ثوماس، (Thomas) فقد عرفه بأز: "مصطلح يستخدم للدلالة على مساقات في ميدان فلسفة التربية، ولكنه عادة ما يصف أنماطاً قديمة من المفردات المبنية على أسس تاريخية، والتي تنقل إلينا أفكار الفلاسفة المربين، الكبار ومؤلفاتهم". (ناصر، 1994).

والمقصود بالفكر التربوي في هذه الدراسة:

تتبع آراء المربين والمفكرين التي أوجدوها في مؤلفاتهم وأقوالهم، والتي تمت بصلة في العملية التعليمية. من خلال أهدافها وكيفية تحقيق هذه الأهداف، ومن خلال أفكارهم التي تركوها، ومدى ارتباطها في التربية والتعليم وواقع الحياة.

الإرتماطيق:

وقد ذكر الطهطاوي بأز : أحد العلوم الرياضية الخالصة، والحساب أهم العلوم الرياضية، والجبر، والمقابلة، وعلم الهندس . (الطهطاوي، 1905، أ).

البلاغة:

وقد عرفها الطهطاوي بأنه : علم تحسين العبارة، أو علم تطبيق العبارة على مقتضى ضيات الأحوال، والمقتضود منه على العموم توصيل الإنسان إلى الإفصاح عما في ضميره بفصيح الكلام وبلغ . (الطهطاوي، 1872، أ).

الروح:

عرفها الطهطاوي بأنه : الحياة والحركة، وأصل الإحساسات، والإدراكات والشهوات تهدي الإنسان في حركاته، وسكناته، وأفعاله وهي من أصل الفطرة، وهي طاهرة زكية وكنها مغيب عن المبرر لا يعرفون حقيقة . (عمارة، 1973، أ).

الدين:

فقد عرفه دراز (1970) بأز : الشعور بالحاجة والتبعية المطلقة .

وعرفه ثوماس (Thomas) بأز : نظام شامل للحياة، أو نظام متكامل من

القي . (عبدالله، 1996، أ).

أما المودودي (أبو علي) فقد عرفه بأز : نظام الحياة الكامل الشامل لنواحيها

الاعتقادية والخلقية والعملية، ففي الدين يدعن المرء لسلطة عليا هو الإله، ويقبل طاعته،

ويعتقد بشريعته، ويرجو حسن الجزاء، ويخشى سوء العقاب . (المودودي، 1977).

أما عبدالله (1996، ب) فقد عرفه بأز : نظام شامل من المعتقدات، والقيم

الأخلاقية، والمعارف التي تنبثق عن الاعتقاد بوجود إله واحد، أو آلهة متعددة عند

الديانات المشتركة يستحق الطاعة والعباد .

الفضيلة:

عرّفها الطهطاوي بأنّه : صفة نفسية متمكنة في نفس الإنسان ينشأ منها العمل الصالح، ويدبمها إرتياح النفس إليها، منها تصل النفس إلى أعلى درجات الكمال، ومن أركانها: الشجاعة، وقوة الجسم، والعقل وهي مهمة في الفضيلة، فهي تلزم حفظ الإنسان وتحسين حاله، فالفضيلة عليها مدار السلوك، ونجاح أعمال المجتمع . (عمارة، 1973، أ).

الاستقامة:

عرّفها الطهطاوي بأنّها: عبارة عن عدم التعرض لفعل الشر، وهي في الإنسان علامة إتساع عقله لأن المستقيم قد يفوّت منفعة عاجلة بقصد أن لا يهدم منفعة آجلة". (عمارة، 1973، ب).

الفنون الأدبية:

وعرفها الطهطاوي بأنّها: المسماة بعلوم العربية، وهي النحو، والصرف، والبيان، والمعاني، والبديع، والخط، والعروض، والقوافي، وقروض الشعر، والإنشاء، والمحاضرات، واللغة، وكل ما يعين على تحسين العبارة العلمي". (الطهطاوي، 1972، ب).

الحرية:

فقد عرفها مونتسكيو، Montesquieu بأنه : "الحق في عمل ماتسمح به القوانين". (يارد، 1979، أ).

وعرف الطهطاوي "الحرية من حيث هي رخصة" أي إباحة العمل المباح من دون مانع غير مباح، ولا معارض محذور". (عمارة، 984، ب).

الحرية السياسية:

عرفها الطهطاوي بأنها تعني: التصرف والسلوك وقال: "الحرية السياسية هي تأمين الدولة لكل واحد من أهاليها على أملاكه الشرعية المرعية، وإجراء حرته الطبيعية بدون أن تتعدى عليه في شيء منها، يُباح لكل فرد أن يتصرف فيما يملكه جميع التصرفات الشرعية". (حجازي، 1974، أ).

حدود الدراسة:

إن هذه الدراسة التي قام بها الباحث تحتوي على الآراء التربوية المتعلقة بالتربية والتعليم، من خلال الإنتاج الفكري في ذلك العصر، وافتتحت الدراسة على قراءة الكتب التي ألفها، والتي تصب بالفكر التربوي بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

أولاً: كتاب "المرشد الأمين البنات والبنين".

والذي يمتاز بالمتنوع الرفيع في تفكيره، حيث أنه لا يصلح إلا للكبار فلعله مما كان يقرؤه كبار الطلبة والطالبات، وكان مما يدرس في مدارس المعلمين. (عبدالكريم، 1954، أ).

فقد اشتمل كتابه على مقدمة، وأبواب مشتملة على فصول، حيث عرّف التربية، وبين أثرها، وكذلك ذكر في فصول ما ينبغي أن يؤخذ على الأطفال من تربية خلقية ودينية، وتطرق إلى تاريخ العرب، وتربية النساء لأولادهن على الشجاعة والإقدام. وقد علق على هذا الكتاب بعض المؤلفين وهم في ذلك نسخ متداولة مثل

(الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي) لمؤلفه الدكتور محمد عمارة ففي هذا الكتاب يظهر لنا بأن الطهطاوي قدم لتلاميذه، حقوق الإنسان وواجباته فرداً وفي جماعة صغيرة هي أسرته، وفي جماعة كبيرة وهي وطنه وأمته، وينتقل في الكتاب بين معارف تربية ومعلومات سياسية ومبادئ إصلاحية، وشؤون اجتماعية، ومسائل دينية ذاك هو كتاب (المرشد الأمين للبنات والبنين).

ثانياً: "مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية".

وهذا الكتاب خصه الطهطاوي في التطرق إلى التمدن. حيث أودع فيه فكره الاجتماعي حيث طبع سنة (286 هـ - (1869م)، ثم طبع بعد وفاته عام (911 م (329 هـ) وكذلك الكثير من المترجمات والكتب التي ألفها والتي تتعلق بالآراء التربوية التي تطرق إليها والتي تنم عن فكر عميق، وكتاب مناهج الألباب المصرية في مباحج الآداب العصرية يحتوي على آرائه في تأييد الصغار وله منظومة شعرية حول تأديب الصغار.

منهجية الدراسة:

لقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحليل الفكر التربوي عند رفاة الطهطاوي، والتعرف على أفكاره من خلال مؤلفاته التي ألفها، والوظائف التي شغلها، وتنقلاته ودورها في بلورة الفكر التربوي عنده عن طريق المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بإتباع الخطوات التالية:

أولاً : البحث والقراءة المتأنية في مؤلفات الطهطاوي؛ للوقوف على آرائه وفكره التربوي،

واستخلاص الأفكار والمفاهيم التربوية منها.

ثانياً : تحليل فكره التربوي وبيان مدى ملاءمته لعصره.

ثالثاً : استعراض أفكار الطهطاوي التربوية ودراستها وتلليلها.

رابعاً : بيان مدى تأثير رفاة الطهطاوي بأفكاره عصره، وتأثيرها عليه من خلال أفكاره

الإجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتربوية.

خامس : لقد اعتمد الباحث في دراسته على عدة مراجع من خلال التالية:

. مراجع أولية وتشمل مؤلفات الطهطاوي التي إطلع عليها الباحث

والاعتماد عليها كأساس لدراسته.

ب مراجع ثانوية وتشمل: الدراسات التي تناولت رفاة الطهطاوي وآثاره

ومؤلفاته، أو الدراسات التي تناولت الفكر التربوي العربي الإسلامي.

لقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي في دراسته لآراء الطهطاوي الذي

يعتد أحد رواد حركة الإصلاح في القرن التاسع عشر، وبيان جوهر فكره التربوي،

والاستفادة منه في تراثنا العربي الإسلامي.

الدراسات السابقة:

إن المتتبع لرفاعة الطهطاوي، هذا المفكر المصلح سوف يجد بأنه نال نصيباً من إهتمام الكتاب، لما له من دور مميز في المرحلة التي عاشها آنذاك، وقد تطرقت إليه الكتابات مباشرة، والمتعلقة بالمجال التربوي، والتي بدورها لم تنس دوره في رفد التربية من جلّ فكره ومن هذه الدراسات:

- دراسة محمود فهمي حجازي (1974) وهي بعنوان: "أصول الفكر

العربي الحديث عند الطهطاوي".

وهدفت الدراسة إلى بيان الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعلمي عند

الطهطاوي، مع التطرق بشكل يسير عن الفكر التربوي.

وهدفت إلى بيان دور الطهطاوي في حقوق الإنسان ودور المؤسسات في الدولة

الحديثة وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ضرورة اللقاء الحضاري من أجل التقدم.

- إن الطهطاوي كان رائد الفكر العربي الحديث في المجالات السياسية والاقتصادية

والاجتماعية والتربوية.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة في أن الدراسة السابقة لم توضح الفكر التربوي المتعلق بتعليم المرأة بشكل موسع، وتناولت عدة مواضيع متفرقة من سياسية واقتصادية وعدم ربطها بالتعليم، أما الدراسة الحالية فقد ربطت الفكر التربوي عند الطهطاوي بأهداف التربية التي ينشدها.

إذاً فقد تناولت جوانب محدودة دون بيان أثر التربية فيها والدراسة الحالية عكس ذلك.

د - دراسة جباب (987) وهي بعنوان: جدل الحضارة والتاريخ في الفكر العربي المعاصر".

وهدفت هذه الدراسة إلى بيان الحياة الفكرية في الوطن العربي، وهدفت إلى بيان دور الطهطاوي في إيجاد توازن منهجي ونظري للتصالح مع النسق الأوروبي ومع الشريعة، وهدفت أيضاً إلى إبراز خصائص التفكير الإصلاحي، واستجابة رجال الدين إلى التحولات الجديدة، وكيفية إخضاع الإسلام لتيار التغيير مع هذه التحولات المتمثلة في العقل، والتمدن الأوروبي، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- ضرورة أخضاع الإسلام لتمامشى مع تحولات التمدن.
- إن انفتاح الطهطاوي على الفكر الأوروبي أمنت الحجج والبراهين التي سمحت له بالمضي في طريق التقنين العقلائي للشريعة الإسلامية.
- وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية أن تلك الدراسة تناولت فكر الطهطاوي كأحد أعلام الفكر العربي، ولكن بشكل لا يليق بهذا المفكر، ولم تتطرق للجانب التربوي إلا بشكل يسير أما الدراسة الحالية فقد ركزت على جوانب الفكر التربوي عند الطهطاوي، لهذا فالمحتوى والموضوع لهذه الدراسة الحالية يختلف عن محتوى وموضوع الدراسة السابقة، علماً بأن الدراسة الحالية استفادت من الدراسة السابقة في منهجيتها وترابطها.

- دة ثبايني (1989) وهي بعنوان: "الحداثة في الفكر العربي المعاصر".

وهدفت الدراسة إلى بيان أثر الرواد في عصر التحديث وما لهم من دور في الإصلاح كأمثال خير الدين التونسي، ورفاعة الطهطاوي.

وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ضرورة تكيف الشريعة وفقاً للظروف الجديدة، من خلال فتح باب الاجتهاد.
- ضرورة استيعاب أنه لا فرق بين مبادئ الشرع ومبادئ القانون الطبيعي.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية، أن تلك الدراسة ركزت على الفكر العربي المعاصر بمجمله، وتطرق لرفاعة الطهطاوي كأحد رواد الفكر العربي المعاصر، بينما الدراسة الحالية استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وتناولت الطهطاوي بشكل خاص من حيث دراسة جوانب فكره التربوي وإبرازه إلى حيز الوجود، وتناولت حياته والعوامل المؤثرة في فكره وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي أبرزت فكره التربوي بشكل خاص.

- دراسة سمير أبو حمدان (1992) وهي بعنوان: "رفاعة رافع الطهطاوي رائد التحديث الأوروبي في مصر".

وهدفت الدراسة إلى بيان آراء الطهطاوي السياسية بشكل موسع وكذلك بيان فكره الاجتماعي وقليل من الفكر التربوي.

وهدفت أيضاً إلى بيان أهمية العلم، وبأنه أساس التمدن، وقد استخدم الباحث

المنهج التحليلي، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- إن رفاة يعود إليه الفضل في الترويج لمفهوم الدولة الحديثة والمجتمع الحديث.

- ضرورة التثقيف السياسي لكل الشعب.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية أن الدراسة السابقة ركزت على الجانب

السياسي والاجتماعي بشكل عام، وتناولت نظراته التربوية بشكل يسير.

إن الدراسة الحالية كانت أعم وأشمل في تناولها للفكر التربوي، فهي مختلفة عن

محتوى الدراسة السابقة إلا أنها استفادت منها في أمور تتعلق بالفكر السياسي والاجتماعي،

ولذا فقد رأى الباحث دراسة فكر الطهطاوي راسخة و صافية تحليلية للإفادة من تجاربه

لتكون مرشداً في التوجهات التربوية المعاصرة.

هـ - دراسة علي (1992) وهي بعنوان "نظرات في الفكر التربوي".

وهدفت الدراسة إلى بيان فكر بعض المفكرين من خلال ظهورهم على مسرح الثقافة في مصر.

وهدفت أيضاً إلى بيان دور الطهطاوي في الثقافة الإسلامية، وتربية العقل، وتربية الطفل، وهدفت أيضاً إلى بيان دوره في تصنيف التربية إلى أقسام، والسبيل إلى حسن التربية. وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- يجب إتباع مبادئ الدين في سبيل تحسين التربية.

- ضرورة تنمية أعضاء المولود جسداً وروحاً وعقلاً.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية، أن تلك الدراسة اتسمت بالعموم

والشمول لجوانب متعددة في الفكر التربوي، ولم تتطرق للطهطاوي بشكل موسع بينما

الدراسة الحالية محددة بدراسة الجانب التربوي في فكر الطهطاوي وإبرازه.

دراسة النصيري (999) وهي بعنوان: "منطق الصراع في الفكر العربي الحديث والمعاصر".

وهدفت الدراسة إلى توضيح دور رفاة الطهطاوي في الفكر العربي، وكذلك بيان أهمية فكر الطهطاوي في ميدان التربية والتعليم، والصحافة، والتأليف، من حيث الأصاله والحداثة في فكره التربوي، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- ضرورة صياغة أفكار الأجيال حسب مجمل الفكر العربي الحديث.
- ضرورة نبذ صفة التخلف، وضرورة الأخذ بالانفتاح على ثقافة الغير والاستفادة منها.

ويكمن الاختلاف ما بين الدراستين في أن الدراسة السابقة تناولت فكر الطهطاوي بشكل يسير، فهي دراسة بينت منطق الصراع في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فلم تصب كثيراً في فكر الطهطاوي التربوي، أما الدراسة الحالية فمختلفة حيث تناولت الطهطاوي بشكل خاص واعتمدت هذه الدراسة على الدراسة السابقة من حيث المنهج الذي اتبعه في تناوله للمواضيع.

الدراسات الأجنبية:

أ. دراسة كارا دي فو (Carra De Vaux, 1926) ، وهي بعنوان

"Les Penseurs de L'Islam" "مفكري الإسلام".

وهدفت الدراسة إلى بيان دور الطهطاوي في التأليف، وكذلك بيان نظرات

الطهطاوي الفلسفية، والدينية بالشعر، وقد استخدم المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة

إلى النتائج التالية:

- أثر الصفات الخلقية، والجسمية على الإنسان من خلال ما تضمنه الطهطاوي الذي

امتاز به من دقة الملاحظة، والعزم، والثبات، والبلاغة، والفصاحة.

- دور رجال الإصلاح في المجتمع من حيث تطويره ومن هؤلا: رفاعة الطهطاوي.

والفرق بين تلك الدراسة والدراسة الحالية، في أن الدراسة الحالية أكثر تركيزاً على

الجانب التربوي، أما الدراسة الحالية فقد خصصت فصل عن حياته والأوضاع التي أثرت

في فكره مما كان لها دور بارز في بيان تلك الجوانب الفكرية التي أبرزها.

ب. دراسة "لمنت أيوارت" "Clement Huart" (A, 1926) ، وهي

بعنوان "Literature Arabe" "الأدب العربي".

وهدفت الدراسة كما لوحظ من قول كلمنت إيوارت إلى بيان دور الطهطاوي في التأليف من خلال مؤلفاته الابتكارية، وكذلك تأليفه كتاب عن رحلته، وإقامته في فرنسا، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- إظهار دور الطهطاوي في تأليف المنظومات الحماسية والوطنية المصرية.

- أثر رجال الإصلاح في النهضة الفكرية ومنهم رفاة الطهطاوي.

ويكمن الاختلاف ما بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة، في تناول الدراسة السابقة الأدب العربي بشكل موسع، وبيان جوانب الإنتاج الفكري والتركيز على أكثر من أديب، أما الدراسة الحالية فقد بينت الفكر التربوي والفكر الإصلاحي، وكذلك منهجيتها وإبرازها للمواضيع بالتركيز على الفكر التربوي عند الطهطاوي.

الرموز المستخدمة في البحث:

- (د، ن) دون ناشر.
- (د، م) دون مكان.
- (د، ت) دون تاريخ.
- (د، ط) دون طبعة.
- (أ، ب، ج، د، هـ — ..) حروف ابجدية وضعت بعد اسم المؤلف للدلالة على ان كتابه استعين به في الدراسة اكثر من مرة حسب ترتيب الحروف الابجدية.

الفصل الثاني

عصر الطهطاوي وحياته وأثر ذلك في فكه التربوي

مقدمة:

عاش رفاة الطهطاوي في الفترة الواقعة ما بين عام (801 - 873م) (216 هـ — 290 هـ) وقد ارتأى الباحث أنه لا بد من التعرف على عصر الطهطاوي وحياته والعوامل التي أثرت في تكوينه الفكري، والتي كان لها الدور في مساهمة في تشكيل آراؤه التربويه.

ويتفق علماء الاجتماع بأن الإزسان يتأثر بما يدور في عصره من أحداث مختلفة، كالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. إذن لا بد من أن يتأثر بهذه العوامل مجتمعة، وبالتالي يتأثر المجتمع بها من خلال معاشته لها.

إن التعرف على المؤثرات التي كونت فكره شيء لا مفر منه، لأنه عاش تملك الأوضاع وتأثر بها، وأثر كذلك في المجتمع، لأنه عاش خضم الصراعات آنذاك وعاش الأحداث.

إن الإنتاج الفكري لأي مفكر مرتبط بالعصر والوسط الاجتماعي عبر التفاعل بين الأوضاع وحياة ذلك المفكر، ومن هنا يمكن منهجاً تحديد العوامل التي أثرت في فكر الطهطاوي من خلال التعليم والنظم التربوية السائدة في عصره.

لقد تعرضت الدراسة إلى تاريخ حياة الطهطاوي الشخصية والبيئة الاجتماعية التي عاشها والدراسة التي تلقاها والعلماء الذين أخذ عنهم العلم، والتي بحملها كونت فكره التربوي وأثرت فيه، حيث بينت الدراسة ما خلفه من تراث معرفي وثقافي.

أولاً: مصر والشرق في العصر العثماني 517. 798م 23 هـ -

213 هـ)

كانت مصر قبل مجيء الحملة الفرنسية (798م) (213 هـ) تعيش عصرها المظلم من جهلٍ، وحياةٍ مليئةٍ بالإضطرابات حتى أوصلتها إلى الحضيض؛ لأنها كانت تابعة للدولة العثمانية، وأما السلطة فكانت في أيدي المماليك .

إن هؤلاء كان همهم الوحيد جمع الأموال غير مكترثين بما يعاني الشعب من ضنك، فكل منهم يريد الإنفراد بالسلطان، حتى أن البلاد قد سيقت إلى الحضيض، فتدنت المعيشة بسبب إخطاط الزراعة، والصناعة، والتجارة، حتى أوشك نبراس العلم أن يزول لولا الأزهر الذي حافظ على بريق أمل ينبعث منه. (زيدان، 1974،) .

(¹) المماليك: وهم طبقة الأرقاء جاءوا إلى مصر مع تجار الرقيق حوالي سنة (282 م) (81هـ)، وانقسموا إلى مماليك البرجية لأنهم عاشوا في أبراج القلعة، ومماليك البحرية لأنهم جلبوا عن طريق البحر، وسلاطين دولة المماليك البرجية من الجراكسة والأرمن، وسلاطين دولة المهليك البحرية من الأتراك، والصقاة من بلغاريا العظمى، وأول ملوك دولة المماليك البحرية المعز (أبيك التركماني) وأول ملوك دولة المماليك البرجية سيف الدين برقوق.

أما نابليون فقد جاء إلى مصر سنة (213 هـ — 798 م) وأحضر معه بعثة علمية تحوي مجموعة من العلماء، درسوا الأحوال في مصر حتى أنهم أنشئوا المدارس لتعليم أبنائهم وكذلك الصحف والمسرح، الرصاد فلكية، حتى أنهم كانوا يرحبون من يأتي إليهم ويطلعده على ما أراد من كتب، غير أن الحملة لم تشأ لها الأقدار أن تدوم فعدت أدرجها سنة (216 هـ — 801 م). (زيدان، 974، ب).

كان من الممكن أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل الحملة الفرنسية، لولا أن مصر رأت آثار ذلك، وعرفت الفرق بين التأخر، وبين ما عليه فرنسا من تقدم وإدراك، حتى أنها أدركت بأن قوة الأمة يتأتى من العلم، وبأن المجتمع لا يتوانى في الرقي والنهضة إذا أتيح له ذلك، وخير شاهد على ذلك حضارة الأجداد.

عنيت مصر بتنظيم الجيش للذود عن الوطن، ثم رأت أن تكون الجيل الذي يساعد على التطور من جميع النواحي، حيث أقيمت المدارس المتعددة لتربية هذا الجيل، ومن المدارس التي أقيمت: مدرسة الطب البشري، والطب البيطري، والصيدلة، ومدارس المحاسبة، والإدارة الملكية، والألسن، ومدارس للزراعة، ومدرسة الكيمياء،... . (عبدالكريم، 945، ب).

إن استمرار الاستبداد ترتب عليه إيجاد تطبيقات تربوية كان لها أثر على التعليم لأن التعليم لم يكن من شأن الدولة، فهو من شؤون الأفراد، وإن إيجاد نظام تعليمي لم يكن يخطر على بال الحكومة آنذاك.

لقد قام على بك الكبير بمهمة الاستقلال، حيث مكنته الظروف السير في حركته خاصة وإن روسيا كانت تهدد الدولة العثمانية، فخرج الأسطول الروسي إلى البحر المتوسط، لتأييد الحركات الانفصالية ضد الدولة العثمانية؛ وكل ذلك من أجل توسع روسيا نحو البحر الأبيض المتوسط، وقد ساعدت روسيا كل من علي بك الكبير في مصر، والشيخ ظاهر العمر في فلسطين، وأعلن استقلالهما وعند انتهاء الحرب بين روسيا وتركيا هاجمت تركيا عكا وصيدا وقتلت ظاهر العمر وأنشأت قيادة أحمد باشا الجزائر. (حتى، 1959، أ).

تركت الحملة الفرنسية على مصر آثاراً كبيرة من النواحي السياسية والمنوية، كما أنها أثرت على بنيتها الاقتصادية والاجتماعي، علماً بأنها اصطدمت بمقاومة عنيفة، إلا أنها أوضحت للناس نشاطاً عاماً موجه نحو نمو جديد.

حيث أيقظت مصر من نومها، و نشطت حركة المقاومة، و شعر الشعب
 بشخصيته خاصة بين المشايخ والطلبة و شجعت من خلال الإصطدام على إيقاظ بعضهم
 ودفعتهم إلى العمل والانتاج.

كانت الحملة فاتحة جديدة لعهد جديد، حيث تخلص الشعب من الأتراك
 والمماليك، وجاءت بمبادئ الحرية والمساواة، حيث تبلور الشعور الطبقي بين المصريين
 والمماليك، وكان هذا بداية الروح القومية الحديثة. (حتى، 1959]. ب).

عندما جاءت سنة (798 م) (213 هـ) وشهدت مصر حملة نابليون لقيت
 مقاومة من المماليك إلا أنهم انهاروا أمامها، ولكن الحملة لقيت مقاومة عنيفة فاضطر
 نابليون بونابرت) إلى الرحيل سنة (801 م) (216 هـ) وهو اليوم الذي ولد فيه
 الطهطاوي. (عمار، 984، ج).

لقد آمن : مد علي - منذ تولي عرش مصر - بعظمة الغرب وتقدمهم في العلم،
 حتى أنه بذل الجهد لنقل هذا العلم، فأز شأ المدارس، و استدعى الأ سائدة الأوروبيين،
 وبدأت حركة الترجمة، والطهطاوي هو أحد الذين بعثهم إلى أوروبا. (الشيال، 1958،
 .(

ثانياً: الوضع السياسي:

فقدت مصر استقلالها بعد مجيء الفتح العثماني وبقيت القوى الحاكمة الممثلة بـ (الباشا والديوان والمماليك) والتي وضعها سليم الأول لحكم مصر، حتى تبقى ولاية عثمانية مدة أطول، إلا أن هذه القوى بقيت تتناحر، لئلا يصل إلى تقوية نفسها، وابتزاز الشعب لجلب الأموال مما ترتب عليه إهمال الشعب وإهمال الإصلاح والرقي، مما أوجد ضعفاً شاملاً في العصر العثماني من جميع النواحي ولمدة ثلاثة قرون. (حتى، 959، ج .

وذكر مؤنس (938) بأن الأستاذ محمد شفيق غربال بين أسباب الركود على أنه يرجع إلى كون الحكام العثمانيين يميلون إلى المحافظة على السليقة وبأنهم لم يكونوا من شعب واحد، وذكر بأن غربال بين لنا أسباب الركود بقوله: "قد يرجع الركود إلى أن القوة العثمانية حالت بلا شك دون اتصال أمم الدولة بالحضارات الأجنبية عموماً، وبالحضارة الأوروبية خصوصاً".

لقد اضمحل التعلم زمن الفتح العثماني و قد صر على الأهر، مركزاً على العلوم الدينية، واللغوية فقط. وبقدوم الفتح العثماني عزلت مصر عن العالم العربي: وعزلت عن الحركات الفكرية، والكشوف الجغرافية، وكان لتعصب العثمانيين، وتجاهلهم الشعب، واستنزاف أموالهم سبباً في إهمال شؤون البلاد والتعليم بشكل خاص حتى أن تعليم أصبح عاجزاً عن مواكبة التطور.

وقد اثر ا ، تبداً هذا النظام على التعلم والتعليم ، فالحكام هم الأتراك والمحكومون هم الشعب، مما أوجب الإكتفاء بالوظائف التي وكّلت إليهم مثل: الزراعة، والصناعة، والتجارة، والرضا بالضرائب، وعليه فإن الفترة التي عاشتها مصر تصفت بعدم الاستقرار السياسي لما للنظام العثماني من جمود وتفارقة بين الناس. (الجيار، 977 ، ب).

إن ظهور محمد علي في وقت خروج الحملة الفرنسية، حيث كان أكثر عزماً على التغيير، إذ قام بدوره الإيجابي في اختيار الوالي عن طريق الاختيار، وهذا يدل على تفتح قريحة لشعب نحو التغيير، إلا أن محمد علي استبد في حكمه مركزاً على تحقيق طموحاته الذاتية.

لم يكن ظهور محمد علي العامل الوحيد في التغيير، حيث كان له فلسفة متفكرة مع الشعب وإرادته، حيث ركز على الجيش ونسي الشعب، واعتمد على المماليك والشركس، والسودانيين، إلا أنه عاد إلى شعبه في النهاية حيث أنشأ الجيش والأسطول ونظم شؤون الدولة وكل ذلك كان له أثر في فكر الطهطاوي لأن محمد علي كان العامل في نشوء فكره، من خلال البعثة العلمية إلى باريس والوضع السياسي الذي عاينه الطهطاوي آنذاك.

لقد عرفت مصر في أواخر عهد محمد علي ما سمي بالوصاية الدولية نتيجة لمعاهدة لندن عام (1840م) (256 هـ) حيث أصبح التنافس بين إنجلترا وفرنسا، وتبادل حكام مصر الولاء لإحدى الدولتين. (سلطان، 1979، ب).

ثالثاً: الوضع الاقتصادي:

لما كان التعليم عملية اجتماعية يستمد أهدافه من فلسفة المجتمع، لذا فإنه يتأثر بالأوضاع الاقتصادية السائدة في المجتمع، ووجود النظام الاقتصادي يؤثر في الجور على حقوق الإنسان، ويتأثر التعليم بما يسود المجتمع من قيم، وعادات، ونظم اقتصادية، وإن هناك ارتباطاً وثيقاً بين نوع التعليم والوضع السائد فنجد التعليم يتأثر بالدين وكذلك تتأثر بالوضع الاقتصادي.

وتتسم الأوضاع الاقتصادية التي كانت تعيشها مصر في القرن الثامن عشر بالطبقية، طبقة حاكمة، وطبقة محكومة، فالطبقة الحاكمة هي المستبدة، والطبقة المحكومة هي الشعب تلك الفئة من أبناء الوطرن (الجيار، 977، ج).

أدى خروج الحملة الفرنسية إلى فترة من الإضطراب، وإلى رجوع الدولة العثمانية إلى البلا، وكانت بريطانيا تعرف قيمة مصر، وأهميتها؛ شيتها من عودة النفوذ الفرنسي، والسيطرة على المواصلات مع الهند، فقد تحالفت مع المماليك حفاظاً على مصالحها، فقد فرضت الضرائب، والتي بدورها تذهب إلى جيوب المماليك. (يجي، 1985).

لقد أثر مجيء محمد علي إلى السلطة تأثيراً مباشراً حيث ازدادت الهجرات وتسربت رؤوس الأموال وتغلغل النفوذ الأجنبي إليها مما أثر في فكر الطهطاوي كونه من الطبقة المتوسطة، والتعليم وسيلة الإنسان للكسب وكان انهيار الجيش سبباً من أسباب تدهور الاقتصاد، حيث ركز على خدمة الجيش.

رابعاً: الوضع الاجتماعي:

إن انتقال مصر من حالة إلى حالة، من عصر مظلم إلى عصر نهضة، ومن تبعية للدولة العثمانية إلى استقلال، أخذت الحياة الاجتماعية في مصر تتسم بالطابع الشرقي في كافة شؤون حياتها.

إن سياسة الدولة العثمانية معينة ومحدودة، فترك الناس يحلون مشاكلهم بأنفسهم، وهذا يعتبر خطيراً بالنسبة لطريقة الحكم، وأهملت المرافق العامة في مصر، وكانت السلطة موزعة على شكل هيئات تنفرد كل منها بالسلطة، حيث كان يقيم الوالي في القلعة، وأما في الأقاليم فالاستبداد للميك، حتى أصبحت مصالح الشعب مهدورة (الشيال، 1958 | ب).

كانت البلاد تعيش كما يعيش أهل القرون الوسطى في تأخر اجتماعي و صحي، وقد حاول بعضهم إخراج الوطن إلى نور العصر الحديث، فالحياة الاجتماعية كانت مضطربة، وكان همهم جلب الأموال مبتعدين عن هموم الشعب. (بدوي، 1950، أ).

إن الطبقة كانت من أهم سمات المجتمع المصري، فقد تحددت المراكز في المجتمع وفق مراكز الآباء وكذلك أعمالهم، فإبن الفلاح يولد ليعيش فلاحاً.

ولهذا فقد حاول الشعب جاداً أن يضع لنفسه تجمعاً يرعى مصالحه ويحميه، فأهل الفلاحة كان يهيمن عليهم نظام الإزام، والمشتغلون بالصناعات في المدن منتظمون في طوائف حرف، وأهل العلم من العلماء والمجاورين يكوّنون طائفة لها اعتبارها وكيانها. (عبدالكريم، 945، ج).

إن الفرد لا يستطيع ممارسة نشاطه، إلا إذا كان منتمياً لطائفة يضع لنظمها، فكل طائفة لها كيانها وزعامتها، والتحول من طائفة إلى أخرى ليس باليسير آنذاك. هذا هو المجتمع المصري في العصر العثماني الذي كان منطوياً على نفسه، وما أن جاء القرن الثامن عشر حتى تخلصت مصر من العزلة، وأخذت بالحضارة الأوروبية بالقوة مما حدا بالحملة الفرنسية إلى الجلاء.

لقد شهدت مصر في القرن التاسع عشر صراعاً بين الأتراك والمماليك والإنجليز مما جعل الشعب يظهر كقوة وطنية، وعندها أدرك الحكام أنه لا بد من رسم سياسة إصلاحية من خلال النقل عن علوم الغرب، وقاموا بإنشاء المدارس، وكان رفاة الطهطاوي أحد المبعوثين الذي حاول نقل مظاهر الحياة اليبية إلى المجتمع وظهر رواد الحركات الإصلاحية الفكرية والاجتماعية عن طريق جمعهم بين الثقافة الشرقية وبين الثقافة الغربية. (الشيال، 1958، د).

خامساً: الوضع الثقافي:

إنَّ من أسباب يقظة العرب في القرن التاسع عشر، ذلك التحدي الحضاري المتمثل في غزو الوطن العربي سنة (1807م) (222 هـ) مرة أخرى، فعرف زعماء البلاد معنى سياسة العزلة، وأيقنوا أنهم بحاجة إلى القوة المادية والروحية للنجاة من الاستعمار بأنفسهم وبوطنهم، وعليه فلا بد أن يقوم ذلك كله على تطور ثقافي وحضاري، من خلال الصناعة والاختراع، والجيش الحديث، ووجدوا التعليم سبيلاً إلى ذلك؛ ليتخرج جيل يتقن العسكرية الحديثة، فكوّن محمد علي الجيش الحديث، والصناعة الحديثة، والتعليم الحديث، من خلال فتح المدارس، وجلب العلماء، وإرسال البعثات، وكل ذلك لبناء امبراطوريته. (عبدالكريم، 1954).

إن محمد علي لم يأخذ حينما أقتبس بأحدث ما وصلت إليه أوروبا، فاستمد فلسفته التعليمية من فرنسا، وكما رفض تعميم التعليم الحديث، وأبقاه في الكتابات والأزهر.

لقد كان التقدم زمن محمد علي لا يستند إلى قاعدة شعبية، فلم يكن ممتما سكباً اجتماعياً فظل التقدم محصوراً في الجهاز الحكومي، وقد استعان على نقل العلوم من الغرب عن طريق الترجمة، ولكن بمجيء إنجلترا ذهبت الإصلاحات سدىً وعادت مصر إلى الورا، إن سياسة الإنكماش في أواخر حكم محمد علي لم تستطع وقف التطور والتغيير. ومجيء عباس حفيد محمد علي (848-854 م) (264 هـ - 271 هـ) فطرد الأجانب وأغلق المدارس، وحذا حذوه سعيد (854-863 م) (271 هـ - 280 هـ) فركز على عرضة فقط. وبعد ذلك جاء اسماعيل (1879-863 م) (280 هـ - 296 هـ) آخذاً بالأنماط الأوروبية، وبدأت سياسة الإصلاح عن طريق الترجمة، فترجمت الكتب العربية إلى العربية وأنشئت المدارس، وأرسلت البعثات العلمية. (سلطان، 979، ج).

لقد بدأت سياسة الإصلاح عن طريق النقل من أوروبا فترجمت الكتب إلى العربية من مختلف العلوم، وأنشئت المدارس وأرسلت البعثات كما ذكرنا ومن هؤلاء رفاعة الططاوي. الذي بذل جهداً ليكون أهلاً لتحمل المسؤولية والذي تأثر بالأوضاع الثقافية في عصره والتي أثرت في فكره التربوي.

حياة الطهطاوي

اسمه ونسبه:

هو رفاعه بن بدوي بن علي بن رافع الطهطاوي، ويرفع بعض المؤرخين نسبه من ناحية أبيه إلى الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله - صلى الله عليه و سا - ومن ناحية أمه فاطمة بنت الشيخ الفرغلي إلى الأنصار الخزرجية، وأن أسرته استوطنت طهطا في صعيد مصر منذ القدم، ومن أحاده أبو القاسم الحسيني، وانحدر من أبي القاسم كثير من الأشراف (مبارك، 305. هـ، أ).

توارث الأشراف الذين انحدروا من أجداده ومنهم: أبو القاسم الحسيني الصدارة وقد ذكر رفاعه الطهطاوي ذلك بقوله:

حسيني السلالة قاسمي بطهطا معشري وبها مهادي

تولى بعض أفراد أسرته القضاء، وأما البيت الأنصاري فتوارثوا العلم، ومن أحواله، الشيخ أبي الحسن الأنصاري، والشيخ فراج الأنصاري، والشيخ محمد الأنصاري، الذي كان أمين الفتوى في الأزهر الشريف . (بدوي، 950 ، ب).

كنيته:

أبو العزم، وهذه كنيته التي لقبه إياها شيخ الصوفية، أبو الأوار السادات، إشارة إلى قوة إرادته.

طفولته:

ولد الطهطاوي في صعيد مصر لأسرة ميسرة عربية وكان ذلك في عام جلاء الحملة الفرنسية سنة (801 - 873 م) (216 هـ - 291 هـ). في طهطا في صعيد مصر (حجازي، 974 ، ب).

حفظ الطهطاوي القرآن منذ أن كان صغيراً، وكذلك الكتب التراثية، وتعدّ ولادته في الخامس عشر من نيسان لسنة (801 م) (216 هـ) هو العام الذي حدث فيه حدثان بارزان هما: جلاء القوات الفرنسية، وعودة محمد علي إلى مصر (أبو حمدان، 992 ، ب).

نشأته العلمية:

لما بلغ الطهطاوي السادسة عشرة من عمره، وذلك سنة (232 هـ) (817 م) توجه إلى الأزهر طلباً للعلم والمعرفة، فحفظ القرآن الكريم تمثيلاً مع العرف السائد في عصره، ثم شُجع على التعليم، فحضر الدروس المتنوعة، وكان طموحاً رغم صعوبة ما قدم له، وفرح بما أدرك من معرفة، فعاد إلى بلده طهطا يعرض معارفه فيها والتي حصلها على يد علماء الأزهر، وخير مثال على ذلك الشيخ حسن العطار⁽¹⁾ (الرافعي، 1930، أ).

قضى الطهطاوي في الأزهر ثماني سنوات، فكان المرجع لإخوانه، حتى أن أساتذته كانوا يثقون به، فقد قرأ كتباً كثيرة أهمها: "جمع الجوامع" في أصول الفقه، و"مشارك الأنوار" في الحديث، وشرح كل من الأشموني، وابن عقيل على "الفية ابن مالك"، وقرأ تفسير الجلالين للسيوطي، وكتاب مغنى اللبيب لابن هشام ... (الجبرتي، 1905).

(1) ولد بالقاهرة لأب فقير له بعض الإمام بالعلم، قرأ القرآن، ولما جاء الفرند سيون هرب إلى صعيد مصر ثم عاد، وأخذ عنهم بعض العلوم، تولى مشيخة الأزهر سنة (830 .) (246 هـ) وله عدة تأليف، ويعتبر الرافد للطهطاوي بالعلم.

تخرج في الجامع الأزهر عام (821م) (236 هـ) وكان سنه الواحد والعشرين عاماً، فدرس وأثبت جدارته حتى أصبح يلقي الدروس في مختلف العلوم، وفي سنة 826م بُعث إلى باريس ومن معه، وتعلم اللغة هناك، وتلمذ على يد علمائها، فترجم وأتقن فن الترجمة، وخضع للإمتحان سنة (829 .) (245 هـ)، ونجح في ذلك، فأهداه أستاذه (سلفستر دي ساسي) (Silvestre de Sacy) كتابين هما: "الأنيس المفيد للطالب المستفيد" و "جامع الشذور من منظوم ومثور". (الشيال، 945 ، ب).

عاد الطهطاوي إلى مصر سنة (247 هـ) (831 م) حيث ترجم كتاب "مبادئ العلوم المعدنية"، واستلم أولى وظائفه بعد عودته من باريس وهي مترجم في مدرسة الطب. (الدسوقي، 1948).

ويعدّ رائداً في مجال تطوير الشعر الحديث، وعرف عنه بأنه أبو الفكر الثوري الحديث في مجالات الثقافة والفكر السياسي والاجتماعي والتربية والتعليم، ويعتبر صورة للتحول الثقافي من الأزهر في أوائل القرن التاسع عشر إلى الحضارة الأوروبية في فرنسا، وكان رائد العلم العربي الحديث في أكثر من ميدان. (حجازي، 1974 : ج).

شيوخه:

أخذ الطهطاوي العلم عن علماء كثر من كل صوب، فقد كان محباً للعلم، آخذاً العلم من كل جوانبه بما يلي حاجة نفسه، ومنهم الشيخ الفضالي، والشيخ البيجوري، والشيخ حسن العطار، الذي مثل الإتجاه التنويري العلمي في الأزهر، حيث كان له أثر كبير في حياته العلمية (أبو حمدان، 992، ج).

تلاميذه:

ذكر مجدي (958، أ)، أسماء النابغين ممن تتلمذوا على يد رفاة الطهطاوي ومن

هؤلاء:

- خليفة محمو : من خريجي مدرسة الألسن، ومن أنبغ تلاميذه، التحق بقلم الترجمة، و صار رئيساً للقسم الخاص بالترجمة والتاريخ والأدب له عدد مترجمات: "أنحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات في بلاد أوروبا" وهو مقدمة لتاريخ الأمبراطور شارل كان إمبراطور ألمانيا وألف كتاب "قلائد الجمان في فوائد الترجمان".

- **عبدالله أبو السعوي** : أول صحفي سيا سي في تاريخ مصر الحديث، درس في مدرسة الألسن، وتخرج فيها على يد الطهطاوي، فأجاد في اللغة العربية والفرنسية والإيطالية، عين رئيساً لقلم الترجمة في عهد اسماعيل باشا وله كتب وتراجم منها:

- نظم "الآلئ في السلوك في من حكم فرنسا من الملوك" نقله عن الفرنسية.
- قناسة أهل العصر في خلاصة تاريخ مصر.
- الدرس المختصر المفيد في علم الجغرافية الجديد.

- **محمد أحمد بن عبدالرازق** : مدرس اللغة الفرنسية في المدارس الملكية، ترجم كتاب "غاية الأدب في خلاصة تاريخ العرب" من تأليف المؤرخ الفرنسي سيديللو Jidillo ، طبع سنة (1875 م) (292 هـ). (تاجر، 1945، أ).

- **أحمد عبيد الطهطاوي** : من خريجي مدرسة الألسن، رأس قلم الترجمة بوزارة الحربية، كان وكيلاً للمحكمة التجارية في القاهرة، عين قاضياً بمحكمة الإسكندرية سنة (1875 م) (292 هـ)، وله مترجمات منها:

- الروض الأزهر في تاريخ بطرس الأكبر للفيلسوف الشهير بوليتير
Bolteir ، مترجم عن الفرنسية.

● حسن الجليلي : مترجم بديوان الأوقاف وله تراجم في التاريخ ومنها:

- "برهان البيان، وبيان البرهان في استكمال واختلال دولة الرومان".
(تاجر، 945 ، ب).

معاونوه:

ساعد الطهطاوي في النهوض بأعباء العلم مجموعة من العلماء، عندما كانوا يأتون

إلى الأزهر، وكان لهم أثر في نجاحه ومن هؤلاء:

- محمد قطبة العدوي: عمل في مدرسة الألسن واشتهر في تصحيح الكتب
العربية.

- علي الفرغلي الأنصاري: ابن خال رفاة الطهطاوي، درس اللغة العربية.

- الشيخ أحمد عبدالرحيم الطهطاوي: مؤلف في التوحيد والفقهاء والنحو
الأدب.

ومنهم ال شيخ خليل الر شيدي، وال شيخ محمد المذ صوري، وال شيخ :مد
الدمهوري، والشيخ عبدالله أبو السعود أفندي، وبدوي فتحي بك... (مجدي، 1958)،
ب).

رحلته:

في عام (1826م) (242 هـ) سافر الطهطاوي إلى فرنسا، فوقع عليه الاختيار
من قبل أستاذه الشيخ حسن العطار، حيث جعله إمام البعثة، وكان عمره آنذاك خمسة
وعشرين عاماً، حيث إنكب على طلب العلم، آخذاً ذلك من كبار العلماء، وكان
الطهطاوي وطلاب البعثة يقيمون معاً، إذ أن الطهطاوي كان أكثرهم طلباً للعلم. حيث
عقد له إمتحان نجح فيه بتفوق، وبعد عام عقد له الامتحان الثاني فنجح فيه أيضاً وعليه
فقد أهدها أستاذه سلفستر دي ساسي Silvestre de Sacy⁽¹⁾ كتابين من تأليفه،
وكذلك أهدها (جومار) Jomar كتاباً بعنوان "رحلة انخر سيس في بلاد اليونان" (فريد،
1982، أ).

(1) سلفستر دي ساسي: ولد سنة 1758 بباريس وتوفي سنة (838 م) (254 هـ) لخص بدراسة اللغات الشرقية والعربية
والفارسية، وكان أستاذاً للكثيرين من المستشرقين، وخدم العربية ومن آثاره: طبع مقامات الحريري، وكليلة ودمنه،
وألفية ابن مالك، واحسن اللغات الاوروبية والالمانية والاسبانية والانجليزية..

مناصبه:

تولى الطهطاوي مناصب مختلفة أو أعمال مختلفة ومنها:

- في عام (822 - 824 م) (238 هـ - 240 هـ) عين مدرساً وكان عمره الحادية والعشرين عاماً عمل حلقات للدروس كانت حافلة بالمستمعين، ودرّس الحدث، والمنطق، والبيان، والبديع، والعروض (فريد، 982، ب).
- في عام (824 - 826 م) (240 هـ - 242 هـ) عين إماماً وواعظاً في الجيش.
- في عام (828 م) (244 هـ) عمل مترجماً في مدرسة الطب، التي كان يرأسها المترجم السوري (يوحنا عنحوري) ^١.
- في عام (833 م) (249 هـ) عمل مترجماً في مدرس المدفعية، فترجم العلوم الهندسية والفنون الحربية فترجم بدل (كنج) Koenig ^٢ في المدرسة وكان عدد تلاميذها ستين تلميذاً سنة (841 م) (257 هـ).

(٢) من أقدم المترجمين أتقن الإيطالية أكثر من الفردسية من أعماله: "القول الا صريح في علم التا شريح" طبع سنة (1889)

وكتاب "منتهى الأغراض في علم شفاء الأمراض) ترجم سنة (890 م) (308 هـ) إلى الإيطالية.

(2) جاء إلى مصر سنة 822 م درس العربية، واشتغل بالترجمة، وقد وصف بأنه ذو خبرة في العمل، ترجم الأوامر واللوائح الفرنسية، وله أبحاث في العربية، ويعتبر مؤسس المجمع العلمي المصري.

- في عام (1835 م) (251 هـ) عمل في مدرسة التاريخ والجغرافيا التي ألحقت بمدرسة المدفعية وكان الطهطاوي مديرها، وهدفها تخريج مدرسي الجغرافيا الحربية، وألغيت عندما أنشئت مدرسة الألسن.
- في نفس العام (1835 م) (251 هـ) تم إنشاء مدرسة الترجمة، وغير أسمها إلى مدرسة الألسن وكانت في حي الأزرابية، وقد أنشئت بسبب اقتراح الطهطاوي لمحمد علي باشا، وكان تلاميذها بحدود خمسين تلميذاً، اختارهم الطهطاوي من الأقاليم، وكانت تدرس العربية والفرنسية وبقي مديراً لها ستة عشر عاماً (عبدالكريم، 1945، د).
- في عام (1840 م) (256 هـ) نظم الطهطاوي صحيفة الوقائع المصرية وأشرف عليها، فوضع خطة لصدورها، ونشر الأخبار الحديثة فيها، حيث نقلها من توافه الأخبار والحوادث إلى موضوعات رئيسة لها خطرها لا في الشرق وحده بل أوروبا في ذلك الوقت (عبد، 1944، أ).

- في عام (1841 م) (257 هـ) أنشأ قلم الترجمة وقسمه إلى أقسام أربعة:
 - قسم ترجمة الرياضيات ويرأسه: محمد بيومي أفندي.
 - قسم ترجمة العلوم الطبية والطبعية ويرأسه: مصطفى واطي أفندي.
 - قسم ترجمة العلوم الاجتماعية ويرأسه: خليفة محمود أفندي.
 - قسم ترجمة التركية ويرأسه: مينا أس أفندي.
- في عام (1843 م) (259 هـ) ترقى إلى رتبة (قائمقام) للجهود التي قام بها في الترجمة.
- في عام (1845 م) (261 هـ) ترقى إلى رتبة (أمير لاي) ودار يدعى (رفاعة بك)، بعد أن كان يلقب (بالشيخ رفاعة) والذي كافأه بذلك محمد عبد ' ، وكل ذلك لجهوده في الترجمة وترجمته مجلد من (جغرافية ملطبرون) ' .
- وفي عام (1855 م) (272 هـ) عين وكيلاً ناظراً ثانياً للمدرسة الحربية، وكان ناظرها سليمان باشا الفرنساوي قائد جيش سعيد.

(1) أديب مصري اهتم بالنصوص الدينية، أدخل إصلاحات في الأزهر وطوره (894 م) (312 هـ) وله رأي في العقل البشري وله إصلاحات في التعليم الديني.

(2) ملطبرون جغرافي فرنسي (826-775) (189 هـ -242 هـ) من اصل دنماركي اشتهر بالبحوث الجغرافية ونشر سنة (810 م) (252 هـ) الجزء الأول، من كتابه الجغرافية العمومية، ترجمة الطهطاوي وقدمه إلى محمد علي باشا وأنعم عليه برتبة (قائمقام).

- في عام (1856م) (273 هـ) عين مديراً لمدرسة الحربية والأركان، وكذلك مديراً لمدرستي الهندسة الملكية والعمارة وتفتيش مصلحة الأبنية.
- وفي عام (1867م) (284 هـ) أوعز علي مبارك إلى الطهطاوي بالإشراف على المكاتب الأهلية وتنظيمها، والإشراف عليها، وأُدرِف على تدريس اللغة العربية.
- وفي عام (1870م) (287 هـ) أُسند إليه رئاسة مجلة (روضة المدارس) الفكرية، والثقافية، والأدبية وصدر العدد الأول منها عام (1870م) (278 هـ) وظل اسمه يظهر حتى سنتها الرابعة سنة (1873م) (290 هـ) وبعدها توفي في اليوم التالي لصدورها في السنة الرابعة وترأسها من بعده ابنه علي فهمي.

(1) أديب مصري إهتم بالتعليم، وظهرت في فكره الإتجاهات الفكرية المتقدمة ودعا إلى تعميم التعليم، وتحقيق التقدم الاجتماعي، وعني بإعداد المعلم.

منهجه في التأليف:

اعتاد الطهطاوي عند تأليفه أو ترجمته بالاستهلال، فالاستهلال يقود القارئ لإدراك مضمون الكتاب وفكرته التي أوجدها ومن أمثلة ذلك كتابه "تخييص الإبريز في تلخييص باريس" بقوله "سبحان من سيّر أقدام الأنام إلى ما مضى في سابق عمله... وأصلي وأسلم على من سارت ركائب مشوقة إلى مدبره... سيدنا محمد الذي سافر إلى الشام، وهاجر إلى المدينة، وسار من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وكان جبريل أمينه".

كان يقسم موضوعه إلى أقسام، ويشرح تلك الأقسام، وكان يميل إلى الاستطراد، حتى يكون الغموض، وخير مثال على ذلك كتابه "مناهج الألباب المصرية في مباحج الأداب العصرية". (بدوي، 950، ج).

كان الطهطاوي لا يهتم بالمراجع في التأليف، فلا يذكر المراجع إلا بشكل قليل، فلقد خالف أسلوب الحديث، وكان يستشهد بالشعر عند كتابته، مستخدماً المنطق حتى يصل لفكرته، وكان يلتزم السجع عندما كان يمدح. (بدوي، 950، د).

آثاره العلمية:

- في التعليم:

(وهو كتاب يعتمد عليه هذا البحث).

وعنوانه "المردد الأمين للبنات والبنين" وهو من تأليفه، حيث خصه لفكره التربوي، وآرائه الوطنية، والتمدد، وقد طبع سنة (290 هـ - 873 م) حيث رتبته في أبواب، فعرف التربية وأثرها، وبين ما يجب أن يؤخذ به الصبيان وهم في الصغر، وتحدث عن الإنسان والتعليم. (بدوي، 950، هـ).

- في علم الكلام:

أرجوزة في التوحيد، حيث تأثر بالأزهر، فنظمها وهو طالب في الأزهر، فنظم خمساً منها، وإحدى هذه الأراجيز أرجوزة في علم الكلام ولكنها لم تطبع.

- في الفقه:

يعتبر الطهطاوي ذو مذهب شافعي، مع العلم بأنه قرأ المذاهب الأخرى، حتى أنه نشر بحثاً أسماه "القول السديد في الاجتهاد والتجديد" ويدور حول الاجتهاد في الإسلام.

- في النحو:

"جمال الأجرومية" منظومة في الشعر تحوي النحو العربي طبعت سنة (280 هـ) (863 م) وتشبه نمط الفية ابن مالك. (بدوي، 950، و)

فقال حول المفعول لأجله حيث عرفه فقال:

وإن ترَ إسمًا فضله منتصباً	دلّ على وقوع فعل سبباً
فذاك مفعولاً لأجله دعى	كهاجر السنن خوف البدع
خضعت إجلالاً لرب الناس	وزرت صـحبي طـلبَ الإيـناس

وقد استخدم بحر الرجز وقد أسماه الطهطاوي (جمال الأجرومية).

- التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، تعتبر رسالة في النحو العربي. وضعت لتبسيط القواعد العربية، ولسهولة تعليمها لأنها موجزة.

- في البلاغ والأدب:

. شرح لامية العرب، التي أنشأها الشنفرى (عمر بن مالك الأزدي) الشاعر

الجاهلي من الصعاليك ومطلع قصيدته:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

ب أضاف إلى كتاب "معاهد التنصيص، على شواهد التلخيص" لمؤلفه: بدر

الدين عبدالرحيم بن عبدالرحمن العباسي المتوفى سنة (556م)

(163هـ)، أضاف إلى كتابه الزيادات المفيدة واختصره. (بدوي،

1950، و).

- في السياسة والاقتصاد والاجتماع:

. كتاب (تريص الإبريز في تلخيص باريز) أو (الديوان النفيس بإيوان باريس) الذي صور فيه رحلته إلى فرنسا، وبين سبب تقدم الغرب، لمعرفة العلوم، وتطرق إلى نظم فرنسا السياسية، وذكر نظام البيت الفرنسي، وأغذية باريس، وعاداتهم في طعامهم وطريقتهم، وكذلك ملابسهم، وتطرق إلى صحة الأبدان في باريس، وهو من الأهمية الكبرى لأنه يعتمد على المشاهدات، وطبع سنة (834م) (250 هـ) وكذلك سنة (849 .) (265 هـ) وطبع مرة ثالثة سنة (905 .) (323 هـ). (الطهطاوي، 905 ، ب).

ب كتاب "مناهج الألباب المصرية في مباح الآداب العصرية".

وقد اعتمد عليه الباحث في بحثه:

لقد خصص الطهطاوي ذلك الكتاب لمعالجة التمدن، فاحتوى على الفكر الاجتماعي وكان سبب تأليف التطور الذي رآه في فرنسا متأثراً بالحضارة، فذكر أن التمدن منبعه الأخلاق، وتحسين الحالة مادياً واجتماعياً، وذكر بأن التمدن له أصلان مادي، ومعنوي،

وكذلك طرق كسب المال من خلال: الزراعة، والتجارة، والصناعة، وقد سَمَّ الناس إلى طبقات، وواجب الإنسان تجاه وطنه، والمنافع التي تعود بالخير للوطن. (الطهطاوي، 1911، أ).

تراجمه وتعريباته:

في الجغرافية:

- "كتاب الجغرافية العمومية" لمؤلفه ملطبرون.

ترجم منه أربعة مجلدات من ثمانية، حيث قدمها إلى محمد علي باشا وأنعم عليه بلقب (قائمقام)، وبعد ترجمته مجلداً آخر نال لقب (رفاعة بك) ويحتوي الكتاب على تاريخ تقدم الجغرافيا، فذكر طبيعة الأرض، والجبال، والبحار، والأنهار، ورتب البشر على حسب ألوأهم ولغاتهم، وقد استخدم الأسلوب المرسل في ترجمته، ووضع الكتاب لمدرسي الجغرافية وطلبة المدارس العليا.

- كتاب "التعريفات الشافية لمريد الجغرافية".

رحم الطهطاوي هذا الكتاب عندما أوكل إليه فتح مدرسة للجغرافية، والتاريخ، فذكر فيه ضرورة دراسة الجغرافية وخاصة أصحاب المناصب، والضباط، وأصحاب الحرف، وقد سَمَّ فيه الجغرافية إلى: جغرافية رياضية حيث شكل الأرض، و صورتها، وحركتها، وجغرافية طبيعية حيث طبقاتها، ومياهها، ومعادنها، وجغرافية دينية من ناحية المذاهب والأديان والعادات.

في التاريخ:

- "تقويم سنة (828 م) (244 هـ)" من تأليف جومار Jomard ألفه لا استعمال مصر والشام؛ ليعين على حسن التمدن في البلاد العربية، وترجم رفاة الطهطاوي مقدمة هذا التقويم في كتابه "يصر الإبريز في تلخيص باريز" ويحتوي على عدة أمور مثل الحرف والصنائع وأهالي أوروبا وآسيا.
- ترجم مقدمة كتاب في تاريخ مصر، حيث ألفه يعقوب (Agoub) ويحتوي على بيان فائده دراسة التاريخ وترجمته و وضعها في كتابه "تلخيص الإبريز...". (بدوي، 950، هـ).

في الصحة والطب:

ترجم في علم سياسات الصحة، في كتابه تيمس الإبريز، فذكر من قانون الصحة، وذكر النصائح لأصحاب البدانة، ومعالجة الأمراض، ووصايا في الصحة.

في المعادن:

ترجم كتاب فيرارد (Ferard) وأسماء "المعادن النافعة لتدبير معاش الخلائق"، حيث تطرق إلى حقيقة المعادن، والواهر المعدنية، وذكر الذ صائع لأصحاب الفلاحة، ونصائح للبنائين حول المعادن وأنواع الحجارة والذهب وطبع سنة (832م) (248 هـ).

في القانون:

- عربّ القوانين الفرنسية (لكود)⁽¹⁾ (Le Code) ترجمها إلى العربية مع عبدالله السيدبك رئيس قلم الترجمة، حيث قسمت هذه القوانين لثمانية على التلاميذ، حيث استمد المجتمع المصري أحكامه القانونية منها، وطبع الكتاب سنة (866م) (283 هـ).

(1) مجموعة من القوانين، وهي ثمانية قوانين: القانون المدني، وقانون المرافعات، وقانون العقوبات، وقانون تحقيق الجنايات، وقانون الغابات، وقانون الحقل، والقانون التجاري، والقانون العسكري.

- عرب قانون التجارة ويقع في 473 مادة حيث قسمه إلى مقالات، وأبواب وفصول، وفروع، ويحتوي على قوانين المعاملات التجارية عند الأجانب في التجارة، من حيث معاملات البيع والشراء والتجارة البحرية، والسفن التجارية، والإفلاس وطبع سنة (868 .) (285 هـ . (بدوي، 950 .) و).
وأخيراً لقد افتخر الطهطاوي في أعماله وخاصة مجال الترجمة والتأليف فقال:

تبيد كـ تائباً يوم الطراد وكم طرس تحبر بالمداد تغني بـ فنون سـ لم أو جهاد	وحسبي أنني أبرزت كتباً فمنها منبع العرفان يجري على عدد التواتر معرفاتي
---	--

بعض ما قيل في الطهطاوي:

● إن رجلاً كرفاعة الطهطاوي أحب بلاده وأخلص لها، ومدّها بأ سباب النهضة، فلا بد من جيل يذكر هذا الرجل لإعجابهم به وبفكره وسوف يورد الباحث بعض الأقوال فيه؛ لبيان دوره وأهمته في المجتمع الذي عاصره وبفكره الذي يقتبس منه.

● قال عنه موريس شيمول، Mourice Chemoul (819)، "كان رفاعة أحد كبار كتاب العربية في القرن التاسع عشر، وقد ارتبط اسمه بالنهضة القيمة، وفي الحركة الأدبية، والعلمية للشرق الحديث، وبنفسيته الحاتة، خلف لنا عملاً جديراً بالتقدير، يعالج مختلف النواحي من تاريخ، وجغرافيا، وقواعد نحو، وحقوق، وأدب، وطب...". (بدوي، 950، ز).

● وفي سنة (903 م) (321 هـ) توفي الإبن الأصغر للطهطاوي، وأسمه (علي فهمي) وكان مولعاً بالعلم فتأثر لذلك الشاعر أحمد شوقي¹⁰ ونظم قصيدة ذكر فيها صفاته وذكر أيضاً والده حيث قال:

(1) أحمد شوقي: ولد في القاهرة سنة (868 م) (285 هـ)، وتوفي سنة (932 م) (351 هـ) أبوه كردي ينتسب إلى العرب وأمه تركية، وجدته لأبيه جركسية، وجدته لأمه يونانية، نفي إلى اسبانيا وعاد إلى مصر ونظم الشعر ولقب بأمر الشراء سنة (927 م) (346 هـ).

يا ابن الذي أيقظت مصرًا معارفه أبوك كان لأبناء البلاد أباً

(عمارة، 1984، د)

- وقال عنه السندي في ترجمته (1914) "لولا رفاة بك ما عادت مصر إلى سالف عهدها وسابق مجدها، وصارت كعبة العلماء، ومهبط الكتّاب، والشعراء، وما فاءت اللغة العربية إلى عصرها الأول".
- وقال عنه الا سكندري، وعناني (1921): "هو الكاتب الشاعر الأديب المترجم، شيخ الترجمة، وإمام النهضة".
- وقال عنه شيخو (1926): "كان رفاة بك لا ينقطع يوماً عن التأليف، أو الترجمة، وقد رأيناه كثير تتصرف في ترجمة كتبه، إلا أنه سبق أهل وطنه بتعريب التأليف الغربية فنال فضلاً بتقدمه".
- وقال عنه كار دي فو، Carra De Vauy، (B, 1926) "من أشهر شباب البعثات بباريس طالباً، مؤرخ ومؤلف عدة كتب عربية، وقد خلف ذكريات ساحرة".

- وقال عنه كلمنت إيوارت، Clement Huart ، (B, 1926) : "أما مؤلفاته الابتكارية فكتاب رحلته وإقامته في فرنسا، ومنظوماته الحماسية الوطنية المصرية".
- وقال عنه الرافي (930] ، ب): "كان يحمل بين جنبيه نفساً عالياً، وروحاً متوثبة، وعزيمة ماضية، وذكاءً حاداً، وشغفاً بالعلم، وإخلاصاً للوطن، وبنية".
- وقال عنه طو سون (934]) في ترجمته: "هو أحد أركان النهضة العلمية العربية بل إمامها في مصر".
- وقال عنه عبدالكريم (938]): "درس في الأزهر صدر شبابه، وقرأ كتبه وعالج قضايا العلم والفقهاء والكلام، وفكر بعقول شيوخه، وأحس إحساسهم، فهو إمام من أئمة النهضة العلمية في مصر، وأصبح علماً على نضوج فكره ونفاذ بصيرته، وقوة التجديد في إيمان ورفق".
- وذكر عبده (944] ، ب) أنه: "لم يكن لعالمنا الكبير نظير في آثاره، فهو مربي جيل المعلمين، والمترجمين، والصحفيين، وهو صاحب النهضة في الترجمة، وهو أول من فكّر في المرأة وأنشأ عنها الفصول .

- وقال عنه هيكل (1983) متطرقاً إلى شعر الطهطاوي بقوله: "وكل من الشعر الوطني و شعر الأناشيد ذو طابع تجديدي واضح، وذلك أن الشعر الوطني و شعر الأناشيد الحماسية فيه حديث عن الوطن بهذا المفهوم السياسي والحضاري الجديد، وفيه تمجيدٌ لهذا الوطن، والحث على افتدائه وبذل كل شيء في سبيله".
- وقال عنه عمارة (1984، هـ): "يعتبر واحداً من أبرّ الأبناء بأمته العربية، مصري، صعيدي، و شيخ أزهري، ضم إلى ثقافته العربية الإسلامية خلاصة كنوز الفكر الفرنسي، وعلوم الحضارة، ناضل نضال أصحاب الرسالات؛ كي يخرج أمته من الكهف المظلم".

الحن التي ابتلى بها:

لقد لاقى الطهطاوي أثناء مسيرته العلمية بعض الصعاب و سوف يورد الباحث الصعاب أو الحن التي تعرض لها الطهطاوي أثناء مسيرته الفكرية، والتي أثرت فيه وقضى خلالها الأمرين ومن هذه الحن:

- نفيه إلى السودان بإيعاز من عباس الأول بعد أن استلم زمام الأمور بعد وفاة محمد علي سنة (849 | م) (265 هـ — ، وكان نفيه لأسباب غير معروفة، فمنهم من ذكر بأن عباس الأول كان مستبدًا، ويرى بعضهم أن الأسباب لنفيه المنافسة بينه وبين علي مبارك، وقد تكون الأسباب الصراع بين التيارين اللذين يناضلان في سبيل استقلال مصر عن العثمانيين؛ لإبراز العنصر الوطني. (عمارة، 984 | ، و).

ولا بد من التطرق إلى شعره الذي نضمه وهو في المنفى حيث استغاث بحسن باشا

موردًا أن ذلك من الوشاة فقال:

ولا يصغى لأخصام لداد	وما خلت العزيز يريد ذلي
فكيف صغى لألسنة حداد	لديه سوعوا بألسنة حداد
وهل في حربهم يكبو جوادي	مهازيل الفضائل خاد عوني

وقال آملاً بالعودة إلى مصر:

و غاية مطلي عودي لأهلي و لو من دون را حلة وزاد

وقال مستنجداً بالله حتى يعود لوطنه:

وقد فوضت لأمولى أموري وذا عين الإصابة والسداد

عسى المولى يقول أمضوا بعدي فيقضي لي بتقريب ابته عادي

ويقول مظهراً حنينه إلى مصر بادئاً بمقدمة غزلية.

فأباح شـيـمة مغرم و لهان ناح الحمام على غصون الابان

أضحى فقيد أليفه ومعاني ما خلاته مذ صاح إلا أنه

كيف أصطباري مذ نأى خلاني وكأ أنه يلقى إلى إشارة

ما طاب لي عيش وصفو زماني مع أني والله مذ فارقتهم

(الطهطاوي، 1984، أ)

- موت زميله أحمد أفندي بيومي الذي وافاه الأجل في السودان، وكان من رفاقه

في البعثة حيث رثاه بقوله:

وحسبي فتكها بنصيف صحي كأن وظي فتي لبس الحداد

- فصله من الخدمة سنة (1861م) (278 هـ) حيث ألغيت مدرسة أركان

الحرب التي كان له الدور في إنشائها، وبقى بلا عمل لعامين إلى أن جاء الخديو

اسماعيل إلى الحكم.

- مرضه في سنة (1873م) (290 هـ) بالتزلة وعولج منها حتى برى، ثم

عادت إليه مرة أخرى، فعولج منها وبرئ مما كان له أثر كبير في كبح جماحه

ومآربه. (الشيال، 945، ج).

وفاته:

في سنة (1873م) (290 هـ) بلغ من العمر الثانية والسبعين، حيث دبّ

الضعف في جسمه، وأصيب بالمرض ولزم الفراش بعد أن شفى أكثر من مرة ولكنه توفي

في نفس السنة (1873م) (290 هـ).

نُقل جثمانه على الأعناق من منزله بالقاهرة، وحوله تلاميذه و صلى عليه شيخ الأزهر، وحُمل بعدها إلى مكان مثواه الأخير قرب جامع الأزهر عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً قضاها في جهد مثمر وطويل. (مجدي، 958، ج).

رثاؤه:

- رثاه محمد عثمان أحد تلامذته بمدرسة الألسن فقال:

يغادرنا من نرجى انتفاعه ويمنع من لا نحب امتناعه
وما لدهر إلا العدو المبين إذا شام فرقا أحب اتساعه

(بدوي، 950، ح)

- رثاه السيد صالح مجدي بك أحد تلاميذه قال:

كيف السبيل له إلى دفع الملمات عن أنفس الناس من ماضٍ ومن آت
رفاعة عالم الدنيا وواحد لها وخير من كان يُرجى للملمات

(مجدي،

1897)

- رثاه مصطفى الأنطاكي الحلبي بقصيدة مطلعها:

إلا ما لطرف المجد دام وداعم على وجنة العلياء هام و هامع

(بدوي، 1950،)

(ط)

الفصل الثالث

الآراء التربوية عند الطهطاوي

مقدمة:

أوضحت الدراسة أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لها تأثير على من عاشوا تلك الحقبة من الزمن، وخاصة العلماء، فذكر علماء الاجتماع بأن الإنسان ابن عصره يتأثر بما فيه من أحوال تؤثر في اتجاهاته الفكرية.

لقد أثرت الحملة الفرنسية والاستعمار التركي على التعليم، حيث ازداد الحس الوطني، واحتك علماء مصر بعلماء الحملة الفرنسية فكان لها دورٌ كبير في فكر الطهطاوي.

وستتناول الدراسة الآراء التربوية عند الطهطاوي من خلال بيان المتعلمون في عصره وأقسامهم وكذلك أخلاق المتعلمين، وصلة المعلم بالتلميذ ونظرته في تعلم العلم الذي يرغب فيه المتعلم، وطريقة التدريس، وبيان معنى التربية والغرض منه، ومضمون التعليم عنده، وتصنيف العلوم، والثواب والعقاب؛ لتوضيح فكره التربوي من خلال استعراض النقاط الرئيسة فيه، وبين مدى تأثره بالأوضاع التي عاشها،

والاستفادة من فكره في بناء نظام تربوي حديث عن طريق استعراض هذه الآراء وإبرازها ومدى تأثيرها في النظرة المستقبلية للتعليم والتعليم.

وتناولت الدراسة معنى التربية والغرض منها، ومضمون التعليم والثواب والعقاب عن طريق المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى الفكر التربوي والإصلاحي الذي دعا إليه وإبرازه. فلا بد من أن نتلمس آراءه التربوية حتى نستخرج اتجاهات تعليمياً مناهجاً من خلال ما يصبو إليه من غايات، وتناولت الدراسة أيضاً المرأة وتعليمها في هذا الفصل حيث تعددت وجهات النظر حول تعليم المرأة وحقوقها ومكانتها من مجتمع لآخر، حيث أوضح الطهطاوي حق المرأة في التعليم، ودورها في تربية الأطفال. وكان الطهطاوي من خلال كتاباته نصراً لها في كافة المجالات وتناول أهمية تعليمها وحلقها ودورها في تربية الأولاد وماذا تتعلم.

إن الطهطاوي يعد من أصحاب التيار الإسلامي المتجدد فهو يمثل مذهباً جديداً من خلال اتجاهاته الفكرية، وبينت الدراسة أن الطهطاوي ذو نزعة مثالية فلا بد من تناول آراءه حتى نستخرج اتجاهات تعليمياً مناسبة¹.

(¹) انظر ملحق رقم ()

المتعلمون في عصر الطهطاوي:

لقد انقسم طلاب العلم في عصر الطهطاوي إلى:

المبتدئون : وهم يمثلون المرحلة الأولى في المدارس من الكتاتيب في القرى التي كانت غير كافية لهذه الإعداد، حيث لم تهتم حكومة محمد علي بالتعليم الابتدائي لأنه يمثل الطبقات الشعبية، ويرى الطهطاوي بأن يكون التعليم الإبتدائي جامعاً للتربية العقلية، والتربية الجسدية.

المتهيئون -

ويمثلون المرحلة الثانية لتهيئتهم إلى مدرسة التجهيز؛ لنشر مبادئ العلوم للإهالي، فقد ركز على التعليم الخصوصي في هذه المرحلة، فهو هدفه الرئيس لسد حاجات الحكومة من الموظفين، فهم يمثلون المرحلة العالية من التعليم.

ويرى الطهطاوي أن تقوم الدولة باختيار تلاميذها ممن عندهم استعداد لذلك وقال في ذلك: "لا يلتفت إلى البراعة فيه غالب الأهالي لصعوبته، فينبغي للحكومة المنتظمة ترغيب الأهالي وتشويقهم فيما يخص هذا الموضوع، فهو يكون به تمدن جمهور الأمة، أو كسبها درجة الترقى في الحضارة والعمران". (الطهطاوي، 1872 -).

أخلاق المعلمين في نظر الطهطاوي

ذكر الطهطاوي بأن على التلميذ التأدب مع الله ومع المرين، وأن يتواضع معهم، ويرى أن على التلميذ إطاعة المعلمين، وسماع ما يقولون حتى ينتصح بنصائحهم.

ويرى أن الأناية خصلة رئيسية يجب التخلص منها عند التلميذ، ومن واجب المعلم ألا يُوبخ الطفل إذا خالف الأدب، بل لا يكشفه بأنه أقدم عليه، وفي المرة القادمة يوبخ الطفل سراً، لأنه إذا وُبخ علناً يؤدي به إلى الوقاحة.

ونصح المعلم بأن يكون متواضعاً لأستاذه، محباً له، سامعاً لقوله، تطبيقاً لقول لقمان عندما أوصى ابنه فقال: "أعد عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً، أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك، أي مبغضاً". (ابن قتيبة، 1973).

ونصحه بأن يكون مجداً في التعليم، وأن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق العلوم.

لقد عبر الطهطاوي عما تحمله التربية الحديثة من مرتكزات متمثلة في غرس روح الإيثار في نفوس التلاميذ من قبل معلمهم. ويتفق الطهطاوي مع ابن خلدون حيث دعا ابن خلدون إلى عدم استعمال الشدة مع التلاميذ، وبأنها مضرّة بهم، وهذا ما يؤكده لم النفس الحديث.

ويرى الباحث أنه اتفق مع النظرة الإسلامية في ذلك حيث ذكر عمر بن الخطاب

- رضي الله عنه - أنه قال: " من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله".

فالطهطاوي ركز على ضرورة التأدب، وهذا التأدب يتأتى من التأدب مع الله، من

خلال عبادته.

ويتفق كذلك مع الرشيد - ث أوصى الرشيد معلم ابنه محمد الأمين فقال: "لا تمنع

في مساحته، فيء - لمي الفراغ، ويألفه، وقومه ما استطعت بالقرب والملاة، فإن أباهما،

فعليك بالشدة والغلظة".

وقد أكد الطهطاوي ذلك بضرورة الشدة معه متفقاً مع الرشيد حيث دعا

الطهطاوي إلى توبيخه سراً خوفاً من اديه في الوقاحة.

وركز الطهطاوي على الأولاد منذ حدثهم حيث دعا إلى تربيتهم تربية صالحة وأن

يُعهدوا منذ حدثهم إلى أهل الفضيلة حتى يعلموا القدوة الصالحة، ويصبح لديهم الميل إلى

العمل بما أخذوه.

ونصح التلاميذ . ممارسة الخصال الحميدة، ومصاحبة الأخيار وأهل الحكمة. (عطية،

967 ، ب).

ولذا فقد ركز الطهطاوي على ضرورة الأخلاق عند المتعلمين، لأن في الأخلاق تعلق الرتب، فقال صلى الله عليه وسلم: "أدبني ربي فأحسن تأديبي". فالخلق عادة النفس التي تصدر من الإنسان، وهي نوعان: إساءة، وإحسان فيجب أن يأخذ بالإحسان حتى تطبع فيه وتبقى معه ملازمة له في صغره وفي كبره.

واتفق مع محمد عبده بوجوب تعليم الدين حيث قال محمد عبده: "أول مبدأ فيجب أن يكون أساساً لتحلية العقول بالمعلومات اللطيفة، والنفوس بالصفات الكريمة، هو التعاليم الدينية الصحيحة". (عبده، 1972، أ).

إن دعوة الطهطاوي كذلك إلى ضرورة بيان الهدف من العلم، وبضرورة التخصص فيه، يتفق مع النظرة الحديثة في التوجه نحو العلوم، والتخصص في العلم المطلوب حتى يجيد طالب العلم أكثر، والإستعداد له أكثر.

واتفق مع أهداف التربية الإسلامية من حيث الغرض الفني والعملي، والإعداد للحياة، ومتطلباتها، والتركيز على علوم اللسان، والتاريخ، والجغرافيا، والكيمياء والفيزياء، والطب، والهندسة، والفلك. (الرشدان، وجعيني، 1999، أ).

واتفق مع الحصري في ضرورة دراسة العلوم الطبيعية، والرياضيات، والهندسة التحليلية، وعلم النبات، والتاريخ الطبيعي، وتحنيط الطيور. (دحس، والرشدان، 2000، أ).

وطالب بالتمسك بالعلم عمن سواه، لأنه أدوم، وأبقى من المال. ولذا فإنه قد اتفق مع السلف في نظرهم للعلم وبأنه أدوم من المال.

صلة المعلم بالتلميذ حسب رأي الطهطاوي.

يرى الطهطاوي، بأن صلة المعلم بالتلميذ يجب أن تكون مبنية على الحب، والإيثار، ويدعو المعلم لتلميذ، ويجب أن تكون العلاقة مبنية على الاحترام المتبادل، ومعاملتهم كأنهم أولاده. (عمارة، 1984، أ).

ويوصي المعلم بأن يكون عطوفاً على تلاميذه صابراً على جفائهم، وأوصى كذلك بعدم ضربهم لأنه، يخرج عن حد الشرع إلا أنه أجاز ضرب الطفل من قبل أبيه.

وحت المعلم بالترغيب في معاملة الطلاب حتى يتعلموا، وكذلك ملاطفتهم بالرفق واللين، وإعطائهم وقتاً للعب، وأن يكون متأنياً غير مبادر لاستعمال العقوبة. (احمد، وعلي، 1974،).

وقد جاء رأي الطهطاوي متفقاً مع مبادئ التربية الحديثة، والتي تدعو إلى عدم إهانة التلميذ، واستخدام التعزيز عن طريق الترغيب بالشيء، واستخدام التعزيز وتوفير البيئة المتساحة ويتجاوب مع اهتمامتهم، ودعم مشاعر النجاح والمثابرة لدى التلاميذ. (قطامي، 2000).

لقد أكد الطهطاوي على احترام المعلم لعلمه، وهذا يدل على واقعيته في تعظيم العلم، وإتقان مشاعر المتعلم، ومعاملته معاملة الأب لأولاد، وهذا دليل على أن التربية عملية تتطلب اتصال فردين أحدهما بالآخر اتصالاً وثيقاً، وعليه فقد راعى الجانب الاجتماعي، من خلال العلاقة الإنسانية حتى نصل إلى تربية منسودة من خلال الترغيب، واللفظ واستخدام التعزيز.

ويتفق الطهطاوي مع جمهور الفقهاء، من حيث الاحترام المتبادل ما بين المعلم والطالب ومشاعر كل منهما تجاه الآخر.

ويتفق مع بستالوزي، Pestalozzi¹² عندما ذكر أنه يجب أن تكون المحبة أساس العلاقة بين المعلم وتلاميذه، وأن تكون الركيزة التي يُبنى عليها النظام المراسي. (مشنوق، 1972، أ).

وقد أكد الطهطاوي ذلك عندما دعا إلى ضرورة الاحترام المتبادل بين الطرفين. ويتفق الطهطاوي مع الإمام ابن باديس حيث بين ابن باديس أن من واجبات المعلم نحو التلاميذ الشفقة عليهم، ومعاملتهم بالرفق واللين وإسداء النصح لهم. (الحاج، 1988، أ).

وقد دعا الطهطاوي إلى ما دعا إليه ابن باديس حيث حث على حسن معاملة التلاميذ والشفقة عليهم ومعاملتهم باللين. ويتفق الطهطاوي مع ابن الجوزي فذكر ابن الجوزي: "بأن اللهو المباح يُكسب المرء نشاطاً للجد، ومن هنا فإن الترويح يبدو كأنه جد". (عبد الله، 1988، أ).

وقد حث الطهطاوي على ضرورة إعطاء الطلاب وقتاً للعب، والترويح بهم

¹² بستالوزي، ود هنري بستالوزي (746 - 827). (159 هـ - 243 هـ) في مدينة زوريخ بسويسرا، توفي والده وهو في الخامسة من عمره، ربته والدته، فذشأ على حب الأسرة، متأثراً بالتربية العائلية، حصل علومه في زوريخ فدرس الحقوق والسياسة، قرأ إميل، والعقد الاجتماعي، ألف كتباً منها، ليونارد وجرترود، وكتاب الامهات، وأغنية البجع، ومصيري.

ويتفق الطهطاوي كذلك مع الأنصاري حيث يرى الأنصاري ضرورة احترام الطالب أستاذه الذي يأخذ العلم منه، ويعتبره كأبيه، بل وأعظم من أبيه الحقيقي، لأنه يُخرجه إلى عالم النور. (الصلابة، 1998،).

أما الغزالي فيؤكد: "أن الولد سبب الوجود الحاضر، والحياة الفانية، والمعلم سبب الحياة الباقية". (الغزالي، 1939،).

ويرى ابن جماعة بأن ينقاد الطالب لشيخه في أموره لا يخرج عن رأيه في تدبيره بل يكون معه كالمريض، والطبيب الماهر، فيشاوره فيما يقصره، ويتحرى رضا". (ابن جماعة، 1936).

ويتفق مع ناصر، (1999، أ) حيث ذكر بأن: يجب على المعلم أن يكون متواضعاً حتى يكتسب الاحترام.

وقد دعا الطهطاوي إلى ضرورة أن تكون العلاقة مبنية على الاحترام المتبادل ومعاملتهم وكأنهم أولاده.

ويتفق الطهطاوي كذلك مع التربية الحديثة كما كرنا سابقاً التي حثت على الترويح عن النفس، لأن الترويح عن النفس يتيح للطلاب الابتعاد وبصورة مؤقتة عن النشاطات الجادة التي يقومون بها مما يُولد في نفوسهم رغبة في التعليم. (جرادات، وآخرون، 1987، أ).

وهذا ما أكدته الطهطاوي بضرورة فترة للعب الذي بدوره ينشط طالب.

وأخيراً فإن الطهطاوي قد أتفق مع الدين الإسلامي الحنيف لأن فكره متأثرٌ كثيراً جداً بالنظرة الإسلامية، وهذا ما نجده في التربية الإسلامية فنجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول: "اللهم من ولي من أممى شيئاً فرفق بهم فيه فارفق به". (البخاري، 1982، أ).

نظرة الطهطاوي في تعلم العلم الذي يرغب فيه المتعلم والهدف منه:

تعلم العلم لذات العلم:

فقد ذكر الطهطاوي ذلك وركز عليه فقال: "واعلم أن كل العلوم شريفة، ولكل علم منها فضيلة، والإحاطة بجميعها أمر محال" (عمارة، 1973 | ب).

ونصح المتعلم بأن تكون غايته من التعليم الإحاطة بجميع المعارف علماً بأن الإحاطة به أمر محال، ولكن على قدر المستطاع، لأن المتعمق في العلم كالمسبح في البحر لا يرى أرضاً، ولا يعرف طولاً له ولا عرضاً، ونصح المتعلم بطلب العلم لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة وبضرورة تعلم العلوم الشرعية فقال:

وإن تروم سروراً أم أو أب يوماً فكسب العلم خير مكسب

لقد ركز الطهطاوي على الأساس الديني، ونصح المتعلم بأن يطلب العلوم لأنها شريفة لقول الرسول - صلى الله عليه و سلم - : "خير أمتي علماؤها، وخير علمائها فقهاؤها". (عمارة، 1973 | ب).

ومما يدل على إقبال المتعلمين على تعلم العلم لذات العلم ذهابهم إلى أوطان أخرى لنيل العلم صابرين على الغربة والمهجران.

العلم الذي يرغب فيه:

ينصح الطهطاوي المتعلم بالابتعاد عن العلم الذي لا منفعة فيه؛ خوفاً من ميل أطماع المتعلم الشهوانية إليه، ومَنَعَهُمْ ووَضَعَهُمْ من قبل أهلهم في كل ما يُنتج لهم المنافع في الفنون والصنائع، لينالوا بذلك الوظائف اللائقة بحالهم - (الطهطاوي 1872، د).

وتتضح هنا فكرة لطهطاوي بملاءمة العلوم التي ستعطي للمتعلم لتتناسب طبيعته البشرية، حيث دعا إلى اليسر وليس إلى العسر في التعليم، ومراعاة ميول الطلبة، لأنه كل مُيسرٌ لما خُلق له، ولكن يجب أن تتناسب مع مبادئ الإسلام.

وقد اتفق الطهطاوي مع مبادئ التعليم في عصره، من حيث مراعاة ميول الصبية في التعليم، ومن حيث تعليم الصبية العلوم التي تنفعهم في أمور حياتهم فقد راعى ميول الصبية واستعداداتهم، واتخاذ هذه الميول والاستعدادات معايير لتحديد نوع العلوم، ونوع الحرف والصناعات، التي يُوجهون إلى تحصيلها وإتقانها. (عمارة 1984، -).

وبين بأن داسة العلم في حد ذاتها أفضل ما يشاء به الإنسان وأفضل لذات

الدنيا.

وتحدث عن قيمة العلم في الحياة والا شتغال به نوع من التطيب للنفس الب شرية، حيث أنه يبعد الهموم، والو ساوس، والأ سقام. وأوصى بمطالع الكتب، وبأنها لا يضيق منها صدر الإنسان، لأنها تُصلح الإنسان في شبابه وكهولته، وأعتبر العلم لأهل المدن رفاهة، ولأهل الريف مشغلة ونباهة، (عمارة، 1973 | هـ).

ونصح بالاهتمام بالعلم عمن سواه، والسهر عليه، والابتعاد عن الكسل والميل، واللهو، واللعب، لأنها من طبع النفس. وذكر بأن أفضل الأوقات لتحصيل العلم، أيام الشباب، ووقت السحر وأشار إلى أنه يجب على المستفيد من العلم أن يكون مشغلاً به مكباً عليه ساهراً هاجراً المنام. (الطهطاوي، 872، ج).

وذكر بأنه يجب على ولي الأمر دراسة ميول الصبية واستعداداتهم، حتى يوجهون إلى ما يناسب ويلائم ما لديهم من استعداد فقال: "فيجب على الولي أن يتأمل حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال ومتهيء له منها". (عمارة 1984 | د).

ويرى بأن التربية الدينية يجب أن تُقدم على أسس تشكل المنطلق السلوكي، وقد حدد المصادر التي يعتمد عليها في تعليم الدين، وهي الكتاب والسنة. ودعا إلى عدم الاقتصار على دراسة العلوم اللغوية والدينية فقط، بل دعا إلى تعليم العلوم الحديثة

فقال: "إن هذه العلوم الحكمية العلمية التي تظهر الآن أنها أجنبية هي علوم إسلامية تعلّمها الأجانب في لغاتهم من الكتب العربية. (أحمد، وعلي، 1974 | ب).

أما في مجال العلم الذي يرغب فيه الطهطاوي، فقد اتفق بذلك مع الغزالي حيث ذكر الغزالي ذلك بقوله: "بأن يقتصص المتعلم على قدر فهمه فلا يلتقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله". (الغزالي، 939 ، ب).

الهدف من العلم الذي يطلبه المتعلم:

ونودّ إلى أن درجة العلوم العالية هي عبارة عن اشتغال المتعلم بعلم مخصوص بخوضه ويتبحر فيه، ويجول في أصوله وفروعه. ودعا إلى معرفة الهدف من الدراسة، ويؤكد فكرة التخصص بهدف التوصل إلى الجديد، واستحداث أشياء لم تكن معروفة، بإضافة فكر جديد مبتكر. وقد جاء رأي الطهطاوي متفقاً مع أهداف التعليم في عصره، حيث أن الدولة شجعت التعليم الديني، وخاصة في الأزهر، والمساجد، والمدارس الابتدائية التي أنشئت في القرى. (الطهطاوي، 911 ، ب).

وزصح المتعلم بأن يأخذ بكل العلوم لأنها شريفة، وخاصة العلم النافع منه فقال:
 "فالعلمُ يوصل إلى صفات العلية، والمناقب السنّية، ويثمر الثمرات الدنيوية، والأخروية،
 ويدعو إلى المكرمة وينهي عن القبيح". (عمارة، 1973، ص 1).

واتفق الطهطاوي مع الغزالي من حيث هدف التربية فقد أشار الغزالي بأن هدف
 التربية الأسمى هو التقرب إلى الله، والا استعداد للحياة الأخروية، كذلك يتفق مع الغزالي
 حينما حذر الغزالي المتعلم من: "أن يبغى من وراء علمه الرياسة، والمال، وممارسة السفهاء،
 ومباهاة الأقران". (الغزالي، 939، ص 2).

واتفق مع علي مبارك حيث قال: "القصد من افتتاح المكاتب بالأقاليم هو تمدن
 الأهالي، واتساع دائرة العلوم". (مبارك، 305 هـ، ب).

ونصح (ابن جماعة) المتعلم: "أن لا يقصد بعلمه تحصيل الرياسة، ومباهاة الأقران،
 وتعظيم الناس له، وتصديره بالمجالس". (الصابغة، 1998، ص 3).

فالطهطاوي يريد بذلك حسن النية في طلب العلم متأثراً بمن سبقه من المفكرين من
 خلال اتجاهاتهم الفكرية في تحصيل العلوم، لمرضاة الله عز وجل فقال: "أولى العلوم وأفضلها
 العلوم الشرعية التي بمعرفتها جميع الناس يرشدون؛ ههنا يضلون ولا يهتدون". حيث لا
 بدّ من الأخذ بالعلوم الدينية للتقرب إلى الله، والفوز بالدار الآخرة.

ولم يختلف عن الزرنوجي حول مراعاة المتعلم حيث قال الزرنوجي: "ينبغي أن يتدبّر بشيء يكون أقرب إلى فهمه". (الزرنوجي، 1958 | ب).

وبين الباحث بأن العلماء هدفهم واحد ألا وهو الدين الإسلامي بالطريقة المناسبة التي يراها كل واحد منهم للتقرب إلى الخالق عزّ وجل.

واتفق الطهطاوي مع ابن سبّقه من أدباء وعلماء في ضرورة معرفة الغاية من العلم الذي يطلبه المتعلم. فذكر الماوردي ذلك حيث قال: "فمن يأخذ من العلم ما تسهّل وترك منه ما تعذّر كان كالعائص إذا امتنع عليه الصيد فلا يرجع إلّا خائباً". (الماوردي، 1925 | ب).

ويلتقي الطهطاوي مع ابن خلدون حيث نصّح المتعلم فقال: "ولما كان استيعاب العلم وفهمه، والحذق منه، إنما هو بحصول ملكه في الإحاطة بمبادئه، وقد أعدّه، والوقوف على مسائله، واستنباط فروعه من أصوله". (وافي، 1960 | ب).

وزصح الطهطاوي المتعلم بالتواضع في طلب العلم، وبأن المتواضع أكثرهم علماً،
 وبين أن طلب العلم أو الهدف منه يجب ألا يكون التكاثر، أو التحمل؛ لينظر ويجادل،
 فإذا أخذوا في مناظرة الخ صوم ظهر كلامهم، وإذا سُئلوا عن واضع مذهبهم ضلت
 أفهامهم، وكأنه يقول، أعرفوني وهو غير عروف ولا معروف. (عمارة، 1973، ج1).

ودعا إلى الاجتهاد في تكميل قواعد العلم، أو الفن أصولاً وفروعاً، واجتهاداً،
 واستنباطاً، ويرغب إلى الله تعالى في العون، ويقدم المبادئ على المقاصد، لأن للعلوم أوائل
 تؤدي إلى أواخرها، ولأن الثمر من غير غرس لا ينبت.

وأوصى بعدم الأخذ بالأسباب الفاسدة في التعليم، لتحقيق أغراض نفسه بنوع من
 العلم، كـ بل يؤثر القضاء، ويتصدى للحكم، فيجب أن يكون علماً نافعاً يعمُّ نفعه
 بالحاجة إليه، تحقيقاً لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم: "أو علم ينتفع به".

واتفق مع ابن سينا حيث جعل التربية أعداد الناس للحياة الأخروية، دينية ودنيوية
 في آن واحد. (الخوري، 1964، أ).

وذكر الطهطاوي ذلك بقوله: "ينبغي لمعلم التلاميذ، أن يعلمهم أولاً عقائد
 التوحيد، لأن

أول واجب على الإنسان معرفة ربنا جل وعلا، ومعرفة احكام عبادته".

طريقة التدريس عند الطهطاوي.

أوصى الطهطاوي أولاً بالألا يعلم الولد ما هو ليس م استعداداً له، وأن تُعتمد طريقة التدرج من الأسهل فالأصعب، وخاصة في قواعد اللغة العربية، لأنّ الهدف من علوم اللغة ليس التوسع بالقراءة وحفظ الشواهد فقط، بل لا بدّ من دراسة شعر القدماء.

وزصح بأخذ العلم عن الأساتذة وليس عن طريق الكتب وحسب، من خلال طريقة الجدل والمناظرة، والتي تُعدّ ثورة على الأاليب التدريسية في الأزهر الشريف، لأنها تُنمي العقل، وتعتمد على الحجة والبرهان.

وأوصى المعلم بعدم استخدام الرمز غير الظاهر، وإبراز اللفظ الواضح الصريح الذي يقود إلى المعنى، وعدم استعمال الشواهد الغريبة في الكلام.

وأصرّ على عدم الانتقال من موضوع لآخر قبل لانتهاه من الأول. وركز على ضرورة عدم الاجتزاء، وبضرورة شرح المبادئ والأسس التي يرتكز عليها العلم، لأن المبادئ هي أهم مقصد عملي ترمي إليه العلوم.

وهكذا فإن الطهطاوي الاسباق إلى تطور الفكر التربوي في مصر، والعالم العربي، وبأنه يتفق مع كثير من العلماء والدباء.

فاتفق بذلك مع الحصري حيث ركز الحصري على ضرورة معرفة خصائص نمو المتعلم الجسمية، والنفسية، والعقلية في كل طور من أطوار حياته المختلفة. (الحصري، 1956).

واتفق مع الشدياق³ الذي آمن الأخير بحرية المناظرة في القضايا الدينية. (الشدياق، 1919، أ).

والطهطاوي لم يغفل عن الطرق الشائعة في التدريس، لأن استخدام الكتاب وحده لا يكفي، ولذا نجده قد اهتم بالجدل والمناظرة وتبادل الآراء. فقد جاء رأيه متفقاً مع الجو الثقافي الذي كان يسود عصره بالتركيز على المناظرات والجدل وخاصة في الأزهر، وفتح باب الاجتهاد للوصول إلى تطوير التعلم والتعليم من أجل ثقافة فكرية، ودينية. فإن نجاح دعوة الطهطاوي منوطة بقيام نظام جديد من التربية والتعليم، بعيداً عن المدارس القديمة للوصول إلى النهضة. (عطية، 1967 ب).

³ (احمد فارس الشدياق (840 - 887 .) (256 هـ - 305 هـ) درس مبادئ العلوم الإنسانية، اعتنق البروتستانتية، توجه إلى مصر عام (825 .) (241 هـ - ، سافر إلى مالطة عام (834 م) (250 هـ -) فعلم اللغة العربية، له كتاب "كشف المخبأ في فنون أوروبا" وفصولاً من سيرته " ساق على الساق فيما هو الفاريق".

وذكر (الماوردي) المحاورات العلمية والمناظرات: "أن لا يكون هدفها الرياء فإن المماري به مهجور لا ينفع، والمرائي به محقور لا يرتفع، فليس صعباً على المرء من المناظرة يفحّم فيها، ولا يستطيع أن يجد جواباً". (الماوردي، 1925،) .

واتفق مع (الزرنوجي) حيث ذكر الزرنوجي: "بأن المناظرة أقوى من التكرار، لأن فيها تكرار وزيادة. (الزرنوجي، 1985،) .

ودعا الطهطاوي كذلك إلى طريقة الجدل والمناظرة وبأتهما تُنميان العقل لأن فيهما حجة وبرهاناً.

واتفق مع (ابن خلدون) حيث ذكر ابن خلدون بأن المناظرة والحوار يثبتان المعلومات من خلال توضيح المعنى والمسائل. (وافي، 1960،) .

لقد ركز الطهطاوي على ضرورة الاعتماد على المناظرة والجدل لأتهما يثبتان المعلومات في العقل وبضرورة استعمال الشواهد للوصول إلى توضيح المسائل وإبراز اللفظ الواضح الصريح الذي يقود إلى المعنى.

تبين الدراية بأنه اتفق مع علي مبارك في طريقة التدريس عندما قال علي مبارك
 : "إنها تقوم على اجتلاء المعقول في صورة المحسوس، فيتعاقد الفكر والنظر والعلم
 والعمل". وقد أكد الطهطاوي ذلك في كتاباته وآرائه بضرورة عدم الخلط ما بين علمين
 في آن واحد حتى يفهم الأول.

هذا ويتفق الطهطاوي مع مبادئ العلم الحديث من حيث الحوار والمناقشة في
 التدريس وضرورة إطاء التلميذ الدور الأكبر في التعليم، وعدم هجران العلم إلى علم آخر
 قبل فهمه، وكذلك أوضح في كتابه المرشد الأمين أن: "فائدة المطارحة والمناظرة أقوى من
 فائدة مجرد التكرار". (الطهطاوي، 1872، أ).

معنى التربية والغرض منها عند الطهطاوي:

لقد اهتم الطهطاوي بالتربية حيث بين بأنها "تنمية أعضاء المولود الحسية من ابتداء
 ولادته إلى بلوغه حد الكبر، وتنمية روحه بالمعارف الدينية والمعاشية (علي، 1985، أ).

فقد عرف الطهطاوي التربية بأنها "تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب النوع البشري، ذكراً أو أنثى على طبع أصول معلومة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها، ويتخذها عادة، وتصير له داباً، وشأناً، وملكاً، فالتربية حينئذ هي فن تشكيل العقول البشرية، وتكييفها بكيفية حسنة ومقبولة". علي، 985 ، ب).

وبهذا نظر الطهطاوي نظرة عامة، من حيث تركيزه على الطفل من ولادته حتى نضجه، ونسول التربية الطفل من الناحية الحسية، والعقلية، وجعلها عملية تؤدي إلى تغيير القدرات لدى الفرد نحو الأفضل، حيث جاءت تعريفاته متفقة مع التربية الحديثة. لقد وفق الطهطاوي إلى وضع الأسس التربوية التي أبرزت الفكر التربوي الغربي في عصره، وكذلك التراث الإسلامي الذي يفهمه والذي يتفق مع مغزاه الحقيقي فالغرض من التربية يتمثل في:

- رفع مستوى الحياة في الجماعة وتحسين طريقة حياة الأمة، من خلال الأخذ من نظم الجماعة وقوانينها وأحوالها. أبو الفتوح، 1959).

- أن الأمة التي تتقدم فيها التربية، يتقدم فيها التقدم والتمدن، وتكون عندها أهلاً للحصول على حريتها بعكس الأمة القاصرة التربية.

- أن التربية من أهدافها؛ الهدف الخلقي، والوطني، فهو يحرص على تنشئة الطفل على المبادئ الدينية التي توصله إلى معرفة الله، وتنشئته على المبادئ الدينية، والخلقية من بداية طفولته. وبين بأن التربية تنمي الحس العقلي، حيث تقوم على أصول معلومة لتحقيق نمو أفضل.

وأوضح بأن التربية: "تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وأن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، وتمكنه من مجاوزة ذاته، للتعاون مع أقرانه على فعل الخير". (ناصر، 999، ب).

وبين بأن التربية تغذي العقول بتعلم المعارف، وتنمو العقول البشرية وتحسن أدراكهم، فالتربية الحسنة الفاضلة خير من الذكاء المتوسط، والذكاء الكامل مع التربية. (بن عظيم، 973، ب).

فهدف التربية ووسيلتها عنده تتلخص في تنمية المولود الحسية، وطريقة تهذيب النوع البشري، والتربية عنده لها أهداف خلقية، وأهداف وطنية، فهو يحرص على تشيئة التلميذ على مبادئ الدين، ومعرفة الله، وتنشئته على قيم ومبادئ خلقية من بداية طفولته تحببه في وطنه، وتربطه بالمجتمع، فهي عملية اجتماعية تهدف إلى تحقيق الرفاهية للوطن. (سلطان، 1979، ص 10).

وهدفها أيضاً بأنها تعود الصبي على طاعة مؤدبة، وتغذي عقله، ولذا فإنه يرى بأن من اكتسب المعارف والأخلاق الحسنة بأنه حسن التربية، وبأنها الأساس في الانتفاع بأبناء الوطن من خلال تهذيب أخلاقهم، وبأنها أساس الحرية والاستقلال السياسي وتفيد الإنسان في الفضيحة. وبين بأن الغرض منها تنمية العقول وتنميته جسدياً، وروحياً، وأخلاقاً، أي تنمية حياته ومعنوياته بقدر قابليته واستعداده (يا د 973 . ب).

أما معنى التربية حسب ناصر (1999، ج) بأنها "عملية تطبيع مع الجماعة، وعملية تعايش مع الثقافة، وهي حياة كاملة في مجتمع معين، وتحت ظروف معينة، وفي ظل حكم معين، وتمشياً مع نظام محدود، وخضوعاً لمعتقد أو عقيدة ثابتة".

فقد اتفق الطهطاوي مع التربية الحديثة والتي ركزت على التربية وبأنها "عملية التكيف، أو التفاعل بين الفرد وبيئته التي يعيش فيها، وعملية التكيف، أو التعامل هذه تعني تكيف مع البيئة الطبيعية، والبيئة الاجتماعية، ومظاهرها، وهي طويلة الامد، ولا نهاية لها إلا بانتهاء الحياة" (ناصر، 999، د).

لقد أكد الطهطاوي ذلك حيث ذكر بأن "التربية تنمية الفضائل عند الإنسان التي صونه من الرذائل وتمكنه من مجاوزة ذاته، والتعاون مع الأقران على فعل الخير، فهي عملية تكيف مع المحيط الذي يعيشه".

واتفق مع أبناء عصره محمد عبده (845 - 1905 م) حيث ذكر "بأن الإنسان مجبول على الخير، ولهذا فإن التربية عنده تقوم على تربية العقل، وتنمية الاستقلال في الفكر". (ناصر، 999، هـ).

وأما اسماعيل القباني (1898-1963 م) (316 هـ - 383 هـ) فقد عرف التربية بأنها: "مساعدة الفرد على تحقيق ذاته حتى يبلغ أقصى كماله المادية والروحية، في إطار المجتمع الذي يعيش فيه". (ناصر، 999، و).

وهذا ما يبين اتفاق الطهطاوي مع التعريفيين السابقين حيث ذكر بأن التربية فن تشكيل العقول البشرية، وبأنها ما يتعلمه الذكور والإناث في المدارس من معارف، وتنمية روحهم بالمعارف الدينية والمعاشية.

بين الطهطاوي أن التربية عملية مستمرة من المهد إلى اللحد متأثراً بالفكر الإسلامي، وكذلك بأنها: "عملية اجتماعية تستهدف تحقيق رفاهية الأمة وتقدمها، فالتربية تشتق موجهاتها من مقومات المجتمع ونظمه وقوانينه ومشكلاته". (سلطان، 1979)، هـ).

ولم ينظر إلى التربية إلى أنها عملية فردية تركز على الأمل والنمو، وسعادته فقط، بل نظر إليها على أنها عملية اجتماعية ترفع من مستوى الحياة للأمة، آخذة ركائزها من الجماعة وأصولها ومشكلاتها.

ويرى المصري بأن التربية وسيلة لإحداث المتغيرات الشاملة في سلوك الأفراد وخصائصهم، لإيجاد مجتمع عربي أفضل من المجتمع الحالي؛ وقال "لذلك لا تستهدف في تربيتنا المحافظة على المجتمع الحالي بل نسعى لجعل الجيل الجديد عاملاً لتكوين المجتمع الراقى الذي ننشده على الدوام". (ملحس، والرشدان، 2000، ب).

واتفق مع سبنسر، (Spencer) حيث عرفها بأنها "كل ما نقوم به من أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا؛ بغية التقرب من كمال طبيعتها". (عبد الدائم، 1976، أ).

فقد أكد الطهطاوي ذلك من حيث ذكره بأن التربية عملية اجتماعية تستهدف تحقيق رفاهية الأمة وتقدمها عن طريق التعاون مع الأقران لفعل الخير.

ذكر الباحث بأن الطهطاوي يتفق في آرائه مع أهداف التربية الإسلامية المتمثلة في الأهداف الفكرية، والمعرفية من خلال تنمية ذكاء الإنسان، وتنمية قدرته على التأمل، فالتربية الإسلامية لها أهداف شمولية واسعة، وعميقة. فهي تركز على الجانب الفكري وتنميته، والجانب الاجتماعي، والنفسي، والأخلاقي، والجسمي، وكذلك الحث على إعداد المسلم للمشاركة في شؤون الأمة، وبلوغ الكمال الإنساني، من خلال الرعاية والعناية. فقد اتفق الطهطاوي مع النظرة الإسلامية حيث ركز على الأهداف الخلقية والوطنية، وتنشئة التلميذ على الدين ومبادئه من بداية الطفولة، والأخذ بالتربية لأنها الأساس في الانتفاع؛ لأنباء.

واتفق مع احمد فارس الشدياق (919 ، ب) ذكر الشدياق بأن للتربية غايات اجتماعية، وسياسية، وبما أن ذلك لم يخالف تراثهم الشرقي، فيصبح عليهم سهل أن يتبنوا آراء الغربيين في هذا المضمار.

وأكد الطهطاوي بأن للتربية أهداف اجتماعية، وأهداف سياسية من خلال لتعرف على الأنظمة والقوانين، ومعرفة الحقوق كم وردت في التربية السياسية عند الطهطاوي من هذا البحث.

ويتفق مع خير الدين التونسي¹⁴ حيث ذكر التونسي بأن التربية الحسنة أساس الحرية والا استقلال فقال "من الواجب على مؤسس أصول الحرية السياسية اعتبار حال السكان، ومقدار تقدمهم من المعارف ليعلم بذلك حتى يسوغ اعطاء الحرية التامة ومتى لا يسوغ. (التونسي، 1867، ج.)".

واتفق كذلك مع علي مبارك بأن هدف لتربية عند علي مبارك هو تنوير الشعب، وبت الوعي القومي بين جميع افراده، ولذلك من الواجب أن يكون التعليم عاماً. (مبارك، 305 ، ج).

¹⁴ خير الدين التونسي (810 - 890 .) (225 هـ - 308) درس اللغة الفرنسية، والعلوم الإسلامية في تونس، التحق بالجيش، وأصبح أميراً للواء الخيالة، ترك الجيش وأحترف السياسة، أرسل إلى فرنسا سنة (853 .) (259 هـ) للدفاع عن مصالح الحكومة التونسية، ثم عاد عام (857 .) (273 هـ) ثم استقال من منصبه سنة (862 .) (279 هـ) وله مؤلف سياسي "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك".

وذكر الغزالي بأن هدف التربية الأسمى هو التقرب إلى الله، والاستعداد للحياة الأخروية. (الغزالي، 1939، ص 939).

ويتفق كذلك مع ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله) حيث ذكر ابن سينا بأن مهمة التربية إعداد النشء للحياة الأخروية، وجعلها دينية، ودينية. (الخوري، 1964، ص 964)، (ب).

واتفق مع القابسي (أبو الحسن علي بن خلف) حيث ذكر القابسي "بأن الغرض من التربية هو إعداد الطفل وتنشئته على تعاليم الدين الإسلامي ليكون إنساناً صالحاً في حياته وآخرته. (عبد الدايم، 1976، ص 976)، (ب).

واتفق الطهطاوي مع الحصري، حيث ذكر الحصري بضرورة أن تكون تربية أفراد المجتمع الجديد تربية صالحة من جميع الوجوه، البدنية، والخلقية، والفكرية؛ لينشأ كل فرد من أفرادهم، قوي البنية، حسن الخلق، صحيح التفكير، محباً لوطنه (عمايره، 1994، ص 994).

بين الباحث بأن الطهطاوي قد ركز على التربية ومحتواها، وبأنها ضرورة لكل الأفراد، وبأنها علاجٌ للتخلف، ولها أثر كبير في التقدم والتمدن والتقرب من الله، ودورها في صقل الأخلاق وبالتالي إيجاد السلوك المرغوب فيه. وترفع من مستوى الحياة في الجماعة

من خلال الأخذ من نظم المجتمع وقوانينه، ومشاكلة متأثراً بالتربية الإسلامية من خلال تربية النشء، والتركيز عليه، من خلال اكتساب الأنماط السلوكية المرغوب فيها، وتنمية طاقات وقدرات الأفراد، وتنمية الاحساس الديني لدى الفرد، ولا ننكر عليه ذلك كونه مسلماً يتأثر بالدين، وأن الفرد أساس النهضة الاجتماعية، لأن الأفراد يكونون المجتمع، وحث على ضرورة تعميم التعليم حتى يبيث لوعي فيهم.

مضمون التعليم عند الطهطاوي:

لقد كانت المواد الدراسية التي درس في معظم المؤسسات التعليمية تتركز حول القرآن الكريم، وبعض العلوم الأخرى، واحتلت العلوم الإسلامية مكانة مرموقة، من خلال تعليم الفتيات في الأزهر القرآن الكريم، وهذا جلي عند الطهطاوي عندما تعلم في الأزهر، وأصبح يدرس الصبيان القرآن الكريم، كأن الأساس في التدريس العلوم الشرعية، وكذلك علوم اللغة العربية، ثم امتدت الدراسة إلى العلوم الأخرى.

ودعا الطهطاوي إلى تعليم الدين بشكل خاص، وبضرورة تعويد الأطفال من أول
 شبابهم على القصاصات الدينية، وكذلك معرفة الأحكام الشرعية، فهو يجعل القرآن الكريم
 مادة أساسية في التعليم الأولي، ولكن تخلو المرحلة الثانوية، والعالية من العلوم الشرعية، فلم
 يذكر بوجوب تدريسها، غير أنه قسم العلوم إلى قسمين: غايات، ووسائل، وقصد بذلك
 العلوم الشرعية. (عمارة، 1973 | هـ).

وأكد على ضرورة الأخذ بالعلوم، لأن الأمم الأوروبية تقدمت لأحتوائها، وأخذها
 بالعلوم الحديثة، وبأن سبب رقيهم هو الارتقاء بالمعارف والعلوم، وأصر على الأخذ بهذه
 العلوم ونشرها في أوطاننا.

ويرى ضرورة تعليم المعارف، والفنون، والصنائع والزراعة، والحساب، والعلوم
 رياضية، وعلم الحيوان، والنبات والمعادن، والكيمياء، ودعا إلى ضرورة تدريس اللغات
 الأجنبية، وخاصة الفرنسية حيث جعلها أساسية في التعليم الثانوي متأثراً بما حصله من
 علوم عند سفره إلى فرنسا، حيث أنشأ مدرسة الألسن سنة (836 | 837 م)
 (252 هـ - 253 هـ) وكان يديرها نفسه. (المصمودي، والواد، 1992 | هـ).

ويرى الباحث بأن الطهطاوي غير ما ساد الأزهر من مناهج التدريس مستفيداً من الجهود الفرنسية، وتطبيق ذلك في مصر، فقد كانت غايته في مناهج التدريس: أن الأفراد وتربيتهم ليس غاية وإنما واسطة لتربية الأمة، والتربية عند الطهطاوي ترتبط بالتمدن، ولذا فقد ربط بين الوظائف الحكومية والتعليم من خلال إيجاد أناس متعلمين يحتاجهم الوطن، حيث لاقى فكره إقبالاً من حيث تطبيقه كنموذج من نماذج الفكر التربوي السائد آنذاك. ويلتقي الطهطاوي مع علماء عصره، فقد ركز محمد عبده على تعويد الأطفال من أول شأهم على الدين، والأحكام الشرعية، وبضرورة تعلم العلوم حتى يتحقق تقدم الأمة، فدعا محمد عبده التركيز على القرآن الكريم في التعليم الأولي، ولكنه أكثر تأكيداً من الطهطاوي في مجال تعليم الدين فقال: "أول مبدأ يجب أن يكون أساساً لتحلية العقول بالمعلومات اللطيفة، والنفوس بالصفات الكريمة هو تعاليم الدينية الصحيحة". (عبده، 1972 | ب).

واتفق مع الطهطاوي في البساطة في التعليم حتى يسهل الفهم ولكن محمد عبده أكثر اهتماماً بالمناهج وعاب على الأزهر انعدام النظام في الدروس.

واتفق مع ابن سحنون (محمد بن عبد السلام) حيث أكد بن سحنون على ضرورة تعلم القرآن في المرحلة الأولى، وبأن منهج المرحلة الأولى هو تعاليم القرآن وكذلك إعرابه، وكذلك الحساب والخط، والفقهاء المتعلق بالصلاة. (ابن سحنون، 1972).

واتفق مع طه ح سين (1973)؛ حيث دعا طه ح سين إلى المساواة بين اللغتين، الإنجليزية والفرنسية في التدريس، لما لهما من حاجة لدى الطلاب في التعليم العالي، وبوجوب إدراج اللغات الحديثة في البرامج الثانوية.

واتفق مع الحصري حيث دعا الحصري إلى وجوب دراسة العلوم الطبيعية، والرياضيات، وعلم النبات، والتاريخ، وغيرها من العلوم واتفق معه في ضرورة تعلم لغة أجنبية ولكن في المرحلة التي تلي المرحلة الابتدائية، حتى لا يعرقل نموه الفكري، ولا تضر بمصلحته. (برج، 1969).

والتقى مع الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد بن محمد) حيث ركز الغزالي على العلوم الشرعية في مضمون التعليم لديه، فقد جعل العلوم الشرعية في بادئ الأمر، وضرورة تربية الصبي تربية خلقية. (الغزالي، 1939 هـ).

وذكر ابن سينا (أبو علي الح سين بن عبد الله): إنه يجب تعليم ال صبيان العلوم الشرعية لأنها توصله إلى الحياة الأخروية، وأكد على وجوب تعليم القرآن والدين ومكارم الأخلاق. (الخوري، 1964 | ب).

واتفق الطهطاوي مع التربية الحديثة حيث ركزت على ضرورة تعلم اللغة الأجنبية إلى جانب اللغة الأم، والتي بدورها لا تضر بالطفل، ولا تضر بالتراث اللغوي، وكذلك تأكيد علم النفس الحديث على ضرورة ربط المنهاج بالأسس النفسية، وفيما يتعلق بالتلميذ من اتجاهات وكذلك المجتمع، مما جعل الطهطاوي يعيب على الأزهر الكتب التي تدرس فيه، فذكر بأنها لا تناسب الطلبة، وأنها لا تصلح لمواجهة النهضة الجديدة، والعقلية الحديثة. (أمين، 1943).

لقد احتلت العلوم الإسلامية المكانة الأولى عند الطهطاوي من خلال مضمون التعليم الذي يريده، وكذلك التركيز على المناهج في المرحلة الأولى من التعليم حيث سارت على منهج القدماء والمحدثين بضرورة التعليم الديني في تلك المرحلة، ونبه إلى وجوب الربط بين محتوى العملية التربوية، وبين الأهداف الأساسية المطروحة أمام الوطن في المرحلة التي يعيشها، وبضرورة أن تكون التربية للأولاد بحسب موافقة الأحوال للأمة.

أقسام التعليم عند الطهطاوي:

يذكر الطهطاوي بأن التعليم و سيلة عظمى يكتسب بها الإنسان ما يجمله، لأن التعليم جزء من التربية، التي تمهد العقل، وتروض الذهن. ويقول: "أما التربية العمومية فهي ما يتعلمه الذكور والإناث في المكاتب والمدارس، وفي سائر مجامع المعارف التي يخضع فيها للتعليم عدد مخصوص من المتعلمين". (الطهطاوي، 1872، ز).

وقسم التعليم إلى ثلاثة أقسام:

- التعليم الأولي:

وهو التعليم الذي يعم جميع الناس، ويشترك به، وينتفع به، جميع أبناء الأغنياء والفقراء، ويحتوي على القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم، أصول الحساب، والنحو، فهو ضروري لجميع الناس يحتاج إليه جميع الناس كاحتياجهم إلى الماء والحل. (عمارة، 1973، أ).

وكذلك تعليم السباحة، والعموم، والفروسية، والرماية، واللعب بالرمح والسيف والتمرين على وسائل الدفاع عن الوطن، ويشبه مرحلة التعليم الإعدادي عندنا.

- التعليم الثانوي:

وهو أعلى درجة من التعليم الأولي، فلا يلتفت إليه الأهالي في الغالب؛ لصعوبته. ويذكر بأن من واجب الحكومة ترغيب الأهالي به لكي يكتسبوا الرقي، والتمدن، والعمران. وطالب بأن يعم التعليم الثانوي الأهالي، فهو يدعو إلى تعميم التعليم. وهذا التعليم شبه التعليم الثانوي في عصرنا.

ويحتوي على العلوم الرياضية، والجغرافيا، والتاريخ، والمنطق، وعلم المواليث الثلاثة "الحيوان، والنبات، والمعادن)، والطبيعة، والكيمياء، والسياسة، وفنون الزراعة، والإنشاء، والمحاضرات، واللغة الأجنبية.

- العلوم العالية:

ذكر الطهطاوي بأنها اشتغال الإنسان بعلم خاص يُطلب من ورائه الرزق كعلم الفقه، والطب، والفلك، والجغرافية، والتاريخ، فهو علم الكفاية الذي يدرسه صاحبه ليجتهد به. ويذكر بأن التعليم العالي، معدٌّ لأرباب السياسات والرئاسة، وطالب بأن يكون عدد تلاميذ هذه المرحلة قليلاً، فيجب على دارس هذا القسم، أن يكون صاحب ثروة

لأنها في حق الأهالي قليلة الجدوى، وهذا يدل على فكره الاجتماعي والبرجوازي لأنه من طبقة متوسطة تأثر بالبيئة المحيطة به فكانت نظرتة مطابقة لبيئته التي عاشها. ورغم ذلك ركز على التعليم الأولي، والتعليم الثانوي، وجعلها كماء والخبز.

وعدت تقسيم الطهطاوي مطابقاً التربية الحديثة من حيث تقسيم العلوم إلى أولي والذي يقابله عندنا الابتدائي والاعدادي، وطالب بضرورة تعليمه لجميع الأهالي، وهذا ما ركزت عليه التربية الحديثة بقانون الزامية التعليم في هذه المرحلة. وتعد مرحلة العلوم العالية كمرحلة الدراسات العليا في عصرنا الحاضر.

ويلتقي مع (محمد عبده) حيث نظر عبده بأن الناس ثلاث طبقات لكل طبقة تعليم

خاص بها:

- الطبقة الأولى: من أهل الصناعة، والتجارة، والزراعة.
- الطبقة الثانية: الساسة، العاملون في الدولة.
- الطبقة الثالثة: العلماء، وأهل الإشاد، والتربية.

وقسم محمد عبده ذلك لجعل نفوس التلاميذ هادئة ولكي يعمل عمل أبيه باتقان فيصبح ولد النجار نجاراً، وذكر بأن التعليم الابتدائي ضروري لعموم الناس فقال: "إن الإنسان لا يكون إنساناً حقيقياً إلا بالتربية" (عبده، 1972 : -).

وهذا ما أكدته الطهطاوي تقسيم العلوم ولكنه اختلف مع محمد عبده بإلزام كل طبقة في تعليمها وكانت نظرة محمد عبده تمت في صلة بالنهوض بالتعليم وإيجاد جو هادي بعكس الطهطاوي التي كانت نظره تصب في النظرة البرجوازية التي كان يحملها. ويلتقي مع التربية الحديثة أيضاً، عندما أثير في الثلث الأول من القرن العشرين قضية تعميم التعليم ونشره، واتفقت كل الاتجاهات الفكرية على ضرورة تعميم التعليم في المرحلة الأولى. (سلطان، 1979 : ١).

ويلتقي مع علي مبارك في دعوته إلى ضرورة تعميم التعليم بحيث يعم المجتمع كله على اعتبار أنه حق للجميع. (مبارك، 1305 د). ولكنه خالف الطهطاوي بضرورة القضاء على الاستقرائية في التعليم التي أكدها الطهطاوي، فجعل التعليم العالي مقتصرًا على اصحاب السياسة والرئاسة.

واختلف مع طه حسين في نظرة طه حسين إلى المرحلة الثانوية حيث رأى بأن المرحلة الثانوية كالماء والهواء لكل الناس. (سلطان، 1979، ب).

وكذلك دعوة طه حسين إلى ديمقراطية التعليم وليس إلى إلزامية التعليم لما رآه من تخافت الناس على حب التعليم، وإن تعميم التعليم عنده من شأنه أن يخدم الحكومة وإنتاجاتها، وأختياراتها في الديمقراطية والدستور والحياة النيابية. (المصمودي، والواد، 1992، ب).

أما الطهطاوي فطالب الحكومة بترغيب الأهالي بالتعليم الثانوي بينما جعل العلوم العالية لأصحاب السياسة والرئاسة وأصحاب الثروة.

واتفق مع (آلان)⁵ "Alan" عندما قال: (آلان) "لو كنت مديراً للتعليم الابتدائي لجعلت من واجبي الأول تعليم القراءة لجميع المواطنين. (ا- وري، 1964، ج).

⁵ (آلان (868- 951) (285 هـ - 371 هـ) أمير شارتيه المعروف بالآن من فرنسا تلقى دروسه في (مورتانيه) مسقط رأسه، دخل دار المعلمين العليا وتخرج سنة (892) (310 هـ) في الفلسفة، عين استاذاً في بونيفي، وفي سنة (902) (320 هـ) درس في ثانوية هنري الرابع وتطوع في صفوف الجنود في الحرب العالمية الأولى، وله مؤلفات منها: "نظام الفنون الجميلة" و"عناصر الفلسفة" وله "أحاديث في التربية" أُجّل على التقاعد سنة (933) (352 هـ)، وقد حاز على الجائزة الوطنية الكبرى في الآداب.

واتفق مع التربية الإسلامية في تقسيمها لمراحل التعليم والتي تشبه مراحل التعليم في أيامنا هذه، حيث قُسمت في التربية الإسلامية إلى التعليم الابتدائي وكان يتم في الكتاتيب، والعليا في حوانيت الوراقين، وكذلك كانت منازل العلماء قديماً تشبه التليم الجامعي اليوم (الرشدان، وجعيني، 999، ب).

وتقسيم التربية الإسلامية قديماً للمراحل يتفق مع نظرة الطهطاوي عند تقسيمه لها علماً بأن في التربية الإسلامية قديماً لم يكن يعرف هذا التقسيم وإنما تمت بصلة إلى تقسيم لمراحل في أيامنا وأنه كان يتم في أماكن وهذه لأماكن تحوي المستويات العلمية لكل فئة.

تصنيف العلوم عند الطهطاوي.

عندما صنف الطهطاوي العلوم فإنه من البديهي أن يفكر بأن هذه تعتبر المصدر الرئيس للمعرفة التي يستعين بها الطلبة في دراستهم ما حيث ركز على ضرورة التعليم الأولي، والثانوي، وطالب بضرورة تعميمه و- اصة التعليم الأولي، ولذا فقد نادي بوجوب تعميم التعليم ليعم كافة شرائح الشعب.

أما تصنيف الطهطاوي للعلوم الشائعة في زمانه فتشمل:

العلوم الشرعية، والعلوم الأدبية، والعلوم الرياضية، والعلوم العقلية، وأما العلوم الشرعية فتشمل: الفقه، والحديث النبوي، والتفسير وشمل العلوم الشرعية: الفقه، والحديث النبوي، والتفسير وتشمل العلوم الأدبية على: اللغة، وعلم الكتابة، وعلم النحو، وعلم البيان، وعلم البديع، وعلم التصريف، وعلم الشعر، والخط، والعروض والقوافي، وقرض الشعر، والإنشاء، والمحاضرات. وتشمل العلوم الرياضية على: علم حساب، وعلم السباحة والعموم، وعلم الفروسية، وركوب الخيل، والرمي، واللعب بالرمح، وعلم السياسة.

لقد بين الطهطاوي بأن التعليم الأولي يحتوي على منهاج دراسي خاص به حسب حال المجتمع، وذكر بأن التعليم الثانوي له منهاجه الخاص به كذلك، ولا بدّ من اشتغال أبناء الأهالي به، كالعلوم الرياضية، والجغرافية، والتاريخ، والمنطق، وعلم المواليد الثلاثة¹⁶ وبعض الألسنة الأجنبية، والزراعة، والإنشاء، والمحاضرات.

وبين درجة العلوم العالية، والمواد التي سوف تعطى لهم، فهي اشتغال الإنسان بعلم يتبحر به مثل: علم المبادئ والتجهيزات، وعلم الفقه، والطب، والفلك، والجغرافية، والتاريخ. (الطهطاوي، 872 ، ح).

¹⁶ علم المواليد، علم الحيوان، والنبات، والمعاد.

وذكر بأن الغرض من العلوم والمعارف الانتقياد لأمر الله عز وجل لأنه كل عاقل مكلف بمعرفة الحلال من الحرام، والعمل بالحلال لينال سعادة الدارين لكونه علم وعمل. ولذا فإن تقسيم الطهطاوي للعلوم تصنيفه إيها هي التعمق في العلوم والمعارف والاشتغال بها، ومعرفة الأصول والفروع ونهاية علوم الشريعة لمعرفة الحلال من الحرام، وإقامة الحدود والأحكام.

وتشمل العلوم العقلية على:

علم المنطق، وعلم أصول الفقه، وعلم الطب، وعلم المواليذ الثلاثة، وعلم الطبيعة، وعلم فنون الزراعة، وعلم الإرشاد والمحاضرات، وعلم اللغة، وعلم الفلك، وعلم الإرتماطيق.

ومن هنا لا بدّ من التعرف على هذه العلوم التي ذكرها الطهطاوي وسوف يسوق الباحث هذه التعريفات مما ذكره الطهطاوي وتوضيح الذي لم يذكر من خلال المراجع والمصادر الأخرى. ولذلك ذكر الطهطاوي في كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين تقسيم الانصارى لهذه العلوم وسوف يستعين الباحث بهذه التعريفات للفائدة المرجوة منها:

العلوم الشرعية:

علم الفقه: وهو عنده علم بالحكم الشرعي المستمد من الدين الإسلامي والسنن النبوية، وهذا ويعتبر الطهطاوي شافعي المذهب، فلذا وضع بحثاً عن المذاهب الأربعة للموازنة في الآراء المختلفة، ليختار أحكام القضاء من بين المذاهب الأربعة. ويعتبر الطهطاوي أن فائدة علم الفقه هي أنه نظام حياة ويعتبره إشباعاً للروح عن طريق الإيمان بالله والتقيد به، وفيه نظام من القيم الأخلاقية ويفيد المعاملات بين الناس.

الحديث النبوي:

وهو العلم الذي روى عن النبي من قول، أو فعل، أو تقرير. وتظهر فائدته من خلال الابتعاد عن الخطأ، والتقيد بالسنة النبوية.

علم التفسير:

فذكر الطهطاوي بأنه علم تف سير كلام الله، وفهم معانيه، وأحكام آياته، ومبانيه، وبيان محكمة من متشابهة من الأوامر والنواهي.

ويذكر الانصاري بأن فائدته الإطلاع على عجائب كلام الله تعالى وامتنال أوامره ونواهي (اللمصامة، 998 ، جـ).

العلوم الأبية:

اللغة: عرفها الطهطاوي بأنها الألفاظ المخصوصة الدالة على المعاني المخصوصة، وطريقة الكلام والكتابة المختلفة باختلاف الأمم وقسمها إلى: لغة مستعملة، ولغة مهجورة.

وفائدتها: تفيد في المخاطبات، والمحاورات مع الغير. (عمارة، 1973، 1).

علم الكتابة: فذكر بأنه فن يعرف به التعبير عن المقصود بنقوش مخصوصة تسمى حروف الهجاء، أو حروف المعجم، وتتفق الحروف الهجائية مع سائر اللغات. وفائدتها: تعدُّ روح المعاملات، واحضار الماضي، وترتيب المستقبل ونصف المشاهدة.

علم النحو: العلم بأصول أحوال أواخر الكلمات وأعرابها.

فائدتها: لابتعاد عن الخطأ عند التعبير عن أمر ما وهو من العلوم الأولية وفائدتها

كذلك إصلاح اللسان وقال بعضهم:

ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح

كلام بلا نحو طعام بلا ملح

علم البلاغة:

وهو علم البيان والمعاني والبديع، وعرفه الطهطاوي بأنه علم تحسين العبارة، أو علم تطبيق العبارة على مقتضيات الأحوال. (عمارة، 1973، ص 1).

علم البيان:

علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضع الدلالة عليه. وفائدته: التمكن من مخاطبة أهل اللسان بذلك.

علم البديع:

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وفائدته: معرفة أحوال الشعر وما يدخل فيه من المحسنات وغيرها.

علم التصريف:

العلم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم، التي ليست بإعراب. فائدته: الاحتراز من الخطأ في اللسان، ولتمكن من الفصاحة والبلاغة.

علم العروض:

العلم بأصول أوزان الشعر ومعرفة الفاسد منها.

فائدته: معرفة اختلاط البحور ببعضها، والتغريق بين الغث والسمين في الشعر.

علم القوافي:

العلم الذي نتعرف من خلاله على أواخر الأبيات الشعرية ومعرفة الغث من

السمين.

فائدته: الابتعاد عن الخطأ عند نظم الشعر من خلال القافية.

علم ض الشعر:

علم يعرف به كيفية النظم وترتيبه.

فائدته: تعرف كيفية انشاء الموزون السالم من العيوب 58

علم انشاء النثر:

علم يعرف به كيفية أنشائه

وفائدته: الاحتراز في الإنشاء.

ويلاحظ مما سبق بأن الطهطاوي قسّم العلوم إلى شرعية وأدبية والتي تحتوي على علم اللغة العربية، ونجد بأنه قد أتفق في تقسيمه هذا مع النظرة التربوية في عصره حيث كان اهتمامهم بالعلوم الإسلامية.

ويتفق كذلك مع الأذ صاري (زكريا بن محمد) في تقسيمه لهذه العلوم وخاصة المرتبطة بالدين الإسلامي.

ويتفق كذلك مع ابن عاشور في تقسيمه للعلوم حيث قسّمها إلى ثلاثة أقسام علوم دينية، وعلوم اللغة العربية، وعلوم دنيوية، وكل علم له أقسامه أيضاً ولا يختلف عن تقسيم الطهطاوي بكثير ولا عن تقسيم الأنصاري من حيث المحتوى لكل قسم وأعتبر ابن عاشور العلوم الدنيوية بأنها تضمنت التاريخ، وتحقق الاسم للعرب وهي علم التاريخ، والفلسفة، والعلوم الطبيعية من طبيعة، وكيمياء، وبيولوجيا، وعلم الطب وعلم الاقتصاد، والسياسة، والفلاحة، والصنائع (المذ - ودي، والواد، 992 ، ج-).

هذا فقد أورد الطهطاوي ذلك حيث ذكر العلوم الأدبية والمتعلقة باللغة العربية بعد العلوم الشرعية لما لها من صلة مع العلوم الشرعية، وكل ذلك للنهوض بالعلوم الأدبية. وإن العلوم الشرعية كانت سائدة في عصر الطهطاوي بالدرجة الأولى جنباً إلى جنب مع العلوم الأدبية، حيث دعا الطهطاوي إلى جعلها من الاساسيات في مرحلة التعليم الأولى، والثانوي.

ويتفق مع الغزالي في جعل العلوم الأدبية والشرعية معاً عند تدريسها للتلميذ، ودعا إلى وجوب تدريس القرآن والأحاديث، والأخبار، والأشعار وهذا ما ركز عليه الطهطاوي بضرورة تدريس القرآن وبعد ذلك الكتابة والقراءة. (الخوري، 1964،) .

أن الطهطاوي في معض حديثه عن العلوم نجده ركز على العلوم الأدبية والعلوم الشرعية، ولم يكتف بذلك، بل ركز على الحساب و ضرورة تدريسه في المرحلة الأولى جنباً إلى جنب مع اللغة العربية والعلوم الشرعية.

وذكر بأن العلوم الأدبية تكسو العلوم الحقيقية حلاوة جليه.

العلوم الرياضية:

لم الحساب: فعرفه الطهطاوي بأنه العلم الذي يبحث فيه عن الأعداد من حيث ما يعترها من الأعمال، وذكر بأن كتب التاريخ دلت على أن أهل بر الشام، وقدماء أهل مصر هما أول من جمع الأعداد والحساب ونظماهما في عقد الترتيب، ويذكر بأن فيثاغورس¹⁷ رحل من بلاد اليونان إلى مصر فتلقى فيها هذا العلم.

فائدته: معرفة العدد، وكيفية صيرورته باستعمال القوانين ومعرفة الأيام من الساعات، والشهور من السنين.

علم السباحة والوم:

علم معرفة السباحة وكيفيةها:

فائدته: معرفة المجهول، والحصول على الخير، والابتعاد عن الشر.

علم الفروسية وركوب الخيل، والرمي، واللعب بالرمح:

العلم الذي يختص بركوب الخيل وكيفيةها، وطرق سياسة الخيل الذي يكسب صاحبه القوة، وكذلك العلم بطرق الرمي واللعب بالرمح.

فائدته: ليتمرن على وسائل الدفع عن وطنه والحمامة عنه.

¹⁷ فيثاغورس، ولد حوالي سنة 12 ق. م فيلسوف يوناني كون جماعة دينية آمن بتناسخ الأرواح، ويرى أن العدد جوهر الأشياء.

علم السياسة: عرفه الطهطاوي بأنه أحوال الدولة الداخلة والخارجية من جهة إدارتها وسياستها وما فيها من التولية، والعزل، (عمارة 1973 -).

فائدته: معرفة السياسات والأخذ بها في التقارب مع الآخرين.

العلوم العقلية وتشمل: علم المنطق: فقد عرفه الأنصاري بأنه العلم بأصول تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

فائدته: الاحتراز عن الخطأ في الفكر.

علم أصول الفقه: العلم بحكم شرعي، مأخوذ من دليل تفصيلي.

فائدته: التقييد بأوامر الله (نواهي).

علم الطب: العلم الذي يعرف من خلال ما يعتري الإنسان من مرض ومزاج وغيرها، وقد ذكر الطهطاوي أيضاً بأنه: فن التشريح والجراحة، وفن معرفة مزاج

المريض، وفن البيطرة. (الطهطاوي/ 872 ، ط).

فائدته: الابتعاد عن الأمراض والعلم بها.

علم الحيوان والنبات والمعادن (المواد الثلاثة): وهو العلم بأحوال الحيوان والنبات،
والمعادن وما يعترّيها من تغيير.

فائدته: التعرف على ما يعترّي الحيوان، والنبات، من امراض وعلاجه وكذلك
معرفة المعادن والأجسام المركبة، وأحوالها.

علم الطبيعة: وهو العلم الذي يبحث في أحوال الجسم المحسوس من حيث أنه معرض
للتغير.

فائدته: الانتفاع بما نستخرجه.

علم فنون الزراعة: عرفه الأنصاري بأنه معرفة أحوال النبات من حيث تنمته بالسقي،
والإلاج، (الطهطاوي، 872، ي).

فائدته: معرفة حالة من نموه أو غيره.

علم الكيمياء: وعرفه الطهطاوي بأنه معرفة تحليل الأجزاء وتركيبها، كصناعة البارود،
والسكر.

فائدته: الانتفاع بما نستخرجه.

علم الإنشاء والمحاضرات: عرفه الأنصاري بأنه علم يعرف به كيفية إنشائه للـ ر.

فائدته: الاحتراز في الإنشاء.

علم اللغة والألسنة الأجنبية: العلم الذي يتم بواسطته معرفة اللغات الأجنبية واحتوائها.

فائدته: الابتعاد عن الوقوع في الخطأ، والابتعاد عن الشر، واكتساب ثقافة الغير.

علم الفلك: العلم الذي يعرف من خلال الأشكال الفلكية.

فائدته: التقرب إلى الله، ومعرفة ما يدور في الكون من ظواهر.

علم الإرتماطيق: فقد ذكر الطهطاوي بأنه أحد العلوم الرياضية الخالصة (الرياضيات) فهو

الحساب.

فائدته: يُبحث فيه عن الاعداد من حيث ما يعترئها من الأعمال.

وذكر بأن علماء الأفرنج قسموا الرياضيات إلى خالصة وغير خالصة، فالرياضيات

الخالصة: علم الحساب، وعلم الجبر، والمقابلة، وعلم الهندسة، وأما الرياضيات غير الخالصة:

علم الحيل، وفن تحريك الأثقال. وذكر بأن الرياضيات الخالصة التي تبحث عن الكميات

والأشياء القابلة للزيادة (الطهطاوي، 905 ، جـ).

لقد وضع الطهطاوي تقسيمه هذا من علوم شرعية، وعلوم أدبية، وعلوم رياضية، وعلوم عقلية، حيث وافق النظرة الحديثة في تقسيمها للعلوم تقريباً وركز على دورها ووجوب إعطائها للتلميذ.

وقسم ابن عاشور العلوم التي ينبغي تدريسها إلى ثلاثة أقسام:

علوم دينية، وعلوم اللغة العربية، والعلوم الدنيوية، فقد وافق الطهطاوي في تقسيمه للعلوم وأعتبر ابن عاشور العلوم بأنها دنيوية لأنها تضمن الاستمرار التاريخي (الم2 . ودي، والواد، 992 ، ب).

واتفق مع محمد عبده (1972) من حيث الجمع بين العلوم المختلفة الدينية منها، والعقلية فيساعد على إعطاء صورة أكمل للحقيقة، فيسهل استيعابها وأدراكها، وأعتبر العلوم العقلية كوسائل مهيئة للإحاطة بالعلوم الدينية بمزيد من الفهم. ونجد بأنه قد قسم العلوم إلى دينية وعقلية موافقاً نظرة الطهطاوي في ذلك.

واتفق مع البيه في تقسيمه للعلوم حيث قسمها البيه إلى قرآن وحديث، وكذلك قسم العلوم العصرية إلى الفيزياء، والزراعة، والتجارة، والقانون، والرياضيات، والكيمياء، والأحياء، والطب، وعلم النفس (الشهاري، 1993، أ).

وبذلك يتفق مع البيه في بعض الأمور من حيث ضرورة تدريسها بغض النظر عن نوعها.

واتفق مع الغزالي في ضرورة تعليم القرآن، والأحاديث، فهي من العلوم الشرعية وكذلك الشعر من العلوم الأدبية، وبضرورة تدريسها للصبيان (الخوري، 1964، هـ). وقد أكد الطهطاوي ذلك في ضرورة تدريسها، وجاء تقسيم الغزالي لذلك متفقاً مع تقسيم الطهطاوي حيث وضع القرآن الكريم والحديث من العلوم الشرعية، والشعر من العلوم الأدبية.

واتفق الطهطاوي مع ابن سينا عندما ذكر ابن سينا بأن هناك علاقة ما بين العلوم بعضها ببعض، لأن العلوم متصلة مع بعضها بعضاً. فهو يتفق مع الطهطاوي حيث ذكر الطهطاوي أن المعارف الأدبية، والعلوم الحقيقية متعلق بعضها ببعض، لكامل ما بينهما من الروابط، والمناسبات، وأن كلاً منهما. متوقف على الآخر،

وذكر بأن العلوم الأدبية تكسو العلوم الحقيقية طلاوة جليلة، فمنهاية الآداب تحسين العبارات، وتزيينها بالتلطف والانسجام، لتكون بهذا المعنى مفتاحاً لأبواب العلوم الحقيقية، كما أن العلوم الحقيقية تعين بالكلية والجزئية على كل شئ واسع دائرة الآداب". (عمارة، 1973 | ص ٥).

بن سينا ذكر بأن العلوم متصلة مع بعضها وتصب في بعضها بعضاً. وكأنه يدرك بأن هناك أنواعاً من العلوم وبأن هناك تقسيماً لها.

الثواب والعقاب عند الطهطاوي:

يعيب الطهطاوي استخدام العقوبات البدنية كوسيلة في التربية والتعليم، وقد هاجم من يستخدمها. فأوصى بضرورة إدخال الألعاب المنظمة لترفيه الطلبة حتى تفتح مداركهم، وينشطون في التحصيل، ويرغبون في الدرس.

وذكر ما يفعله معلمو القرآن الشريف في عصره عند تعليم الصبيان من عقوبات، هو خروج عن الشرع. وطالب بمعاملة الأولاد بالرفق واللين، والحيلة في التعليم. ونصح المعلمين بأن يأذنوا للطلبة باللعب في أوقات معينة، لعباً غير متعب، لأن الرياضة تروح النفس، وتحفظ صحتهم، وتبعدهم عن الكسل وتوجد النشاط لديهم. (الطهطاوي، 872، ك).

ودعا إلى عدم توبيخ الطفل إذا خالف أصول الأدب في بعض الأوقات، وعدم مكا شفته بأنه أقدم عليه، هذا في المرة الأولى، وفي المرة الثانية يوبخ سراً لأنه إذا تعود على التوبيخ يكون وقحاً ويهون عليه سماع ذلك. وحث المعلم على اللين مع التلاميذ فقال "ينبغي للمعلم أن يكون متأنياً غير مبادرٍ بالإستعمال بالعقوبة، ولا يؤاخذ أحداً بأول ذنب يصدر عنه أو بزلّة تندر". وطالب بضرورة تقديم المكافأة اللائقة لصاحب العلم وتقديمها للعلماء، لأنه ينتج من التشويق المكافأة والمقارنة، وإصلاح أحوال الأهالي.

فقد خالف الطهطاوي التربية الإسلامية في نظرتها إلى العقوبات البدنية، حيث ركزت على العقاب للبيان الذين تجاوزوا العاشرة من أعمارهم، والتي لم تجز ضربهم قبل العاشرة، ودعت كذلك إلى استخدام المعلم العقوبات البدنية عند الضرورة، وعدم الأكتار منها، واستخدام العصا أثناء إنزال العقوبة.

حيث لم يدع الطهطاوي إلى ذلك بل جعل العقاب خروج عن حد الشرع وطالب معاملة الأطفال باللين، ولكنه سمع بإنزال العقوبة بالطفل من قبل والده فقط.

واتفق مع الغزالي في عدم استخدام العقوبات البدنية، بحيث تكون مقنة صرة على النصح، والعزل، (جرادات، وآخرون، 987، ب).

وقد أكد الطهطاوي ذلك بضرورة اللين والحيلة في المعاملة، ولم يورد استخدام العقاب إذا لم تفلح الأساليب الإرشادية.

واتفق مع ابن خلدون في ضرورة استعمال الليونة مع الطلاب، وأكد ابن خلدون على أهمية الرحلات للطفل (الرشدان، وجعيني، 999، ج).

واتفق الطهطاوي مع الفقهاء والعلماء، في احترام المعلم لما شاعر الطالب، وخالف الأساليب المتبعة في عصره حيث كان الشيخ يضرب التلميذ من أجل الدراسة، وقد عاب عليهم ذلك.

واتفق مع الانصاري حيث أوصى الأنصاري بضرورة الإقبال على الطلاب بطلاقة وجه، و ضرورة إيجاد علاقة إنسانية بين الطالب ومعلمه، ونصح المعلم بضرورة معاملة الأطفال بالشفقة واللين، وإلا حسان، وبوجوب التلطف معه؛ لترغيبهم في القراءة وعدم ضربهم المبرح (اللماصمة، 998، د).

وقد أكد الطهطاوي ما ذكره الأنصاري بحسن معاملة التلاميذ وبهذا نجده. قد راعى الجانب الاجتماعي في عملية التعلم والتعليم حيث العلاقة الإنسانية ما بين المعلم والتلميذ، من خلال الشفقة، والإحسان، واللفظ معهم، والترغيب. ونهى المغراوي عن استخدام الألفاظ في العقاب البدني، وتهديد الآباء لأبنائهم (الناري، 1986).

وبهذا فهو يتفق مع الطهطاوي في ضرورة اللين مع الأطفال، واحترام مشاعرهم. ويتفق الطهطاوي مع التربية الحديثة في نظرتها إلى التلميذ و ضرورة معاملة معاملة حسنة، وتوفير جو الثقة بين الطلاب ومعلميهم، الثقة المتبادلة دون خوف مما يفسح المجال للتفاوض الانطلاق.

ووافقها في نظرتها إلى التلميذ وبأنه كائن إنساني يجب احترامه وتعزيزه. واتفق مع علم النفس التربوي الحديث، من حيث الابتعاد عن العقاب الذي بدوره يطفئ الاستجابة، وعدم تكرار حدوثها، ولذا فإن ضبط السلوك بواسطة المثيرات المنفرة أجزء غير مرغوب فيه، ولذا طالب علم النفس التربوي بضرورة معاملة الطلاب على أسس علمية سليمة.

المرأة وتعليمها عند الطهطاوي

لقد تعددت وجهات النظر حول حقوق المرأة الاجتماعية والثقافية، والسياسية، ومكانها من مجتمع إلى آخر حسب ما كان سائداً من ظروف اجتماعية، وثقافية وسياسية، واقتصادية.

لقد أوضح الطهطاوي في كتاباته، وخاصة كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين) وكتاب (مناهج الالباب المصرية في مباحج الاداب العصرية) أبرز كثير من حقوق للمرأة، كالتعليم ودورها في تربية الاطفال، وكان الطهطاوي من خلال ما كتبه عن المرأة نصيراً لها في كافة المجالات، حيث وقف إلى جانبها وتناول وضعها في البلاد العربية، وبين أهميتها في التاريخ، وتدق إلى المساواة بين الرجل والمرأة وبأنها ضرورية.

تناول الطهطاوي المساواة بين الرجل والمرأة، وذكر بأنه لا يريد أن تكون رجلاً، بل تحافظ على ميزاتهما، فهي المكمل للرجل في الحياة، وعرض أهمية تعليمها وقضية العمل للمرأة، وذكر المجالات التي تعمل بها المرأة، وموقفه من ذلك.

مكانة المرأة في التاريخ

احتلت المرأة مكانة بارزة من أمة إلى أمة عبر التاريخ الطويل الذي عاشته في ظل الحضارات التي كانت سائدة آنذاك، متأثرةً بالأوضاع التي أثرت في تلك الحضارات. ورأى الباحث أنه من الضروري تناول المرأة، وواقعها عبر التاريخ حتى يتسنى معرفة مكانتها، من خلال ما يدور في هذا البحث، وتسلط الضوء على ما طرأ من تقدم تجاه وضعها وحقوقها.

فبين العقاد (1970) بأن المرأة عند اليونانيين كانت أشبه بالحيوان حيث اعتبرت كخادمة في البيت تعمل طول النهار وقليلًا ما كانت تخرج من بيتها.

وذكر المددي (980 . أ) بأن المرأة عند الرومان كانت تحت سيطرة الرجل حتى انه يجوز قتلها من قبل زوجها في بعض الاوقات.

في وضع اخر كانت المرأة تعذب بسكب الزيت الحار عليها، وربط النساء بالخيل وجرهن وربط بعضهن بالاعمدة وصب النار على اجسادهن. (الجبري، 1977، أ)

أما محمود (991 .) فذكر بأن المرأة في الصين كان زوجها يبعها عند الضرورة وكانت النساء للمتعة فقط.

وذكر ابن بطوطة (987) بأن المرأة عن الهنود كانت مرتبطة مع الرجل كل الارتباط فاذا مات الزوج حرقت نفسها معه، لأنه بعد موته لا حياة لها ولا قيمة، ناهيك عن حرق الزوجة وقسوة ذلك وتوزيع زينتها على أقاربها عدا . قوس الاخرى.

وبين نجيب (1965) بأن المرأة عند المصريين كانت تقوم باعمال المنزل وتربية الاطفال، ومساعدة الزوج، حتى انها تولت الحكم ومن اشهر هؤلاء الملكة حتشبسوت، ووصلت المرأة ايضاً إلى مراتب دينية عالية.

أما عند اليهود فقد كانت المرأة متاعاً ارجها وكأنها شيء من البيت ترك متى شاء صاحبه، واعتبروا المرأة سبب خروج آدم من الجنة، ومن واجب الزوجة اطاعة زوجها متى اتت اليه كالجارية. (الجبري، 977، ب).

والخضارة المسيحية نظرت إلى المرأة بأنها منبع المعاصي، وباب من ابواب جهنم وبأهلها الفجور، ومصدر الآثام. (المودودي، 980 ، ب).

ذكر قطان (1987) بان المسيحيين احتقروا المرأة قديماً في مسألة هل هي مجرد جسم بلا روح؟ أم لها روح، وقرروا بان تخلو من الروح التي تدخل الجنة ما عدا مريم عليها السلام.

أما في العصر الجاهلي فكانت البنت تدفن وهي حية لأنها انثى حيث كان الاب لا يداعب ابنته، وكان يفر الحفرة بيديه وهو مسرور لذلك حتى يدفن ابنته.

وذكر القرطبي (1967، أ) بأن المرأة في الجاهلية كانت تحفر حفرة فاذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وأن ولدت غلاماً لم ترمه فيها.

وذكر عاشور (1987) بأن الجاهليين اطلقوا على المرأة كنى تدل على احتقارهم لها مثل العجة، النعل.

ففي كل المجتمعات التي سبقت الاسلام على اختلاف مكانها وزمانها، لم تكن المرأة تتمتع بنظرة احترام كاملة - حسب الحضارة السائدة، ونجد ذلك في اوروبا حيث كانت المرأة - حسب القانون الانجليزي مباح لزوجها ان يبيعها وكذلك في العصر الجاهلي حيث كانت للمتعة.

جاء الا سلام ليضع للمرأة أول قانون يضمن لها كرامتها، ويحقق لها الحياة التي تتفق مع طبيعتها ورسالتها. (مرسي، 1992).

لقد كان حال المرأة قبل الا سلام فيه حرمان لها من كل شيء، فلما جاء الا سلام كرمها واعتبرها جوهرة يسعى اليها الرجل من خلال خطبتها، ودفع مهرها بطرق الا سلامية الصحيحة، و صون حقوقها، واعتبرها نصف الأسرة واللبنة التي تبنى عليها الدولة، فقال تعالى حاثاً على عدم المساس بالاناث وعدم وأدهن: "ولا تقتلوا اولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وأياكم ان قتلهم كان خطئاً كبيراً".⁽⁸⁾

لقد رفع الله شأنها، وجعلها قسيمة الرجل، وحفظ حقوقها الزوجية وأوجب لها النفقة، وحقها في المبايعة كالرجل.

⁽⁸⁾ سورة الاسراء، آية 11.

ضرورة تعليم المرأة في نظر الطهطاوي

بالرغم من ان الدين الاسلامي قد دعا إلى تعليم كل من المرأة، والرجل إلا أن بعضهم ما زال يمنع تعليمها بسبب نظرهم إلى انها قد تجلب عن طريق تعليمها الفساد لها، واصرروا على ضرورة تعليمها القران الكريم فقط، وبعضهم دعا إلى تعليمها القراءة والكتابة والقرآن الكريم، والطب وبأنها كالرجل.

أما الطهطاوي فقد هاجم من يدعون بأنها ناقصة العقل، وبان الله لم يخلق النساء كالرجال، وانما خلقت للبيت، وحفظ النسل، ورد عليهم بوله: "ان مثل هذه الاقوال لا تفيد ان جميع النساء على هذه الصفات الذميمة ولا تنطبق على جميع النساء". (عمارة، 1984، ص 9).

لقد كان الطهطاوي رائداً في نصرة المرأة، وضرورة تعليمها حيث قال: "ينبغي صرف المهمة في تعليم البنات، والصبيا معاً، لحسن معا شرة الازواج، فتعلم البنات: القراءة والكتابة، والحساب، ونحو ذلك، فإن هذا مما يزيدهن ادباً وعقلاً ويجعلهن بالمعارف اهلاً..". (الشيال، 1958، ص 9).

ويعترض على الذين يقولون بأن هناك احاديث نبوية نُهت عن تعليم المرأة ذكر
 أن هذه الاحاديث مزعومة في روايتها عن رسول الله - صلى الله عليه و سا - وشكك في
 صحتها، من خلال اعتماده على ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم، كان منهن من تقرأ،
 وتكتب والرسول صلى الله عليه وسلم حث على العلم. فهم ينسبون إلى الدين ما يعارض
 مبادئ الدين الاسلامي، الذي يرفع من شأن العلم والعلماء.

ويبين أن العلم به فوائده للمرأة حيث أنه يُفضل جمالها ويدوم، وبأن العلم يرفع
 قدرها عند زوجها، ويثمر في تربية اولادها، وبالاطلاع على المعارف المفيدة، اجمل صفات
 الكمال للمرأة، لأن الادب يعني عن الجمال، والجمال لا يعني عن الادب.

واكد على اهمية تعليم الفتاة، وحسن تربيتها فقال: "اداب المرأة ومعارفها تؤثر
 كثيراً في اخلاق اولادها، إذ ان البنت الصغيرة متى رأت امها مقبلة على مطالعة الكتب،
 وضبط امور البيت، والاشتغال بتربية اولادها جذبتها الغيرة إلى ان تكون مثل امها، بخلاف
 ما إذا رأت امها مقبلة على مجرد الزينة والتبرج، واضاعة الوقت بدر الكلام، والزيارات
 غير اللائقة حيث تتصور البنت من الصغر ان جميع النساء كذلك، فتألف ذلك في صغرها،
 فشتان ما بين هذه، وبين من تعتمد على معارفها وآدابها، وتفعل ما فيه ارضاء بعلمها،
 وتربية اولادها لأنها نشأت على ذلك". (الطهطاوي، 1872 | ش)

ويرى بأن الاداب للم اة يحسّنها، لأن في النساء الرقة والمحسن، فبالأدب تصبح جميلة حساً ومعنى، واكد على ان من واجب ولي الامر تعليم البنات ما يليق من من القراءة، وامور المعارف مثل ادارة المنازل، والحساب، وتعليمها الاخلاق، والاداب، وحسن السلوك لهم . (الطهطاوي، 911 | ت).

قد تأثر بما شاهدته في فرنسا وسواها من كل الاعجاب بفكرة التزام الدولة بتعليم البنت وخاصة في الكنائس، وذكر بأن تعليم البنات لا ضرر منه.

خلق المرأة

تطرق الطهطاوي إلى قضية الاخلاق عند المرأة، وذكر بانها مخلوقة كالرجل، غير متزه عن العيوب، وطالبها بالصفح عن خلل زوجها، من - لال تمرها من بداية عمرها على تحمل الزوج واعبائه، وطالب المرأة بأن تكون حسنة الخلق، رفيقة لينة مع زوجها، لأن في ذلك منفعة لكلا الطرفين، وذكر بأن الله سبحانه وتعالى جعل صوت المرأة رفيعاً ليجعلها بعيدة عن السب، والاشتم، وخلقها ظريفة من خلال حسناتها، وجمالها، وناسب الاعضاء ليحجبها بعيدة عن الغضب.

وكان الطهطاوي يبين أن المرأة تمتاز بصفات يجب صيانتها وأنها خلقت لتكون أمّ ومربية تمتاز بالحنان والعطف على زوجها وولدها ومحارمها... .

وطالب المرأة بالابتعاد عن الغضب، والمشاحنة، وكثرة الكلام، ونصحها بطلاقة الوجه، والا- تشام، وعدم التشبه بالرجال كرفع الصوت. واعجب الطهطاوي بالفرنسيات، وذكر بأن خلاعة بعضهن لا تمت بصلة إلى سفورهن، وإنما من حسن التربية أو رداءة التربية، وعدّ رقص المرأة مع الرجل لا ينم عن الفساد، وبأن الرقص في مصر ينم عن الشهوة، ولكنه دعا إلى الاحتجاب عن الاجنب، فالعفة عند الطهطاوي نتيجة من نتائج التربية، وجعل العفة عند النساء في الطبقة الوسطى من الناس، أما نساء العامة فتقع عندهم الشبهة حيث أنهم يتهمون من قبل الغير. (الطهطاوي 1905،).

واوضح بانها قريبة الرجل في الحلقة، والمعيشة له، والحافضة لاطفاله والقائمة بأمر اعماله، والمسليه له في ايام حياته، وهما مشتركان في الحسن والجمال، واللطافة، والظرافة، وبأن كل ذلك يزول في الكبر حتى يصبح كل منهما مختلفاً عن الآخر في الاوصاف. ولم ينس الطهطاوي بان المرأة اصلاً اعدت لحفظ المصالح المتزلية، وخلقت لملاذ الرجل، ولكنه دعا إلى تعليمها، ولكي تعمل ما يعمله الرجال على قدر قوتها.

عمل المرأة ومجالاته

لقد وقف العلماء من قضية عمل المرأة مواقف مختلفة فمنهم من دعا إلى ضرورة بقائها في البيت، ومنهم من دعا إلى السماح لها بالعمل، كل حسب رأيه، من خلال الحجج التي تقدم لمنع المرأة من العمل أو السماح لها في العمل.

ويرى الطهطاوي بأنه لا سبيل لبقاء المرأة في البيت لتربية الاولاد فقط، بل ربط العلم بالعمل حيث قال: "يمكن للمرأة عند اقتضاء الحال، ان تتعاطى من الاشغال، والاعمال، ما يتعاطاه الرجال، على قدر قوتها وطاقتها". (الطهطاوي، 1872 | ث).

دعا إلى تحرير المرأة وحثها على العمل، لأنها لا تقل ذكاءً وحساسية عن الرجل، لكنه نفى حقها في القضاء والحكم لأن الشريعة الاسلامية منعت ذلك، وذكر بأن المرأة البعيدة عن العلم والعمل، بانها تعيش عيشة خمول، ويعتبر عمل المرأة اسهاماً في دور الاسرة التربوي.

لقد دعا الطهطاوي المرأة إلى العمل، واهتمامها ببيتها، من خلال زوجها وأولادها وخروجها للعمل منوط بالحشمة والحياء، ولذا فقد ذكر بعض الاعمال التي يجوز ان تقوم بها فهي مخلوقة لاداء مجموعة من الواجبات ومنها:

- مجال الحياة المنزلية:

من خلال القيام بالواجبات البيتية على اكمل وجه لتربية اولادها التربوية الصحيحة.

د - في مجال الطب:

بتخفيف الآلام، والاسقام، فهي من المجالات المهمة حيث تعالج المرضى، والعمل في هذا المجال يعتبر تعاوناً على الخير يقوم به جميع الناس.

ج - الاشتغال بالوظائف العامة:

لم يورد الطهطاوي نوع هذه الاعمال، بل ذكر بانه يجوز لها العمل في الوظائف العامة، وعد عدم القيام بذلك خمولاً، وتبقى اسيرة مستعبدة..

أما العمل في السياسة فقد تطرق الطهطاوي لهذه القضية، وذكر بأن بعض اهل السياسة ذكروا بان من الضعف تولي المرأة القيام باعباء الحكم وسبب ذلك الضعف الذي تتصف به، عدلاً بأن بعضهن من احسن السياسة في الممالك مثل بلقيس (ملكة سبا) وزنوبية (ملكة تدمر) وشجرة الدر (قرينة الملك الصالح بمصر) وبلنشة (ملكة فرنسا).

دور المرأة في تربية الاولاد

للمرأة المتعلمة دور كبير في تربية ابنائها تربية صحيحة لأنها المصدر الاول للمعرفة، فهم يتربون تربية صالحة حسب مقتضى البيئة التي ينشأ فيها الاطفال، فالتربية اللائقة هي تربية البيت، كما ذكر سابقاً بان كل بنت لم تربها امها في صغرها لم ترغب في تربية اولادها في كبرها. (عمارة، 1973 | ث).

وذكر الطهطاوي دور المرأة المحملة بالعلم، والآداب في تربية اولادها، لأن معارف المرأة تؤثر في اخلاق اولادها من خلال م شاهدة البنت امها وهي تقرأ، وكذلك اهتمامها بالبيت وتربية الاولاد لذا البنت تصنع مثل امها، واما المرأة الجاهلة التي تركز على زينتها وترجها تؤثر في سلوك اطفالها.

لقد طالب الطهطاوي بضرورة تعليم المرأة ليعكس ذلك على صغارها، لان الاطفال متى حسنت تربيتهم، حسن المجتمع، وان دور المرأة المتعلمة في تربية اولادها دور هام لأنها محضن الاطفال الاول، لأن الطفل يتقمص ما يراه امامه فمتى كانت التربية حسنة، كانت الاخلاق وغيرها من الصفات حسنة.

ماذا تتعلم المرأة في نظر لطهطاوي

يرى الطهطاوي بانه يجب ان تُعلم البنات القراءة، والكتابة، الحساب، كما يتعلم الصبيان، وكل ذلك يزيدهن ادباً. وذكر بأنه لا يجوز تعميم عدم تعليم البنات، لأن في تعليمها تأثيراً كبيراً في اخلاق اولادها، وتعليمها تنوير للعقل والاخذ بالاخلاق الفاضلة، وذكر أن البنات كالولد، والمرأة كالرجل. (الشيال، 1958 | هـ).

ويبين العلوم التي يجب ان علم للبنات في بادئ الامر من خلال تعليمها، القراءة والكتابة، والعلوم الدينية، وركز على تعليمها حتى بلوغها سن الخامسة عشرة على المعارف التالية: القراءة، والكتابة و- ساب، والخياط، والتطريز، والامور الدينية.

فضل البنات الشغل والتطريز ومن حوت علماً به تفوز

ورركز على ضرورة تعليمها المعارف، والاداب، بشكل عام لان الادب لحسن في

النساء، ويزيدهن رقة، وو صف المرأة البعيدة من التعليم بأنها تعيش عيشة خمول. (فريد،

1982 | حـ).

لقد دعا إلى تعليم البنات من خلال مجلس ديوان المدارس سنة 836 م حيث قرر المجلس ضرورة تعليم البنات حيث اقترح ادخال تعليم البنات ضمن التعليم العام، إلا ان ذلك لم يتحقق، ولا ننسى بأن رفاعه الطهطاوي هو الذي نادى برفع سن الزواج للمرأة إلى خمس وعشرين سنة من اجل حاجة الفرصة لها لتتعلم وبأن زواجها عائق لها في التعليم، وبأن التعليم يفيد في حسن معاشررة الأزواج من خلال مشاركة الرجل في الكلام، وابداء الراي الصحيح، وبأن التعليم للمرأة يُعدّ من صفات الكمال، فالأدب يغني عن الجمال ويأتي الادب من التعلم والتعليم. (فريد، 1982،) .

لقد انتشرت آراؤه في المجتمع وخاصة تربية البنات، فهو اول داعٍ لتطور المرأة وتعليمها، ورائد الحركة النسائية، وحامل لواء النهضة النسائية. وبعد فان الباحث يجد بأن الطهطاوي بالفعل السباق إلى الاهتمام بالمرأة من جميع النواحي، فهو يعد رائد تحرير المرأة في وطن العربي، أو رائد التحديث في الوطن العربي، من خلال آرائه التربوية، ومناداته بضرورة تعليم المرأة ومعاملتها المعاملة الحسنة. ولذا نجد الطهطاوي يتفق مع التربية الاسلامية من حيث دعوته إلى ضرورة تعليم البنات،

لما لذلك من اثر في حياتها، و حياة ابنائها فقد حث الاسلام على ضرورة ان تتعلم المرأة و ضرورة تعليمها من قبل والديها، فعن ابن مسعود - رضي الله عنه - انه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - "من كانت له بنت فأدبها واحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، و اسبغ عليها من نعم الله التي اسبغ عليه كانت له ستراً من النار". (القرطبي، 967 ، ب).

ولذا فقد شجع الاسلام تعليم المرأة، حيث كنّ يجلسن في المساجد خلف الصفوف للاستماع لحلقات الدروس، حيث وضع الاسلام للمرأة حقوقاً وواجبات ودعاها إلى طلب العلم، فقال تعالى: "واذكرنّ ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان له يفاً خبيراً" (9)

(9) سورة الاحزاب، آية 14 .

فالتطهطاوي تحمس لتعليم المرأة من خلال تأليفه كتابه (المرشد الامين للبنات والبنين) حيث كان عضواً في مجلس ديوان المدارس سنة 836 م حيث قرر المجلس بضرورة تعليم البنات حتى ينهضن بالمجتمع، حيث كانت الدعوة منصبة لتطوير التعليم. واتفق مع (عبده، 972 ، هـ) حيث دعا إلى تعليم المرأة بوعديني معتمداً على قوله تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"²⁰، وذكر بأن ترك البنات بالجهل والغباء جرمٌ عظيمٌ .

واتفق مع بطرس البستاني (819 - 883 م) (234 هـ - 300 هـ) حيث دعا إلى ضرورة تعليم المرأة، وبأن في ذلك فوائد لها، ولزوجها ولأولادها وتعليمها دلالة على الرقي والتمرن ودعا إلى تعليمها: الدين، واللغة، والقراءة، والكتابة، وعلم تربية الاولاد والاعمال البيتية، والتمريض، والجغرافياً، والتاريخ، والحساب، وبأن تعليمها له تأثير على الاولاد وهو اقوى المؤثرات (الخوري، 964 ، هـ).

²⁰ (سورة البقرة، آية 28).

واتفق مع مراش (872) حيث دعا مراش إلى تعليم المرأة ، وبأنها تحوي صفات موروثية: كالحياء، والخجل، والعفة، والدعة، والرحمة، والرفق، فدعا إلى تعليمها، ولكن بحذر، ؛علها اقل مرتبة من الرجال، لان في تعليمها تشبهاً بالرجل وما نتعلمه يجب ان يكون هدفه القيام :سؤولياتها المتزلية.

واتفق مع الطهطاوي في امور واختلف معه في امور اخرى، اتفق معه بضرورة تعليم الفتاة، واختلف معه حينما دعا مراش إلى تعليمها بحذر لانها تشبه بالرجال. واتفق مع البيجاني من خلال دعوته إلى ضرورة تعليم المرأة: القراءة، والكتابة، والعلوم الاسلالية، ومساواتها بالرجل في التعليم، وكذلك اهميتها في تربية الاولاد، و ضرورة العمل بالنسبة لها من خلال التعليم، والطب والجهاد، والسياسة. (الشهاري، 1993،) .

واتفق مع فنلون (651، 715) (061 هـ، 127 هـ) حيث دعا إلى ضرورة تعليم الفتاة ، وعدم إهمالها، وبان في حال تعليمها ضرراً على المجتمع اكثر من اهمال تربية الذكور، ودعا إلى تعليمها ما يفيدها في حياتها، كالقراءة والاملاء والحساب وقواعد الاقتصاد المتزلي. (الخوري، 1964) . () .

أما رأي جان جاك روسو في تعليم المرأة قوله "ان المرأة لم تخلق للعلم ولا للحكمة، ولا للفن، ولا للسياحة، وإنما خلقت لتكون أمّاً، تغذو أطفالها بلبينها، وتتعهد ضعفهم بحسن عنايتها، وتسلمهم من بعد ذلك للاب أو للمربي، يعني بهم على نحو ما توصي به الطبيعة، وترجع هي للقيام بوظيفة الأمومة، فتضع وترضع، وتتعهد، لتعود فتضع وترضع وتتعهد من جديد، وهي وأطفالها دائماً في عنق الرجل، وما دامت الأمومة هي الوظيفة الطبيعية للمرأة ما دامت في عناية الرجل، وما دامت الطبيعة قد جعلت بذلك بينهما من الفروق: ما جعل الكلام في المساواة بينهما سخافة مضحكة، مادام ذلك فان المرأة الكاملة والرجل الكامل لا يجب ان تتشابه اذهاهما إلا كما تتشابه وجوهما". (مشنوق، 1972، 1).

ولذا فقد خالف الطهطاوي روسو حيث دعا إلى عكس ما دعا اليه روسو بضرورة تعليمها لأن ذلك يؤثر على اخلاق اولادها ولم ينس كونها أمّاً، ولكن شجع دورها في التعليم والتعلم، وبأنها مخلوقة لملاذ الرجل، وانها اعدت لحفظ المصالح المنزلية إلا انه طالب بتعليمها حتى تتعاطى من اشغال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها.

لقد نادى الطهطاوي بتعلم المرأة وذكر بأن تعليمها يترتب عليه حسن تربية الأفراد، وساوى بينها وبين الرجل، لقد كان للحملات التبشيرية اثر واضح في اثاره قضية المرأة، وكذلك دور الاستعمار، والاختلاط بالغرب.

ان تطور الطباعة له ايضاً اثر كبير في اثاره قضية المرأة من خلال الصحف التي تتناول عدة امور مثل الحجاب والسفور وغير ذلك، وكذلك كان للناحية السياسية اثر في الاهتمام بالمرأة حيث ظهرت الاحزاب انذاك كحزب الامة الذي كان يرأسه (لطفى السيد) لذي شئ سنة (907 .) (325 هـ) وكذلك - زب الاحرار سنة (922 .) (341 هـ ، حيث حرصا على ضرورة تحرير المرأة.

ان الحملات التبشيرية كان لها اثر بارز في تعليم المرأة حيث انشئت أول مدرسة عربية لتعليم البنات بمصر سنة (873 م) (290 هـ ، وتتابع ذلك في بقية الاقطار العربية، وعليه فقد ظهرت حركات اجتماعية مهمته بشؤون المرأة مما ترتب عليه ظهور المرأة سافره ومشاركة الرجل في المحافل العامة. وهذا ما ذكره جون بول رو (Jeon Poul Roux) في كتابه الاسام في الشرق الادنى (Al islam au procheorient)

حيث ذكر بأن ظهور الحركات الاجتماعية نتج عنه الخروج عن العادات المألوفة المصمودي، والوا، 992، هـ).

وقد أسست هدى شعراوي سنة (923 هـ) (342 هـ) أول جمعية نسائية عربية في مصر، وطالبت البرلمان بدخول البنات في التعليم الجامعي، وحق المرأة في المطالبة بالطلاق.

لقد أثبت الطهطاوي فائدة تيم البنات من الناحية الدينية، ونجده بأنه اخلص كل الإخلاص للمرأة، من خلال المناداة بتعليمها المعارف والعلوم لما فيه فائدة لها ولأولادها ولزوجها.

واتفق الطهطاوي مع امين (976 هـ، أ) حيث دعا قاسم امين إلى تحرير المرأة لترتفع إلى مسؤوليات الحرية الصحيحة، فدعا إلى استقلالها في العلم، والارادة، والعمل تماماً كالرجل.

واتفق مع الحداد (1972) حيث ذكر الحداد بأن المرأة مساوية للرجل هذا في اصل تكوينها من الناحية البدنية، ولكن بقاء المرأة بالبيت وعدم القيام بالعمل الذي يقوم به الرجال، ادى إلى ضعف بنيتها.

وذكر الطهطاوي : فما مساوية للرجل، وبأنها يجوز لها ان تتعاطى من الاشغال كما

يتعاطاه الرجال على قدر قوتها.

أما في التربية الا سلامية فلا نجد نصاً صريحاً يمنع المرأة من العمل، وتولى المرأة الوظائف، ما عدا رئاسة الدولة فقد بينه الا سلام فهو غير جائز للمرأة مراعاة لطبيعتها، ولكن الظاهر من الاثار بأن علمها يتنافى مع ما امرها الله به من خلال وظيفتها البيئية، وبان العمل يتم من خلاله والاختلاط وعندها يتعذر غض البصر، وحث الا سلام المرأة على العمل بشروط خاصة كعدم وجود معيل وبما يتناسب مع انوثتها وضرورة خروجها محتشمة، وعدم مخالطة الرجال، والاختلاء وحدها مع آخر، وعملها بأذن وليها. (ابراهيم، وهزايمة، ونجيب، 1998، أ).

وعليه فلم يتفق الطهطاوي كثيراً مع التربية الا سلامية في نظرتها لعمل المرأة فاتفق معها في مجال واختلف في مجال اخر، حيث اختلف معها من خلال دعوته إلى حرية العمل للمرأة، والسماح بالاختلاط في موقع العمل ولكن بشرط الاحتشام، ووجود الثقة المتبادلة متأثراً بقصة موسى عليه السلام عندما ورد في مدين

فقال تعالى: "ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمةً من الناس يسقون، ووجد من دونهم امرأتين تذودان، وقال: ما خطبكما قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير" ¹ حيث حثت الآية على العمل بالنسبة للنساء.

وذكر جورجى زيدان (1861- 1914م) (278 هـ - 332 هـ) حيث ذكر بشأن حرية العمل للمرأة فقال: "إذا نزل الرجل والمرأة إلى السوق، من يربي الأطفال ويدبرهم ويعنى بحالهم". واستنكر مطالبة المرأة الغربية بحقوقها السياسية ورفض عمل المرأة خارج منزلها إلا أنه تخلى عن نظرية تلك وإباح عمل المرأة الشرقية كالمرأة الغربية بشكل مستقل عن أهلها وأقاربها. (يارد، 1979، ص 1).

أما الطهطاوي فقد شجع حرية العمل للمرأة، وأنه يمكنها من أن تتعاطى من الأشغال ما يتعادى الرجال، وبأن أسهام المرأة في العمل ليس بعيداً عن التقاليد العربية حيث كانت النساء في صدر الإسلام تاجرات صانعات.

واختلف مع حرب (1905) حيث ذكر بأن المرأة دون الرجل من الناحية الجسدية، حيث ضرب مثلاً إناث الحيوانات وحالتها وربط ذلك بالخالق عز وجل بأنه خلق الإناث أضعف من لذكور لحكمة عنده.

¹ سورة القصص، آية 13.

واختلف مع ابن مراد (1931) ذكر بأن : "الحالة الاعتيادية بالنسبة إلى النساء

أهن لا يكلفن بما يكلف به الرجال، ولا يعملن إلا بالعمل الذي تأهلن له".

ويرى الطهطاوي عكس ذلك وذكر بأنها تقوم بما يقوم به الرجال ولها قدرات

عقلية مثله وحسب مقدرًا.

واختلف مع أبي الضياف (968) حيث طالب باقتصار المرأة عند تعليمها على

الدين وما يلزمها في ديانتها ويعلل ذلك بأن المرأة إذا تعلمت يشتغل قلبها عن حب زوجها

لممارستها العلم، والا شتغال به يؤدي إلى اختلاطها مع الرجال والتشبه بهم، وطالب بان

ينحصر عملها بالبيت عدم خروجها إلى الاسواق.

إلا ان الطهطاوي طالب بما ساواتها مع الرجل وبضرورة تعليمها كافة العلوم لانها

اساس المجتمع وعلومها تؤثر في اخلاقها واخلاق اولادها.

واتفق مع امين (976) ب) حيث ذكر بأن اجبار المرأة على البقاء بالبيت هو

من ضرور تحكم الرجل بها فقال: "من احتار المرأة ان يحال بينها وبين الحياة العامة،

والعمل في أي شيء يتعلق بها" ويرى انه لا يوجد ق بين المرأة المصرية والمرأة الغربية،

حيث القدرة نفسها عند الطرفين، والفرق هو جهل المرأة المصرية، واهمال تربيتها، وعدّ

المرأة طاقة مهدورة يجب الأخذ بيدها لبناء المجتمع، وان البطالة مفسدة لها.

واتفق مع ارasmus (467- 536) (171 هـ - 143 هـ)

من حيث آرائه التربوية والتي ذكر فيها بأن اهم واجب في تثقيف البنات هو بث الشعور الديني في نفسهن ويجب الاحتراز من تركهن بلا عمل، ولأن هذا يدع مجالاً واسعاً لتسرب روح الفساد إلى قلوبهن. (مشنوق، 1972، ص 1).

بيز ارasmus Erasmus بأن الام هي المربية الطبيعية للطفل في سنواته الاولى،

فالوالده التي لا تعنى بتربية اطفالها هي نصف أم فقط. (مشنوق، 1972، ص 1).

وقد حث الطهطاوي كذلك على ضرورة السماح لها بالعمل وبأن العفة تعتمد

على التربية لا علاقة لها بخروج المرأة، وبأن العمل يصونها عما لا يليق بها، ويقربها من

الفضيلة، وبأن البطالة مذمومة في حق الرجال وكذلك في حق النساء وبأن عملها ليس فيه

ضرر أخلاقي، ولكنه يفيدها في بناء المجتمع، ويدع ذلك الادراك عند الطهطاوي لدور

المرأة في انشاء ودورها في الاسرة. (حجازي، 1974، ص 1).

أما بستالوزي (746- 1827م) (159 هـ - 243 هـ) Pestalozzi

فقد تطرق إلى الام واثرها فقال: "هدبوا الام واجعلوها ماهرة حاذقة في تربية رضيعها

اضمن لكم تحسن حالة عامة الشعب". (مشنوق، 1972، ص 1).

أما الطهطاوي فقد وافق بسـتالوزي حيث طالب تعليم الام لأن ذلك ينعكس على صغارها وبأن الام محضن الاطفال الاول، علماً بأن الطفل جزء من المجتمع.

واتفق مع البيحاني (326 هـ،) بأن للمرأة دور في تربية الاولاد، لأنها المحضن الاول لهم، لأنها إذا كانت متدينة يتربى اطفالها على الصلاح، وحب الخير، والمرأة الصالحة لا تُسمع ولدها إلا حقاً ولا تريد إلا خيراً وتنطقه بذكر الله دائماً.

لقد عالج الطهطاوي قضية المرأة من خلال موقف الاسلام منها في معظم آرائه المتعلقة بالمرأة حيث جمع في حديثه عنها ما بين الاصاله والمعاصرة اللذان يعبران عن الصلة بين الفكر والواقع، فالاصالة من خال عودته إلى الاسلام، واحياء الماضي في التربية والتعليم، بحيث ينشأ الطفل على الفضائل والاخذ بما هو جديد ويتفق مع الاسلام ومبادئه. لقد تطرق إلى قضية المرأة وبين موقفه منها، ووقف موقفاً متقدماً حيث نظرته الحديثة، رغم الصراع الفكري تجاهها حيث نادى بالساواة بينها وبين الرجل، ووجوب تعليمها حتى تصبح متميزة في حياتها، لخلق جيل واع، ومن ثم الرقي بالمجتمع.

الفصل الرابع

مجالات التربية عند الطهطاوي

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان نماذج عناصر الفكر التربوي عند الطهطاوي من خلال التعرف على المجالات التربوية التي تناولها، فقد بينت الدراسة بأن الطهطاوي أشار إلى معاني التربية وبأنها تنمية المولود الحسية، وطريقة تهذيب النوع البشري، وتعويد الصبي على الطاعة، وتغذية عقله، وفي هذا الفصل سيتم التطرق لأهم هذه المجالات التربوية التي دعا إليها من خلال غرسها في الناشئة والتي لها الدور الكبير في تكوين الإنسان في كافة المجالات: روحياً، وأخلاقياً، وجسماً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وعسكرياً.

لقد تناولت الدراسة مجالات التربية للإفادة منها في بناء نظرة مستقبلية للنهوض بالإنشئ إلى أحسن مستوى والتكيف مع البيئة المحيطة على أكمل وجه.

لقد تناولت الدراسة تلك المجالات حسب الأهمية وبينت عناصر كل مجال ومكوناته، وربط ذلك بالتربية؛ لبيان مدى توافق تلك المجالات مع التربية لوضع نظام تعليمي يحوي تلك الأفكار للوصول إلى المستوى المنشود في بناء الإنسان الصالح لخدمة وطنه وأمت¹² .

ل - التربية الروحية

من المعروف أن الإنسان مكون من جسم، وروح، وعقل وقد ربط الطهطاوي بين الروح والعقل، والقريحة، واعتبر أن الاهتمام بالجانب الروحي فقط من الأخطاء التي تمس بتربية الإنسان، فالتربية الصحيحة هي التي تهتم بتربية الإنسان من جميع جوانب شخصيته حتى تصبح متكاملة، وذكر الطهطاوي بأن الروح هي: الحياة والحركة، وأصل الإحساسات، والإدراكات والشهوات، تهدي الإنسان في حركاته، وسكناته، وأفعاله، وأقواله.

وأوضح بأن الإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بها، وهي فطرية، طاهرة وأن هذه الروح لها استعدادات يتميز بها، وكن غير معروفة، وذكر بأنها جوهر غير موجود في المواد الجسمية. (الطهطاوي، 872، ل).

(¹) أنظر ملحق رقم (!)

وذكر بأنها تختار ما يليق بها من أسباب السعادة، ومن متعلقات الروح العقل والقريحة، فبين بأن العقل قوة روحانية به تدرك الحقيقة، حقيقة الأشياء، والحكم عليها، وبين بأنه قوة روحية نورانية. فالعقل هو الوسيلة في التصور والتصديق، والمدرك لهذا التصور هو القريحة فلا يتصف بالقريحة إلا من يتصف بسعة العقل، وقد يتصف الإنسان بسعة العقل، ولا يكون متصفاً بالقريحة، فالقريحة أعلى درجات أفكار العقل البشري.

إذن فالروح منحة الله للإنسان، ولا يعف سرها إلا الله جل وعاء، فقد ركز المربون على الجانب الروحي في الإنسان من خلال غرس الإيمان لدى الناشء .

وركز الباحث على تعريف معنى الروح لأنها تمت بصلة في التربية الروحية التي تركز على الجانب الديني، والديني يمت بصلة في الجانب الروحي، وأثر العقل في ذلك، فارتأى أن يبين معناها من خلال كتابات الطهطاوي للتعرف على مكنون أفكاره وبلورتها.

لقد شغلت الطهطاوي مشكلة التزاع بين الوحي والعقل، وبقدرة العقل البشري حيث عرف رفاعة القريحة كما ذكرنا بأنها: أعلى درجات أفكار العقل البشري. فهو يتمسك بالمنطق والعقلانية في البحث عن الحقيقة، ووسيلة إلى المعرفة.

وحدد الطهطاوي وظيفة الروح بأنها: "إدراك الأشياء بما فيها من المشاهدة، والمشاكلة، والمباينة، والمضادة، تجل فيها الفكر، وتقيم عليها الدليل، وتنتج النتائج الصحيحة، وتتبصر في عواقب الأمور، وتقضي، وتحكم بما يلزم" (عمارة، 973، ك).
 وذكر بأن وظيفة العقل إدراك حقيقة الأشياء وقياس بعضها ببعض والحكم عليها،
 أما القريحة فهي القوة الفعالة الولادة المتصورة. فقد بين بأن الروح لا تتنافى مع الدين حيث
 ذكر بأنها: "أعلى درجات أفكار العقل البشري".

ربط الطهطاوي الإختراعات والعلوم والفنون الربية بأعلى القوى الروحية أي بما
 أوجده الله في الإنسان من روح، والتربية الروحية يجب حمايتها مما يعكر صفوها من خلال
 العبادات وتطهيرها مما يصيبها من الرذائل. وأعتبر الطهطاوي الدين تشريعاً أخلاقياً وُجد
 لتهديب الأمة، وبين أهمية العلوم الشرعية. في تطهير النفس، فالعلوم الشرعية عليها راحة
 العباد من خلال معرفة الله سبحانه وتعالى، ومعرفة الحلال من الحرام، وإقامة الحدود. وبأن
 التربية الروحية تُعنى بتعويد الأطفال على العقائد الدينية، من أول شباهم، والأخذ بالأحكام
 الشرعية لصقلهم ليكونوا مع الله من خلال تعويدهم على الإيمان الصادق والعبادة الخالصة
 والأخلاق الحسنة

فهي تصقل روح الإنسان حتى يكون متصلاً مع الله: وينال رضوان الله عز وجل والجنة، فقد قسم الدين إلى ثلاثة أقسام وهم: الإيمان والإسلام، والأحسان. (عمارة، 973، ل).

– الإيمان:

ء ف الطهطاوي الإيمان لغة: التصديق بمعى إذعان الحكم وقبوله. وعرفه شرعاً: تصديق القلب بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله، ولا يعتبر إلا مع الشهادتين من القادر (عمارة، 973، م).

ر - الإسلام:

إعمال الجوارح من الطاعات، كالتلفظ بالشهادتين، والصلاة، والصوم، والحج، ولا بدّ في ذلك من الإيمان.

- الإحسان:

أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والإيمان بالله.

وتطرق الطهطاوي في كتابه "المرشد الأمين لـ ت والبنين" إلى جملة أحكام التكليف للإنسان، وشروط التكليف من بلوغ وعقل، وبلوغ الدعوة، وتطرق إلى أركان الإيمان وقسمها إلى ثمانية أركان. فالتربية الروحية عند الطهطاوي تُعنى بتربية النشء وغرس الإيمان في نفوسهم من بداية شبوبيتهم من خلال العلوم الشرعية، وتعويدهم على الصدق، والأخلاق، حتى يفرق ما بين الحلال والحرام، ومن الأشياء التي تمت بصلة في التربية الروحية والتي يجب أن تتحقق هي:

. الإيمان :

فد عرفة الطهطاوي وعليه الركيزة الأولى من خلال الاعتقاد والتصديق بالقلب، اعتقاداً جازماً بأن الله موجود، وأن دين الإسلام هو الحق، وبأن الرسول - صلى الله عليه وس - صادق فيما جاء به. وبين الطهطاوي بأن التلفظ بالشهادتين ضرورة في الإيمان، والاعتقاد بأن الله قادر على كل شيء من الإيمان، وبأن الله يعلم الجزئيات والكليات.

(الطهطاوي، 872]. (١).

ودعا الطهطاوي إلى الأيمان، وعدم التعصب الديني، وخاصة ولاية الأمر لأنهم إذا تعصبوا لدينهم، وتدخلوا في قضايا الأديان فإنهم يجبرون الناس على النفاق، وينتزعون الحرية وذكر بأن الإحسان أحد جوانب الايمان كما ذكرنا تعريفه سابقاً فكلها عبادات تقرب الإنسان من ربه. (مماره 973 | ١).

ب. العبادة:

فالعبادة هي الانقياد لأوامر الله، والطاعة له، ولها الدور الكبير في التربية الروحية. فطالب بتعليم العلوم الشرعية للصبيان في ريعان الشباب، ونادى بقراءة القرآن، وتهذيب الاخلاق، وحث ولي الأمر على نشر السنة النبوية، ورفع أعلام الشريعة، ومن العبادات التي أراد الطهطاوي تجسيدها التلفظ بالشهادتين ليصبح الإنسان مسلماً.

ومن العبادات الصلاة، حيث وضعها في الركن الثاني وصنفها من الطاعات، وهي عمود الدين، مَنْ قامها أقيم الدين، ومن هدمها، هدم الدين، ومن العبادات الزكاة، فقد حث عليها الطهطاوي في معرض حديثه عن الصدقات وذكر بأنها الإنفاق من كل شيء لا ابتغاء وجه الله تعالى حتى التمرة. (عمارة، 973 | سر).

ومن العبادات الصوم وهو أحد أركان الإسلام وقد ذكره الطهطاوي ووضعه في قائمة الطاعات، ومن العبادات الحج، فله دور كبير في تنمية الفرد روحياً من خلال التواضع أثناء قيامه بالمناسك، مما يؤثر على الفرد تربوياً واجتماعياً. وهناك كثير من العبادات التي تؤثر في الروح، وسموها، من خلال ذكر الله عز وجل، والإعتقاد بأن الله قادر على كل شيء، وبأنه حي لا يموت، وبأنه سميع في السر والجمهور.

إن امتثال المأمورات في الدين والأخذ بما أمر الله ورسوله من فرائض وسنن، والعمل بها، واجتناب المنهيات تعد عبادة حيث تنمو الروح وتترى النفس، فطالب المعلم بتعليم التلاميذ عقائد التوحيد، لأن معرفة ذلك تنقذ المهج من أليم المهلكات (الطهطاوي، 1872)،

س).

ج الأخلاق:

تعدُّ الأخلاق من الأمور المهمة في التربية الروحية، لأنها تصقل النفس البشرية، حيث تجعل الإنسان أقرب إلى ربه سبحانه وتعالى، ورسوله.

فقد دعا إلى تهذيب الأخلاق بالآداب الدينية، داعياً إلى العمل من أجل الآخرة، كأن الإنسان يموت غد، ومن أجل الدنيا كأنه يعيش أبداً، وطالب التربية تبني الخلق الذي يليق بالمجتمع الفاضل، وتنمي في الفرد الفضائل الشخصية، التي تصونه وتحفظه من الرذيلة. (عطية، 1967 | هـ).

وذكر الصورة المنفرة لأوروبا من حيث المعتقد الديني، والسلوك الأخلاقي فقد اعتبرها بلاد كفر حيث قال: "لم يهتدوا إلى الطريق المستقيم، ولم يسلكوا سبل النجاة، ولم يرشدوا إلى الدين الحق، ومنهج الصدق". (حجازي، 1974 | د).

وبعد استعراض ما سبق تبين بأن الطهطاوي يتفق مع التربية الإسلامية من حيث كونها تربية تنظر إلى الإنسان بأنه مخلوق مكرم يتكون من جسم وعقل وروح، وأنه خليفة الله في الأرض، فهي تركز على الجانب الروحي في هذا الإنسان، حيث الأخلاق والتربية الخلقية، من خلال تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل فهو مثالي الترع .

وذكر عبد الله (1996 | جـ) بأن التربية الإسلامية التي تقوم على الوسطية تنمي في النفس الإنسانية الاتجاهات الإيجابية في مجال الدوافع الفطرية، فالإنسان المسلم مطالب بأن لا يُسرف في الأكل و شرب، وأن يتذكر عندما يُشبع هذه الدوافع السائل والمحروم، وهنا يتفاعل الجانب الروحي مع الجانب الجسدي في النفس الإنسانية.

وبهذا فهو يتفق مع الطهطاوي في دور التربية الروحية في الإنسان، من خلال الربط بين الدوافع ومعرفة الأصول الدينية الصحيحة، وتذكر الخالق.

واتفق مع ابن أبي (1977)، عندما جمع البيجاني ما بين العقل والروح والجسد وتناول التربية الروحية وبأنها تحوي على الإيمان، والعبادات التي بدورها توصل الإنسان إلى سمو الروح.

ويرى شميلي³ (1990) بأن الأديان تحد من حرية الفكر وما هي إلا تقييد لحرية الفكر، وهي شقاء الإنسان في دنياه، وذكر بأن الديانات سلبية الجهل، وخرافات، ويرى أن شرائع الإنسان من صنع الإنسان، ويرى أن دين الإنسان هو العلم، وتعامله مع الدين على أنه ظاهرة اجتماعية خاضعة لمقولات المنطق، والمصلحة، وقد خففه الطهطاوي، حيث ذهب الطهطاوي إلى أن العلوم الشرعية لها أهداف روحية، وبضرورة العلوم الدينية، وبأن العلوم الشرعية لها أهداف روحية توصل الإنسان ليكون مع ربه، وتبعث الطمأنينة، ومراقبة الإنسان لنفسه.

³ (شميلي شميلي، (854 - 917 م) (271 هـ - 335 هـ) لبناني المولد، تخرج في المدرسة الطبية في بيروت، انتقل إلى باريس للدراسة، ثم رحل إلى مصر ومارس الطب، وأخذ يكتب في مجلة المقتطف وغيرها. عرف عنه بتقديم فكر داروين من خلال إيمانه بأن الإنسان إنما هو مرحلة من تطور المادة، وبأن الإنسان حيوان وله كتاب "فلسفة النشوء والارتقاء" ويذكر بأن الإنسان والحيوان من أصل واحد من مواد الطبيعة وتغيرت حتى وصلت إلى ما هي عليه بالانتخاب الطبيعي.

ويرى عبد الدائم (976، ج) بأن التربية روحية بمعنى أنها تنبثق من الإيمان، وبالفكر كمحرك أول للكون، فالسلوك مصدره لا المادة وقضاياها.

وبهذا يتفق الطهطاوي معه في دور التربية الروحية وبأنها تنبثق من الإيمان بالله عز وجل، وبأهمية الفكر والسلوك في الحياة.

ويتفق مع أسس التربية الحديثة حيث ركزت على التربية الخلقية لسمو الروح، لأنها دعامة لكل نهضة وتقدم، ولأن الأخلاق الحارس الأمين الذي يحمي الأمة من الضياع، من خلال التربية الروحية، فالتربية إذا خلت من العناصر الخلقية تعدُّ تربية ناقصة.

وأكد الطهطاوي ذلك ودعا إلى ضرورة الأخلاق لأنها جزء من التربية الروحية وأهميتها كبرى في حياة الإنسان حيث ذكر بأن الأمة التي حسنت تربية أبنائها تعدُّ أمة سعيدة وملة حميدة.

- التربية الأخلاقية

تعتمد التربية الأخلاقية عند الطهطاوي على الشريعة الإسلامية، وذلك في معرض حديثه عن التمدن المادي فقال: "هو التمدن في الأخلاق، والعوائد، والآداب يعني لتمدن في الدين والشريعة، وبهذا القسم قوام الملة المتمدنة التي تسمى باسم دينها، وجنسها لتمييز عن غيرها"، وذكر أيضاً بأن: "تهذيب الأخلاق بالآداب الدينية، والفضائل الإنسانية التي هي لسلوك الإنسان مع نفسه ومع غيره، مادة تحنطية تصونه عن الأذناس، وتطهره من الأجاس لان الدين يصرف النفوس عن شهواتها. (الطهطاوي، 911 ، جـ).

دعا الطهطاوي إلى الاهتمام بالتهذيب الأخلاقي متأثراً بما شاهده في المجتمع الذي عاصره، وبأنه أصدت هناك فجوة ما بين المجتمع، وفضائل الإسلام وأخلاقياته، فنتج عنه الحكم المملوكي، والحكم العثماني. وحث على التربية وأثرها في الخلق فذكر بأن "من كمال التربية حمل المكلف على رعاية الحق للحق، والخلق لينال خير الدارين".

ومن أهداف التربية عنده الأخلاق ولزومها لاشئ، وركز على التربية الأولية التي تعطي للناشئة، وفائدتها أن ينقاد إلى ما يريده منه معلمه، وحسن التربية عنده اكتساب المعارف الجيدة والأخلاق الحسنة (الطهطاوي، 1872 ، جـ).

وبين بأن سوء التربية المنتشر في أمة من الأمم، وفساد أخلاق أبنائها يوصلها إلى العدم، الإهمالك وراء اللذات، وانتهاك الحرمات، والأخذ بالمحرمات. وبين بأن الأمة التي حسنت تربيتها أمة سعيدة، وذكر بأن الأخلاق دعامة لكل نهضة وتقدم. لقد تأثر الطهطاوي بالشرعية الإسلامية كونه مسلماً، فالتربية الإسلامية تدعو إلى الأخلاق لأنها تصون الإنسان عن الخطايا من خلال سلوكه حتى يصبح مستقيماً في كل مقصد، ويسود العدل والأمن.

إنَّ مصدر الأخلاق : مد الطهطاوي الدين الإسلامي، فتهذيب الأخلاق بالآداب الدينية، والفضائل الإنسانية التي هي لسلوك الإنسان مع نفسه، فتصدُّه عن الرذائل، وحث على الأخلاق وجعلها قوام الملة ويرى بأن مصدر الأخلاق التربية الحسنة، من خلال المعارف التي تعطي لتلاميذ، فهو يبرز دور العلم، وصلته بالأخلاق وخاصة علوم الدين.

إن القيم الخلقية قد صاغها الله بما يتفق مع طبيعة البشر، فهي قيم إنسانية، واجتماعية من الواقع الذي نعيش، حيث أكد الطهطاوي على نذيب الطفل لأنه صفحة بيضاء لم ينقش عليها شيء دون أفكار موروثه. فقال: "وليس لها رأي أو عزيمة تميلها من شيء إلى شيء، فإذا نقش الولد بصورة وقبلها نشأ عليها واعتادها". (عطية، 1967 | -).

ويرى أن يكون الأولاد عند مربٍ فاضلٍ حتى يتعلموا القدوة، ويحفظوا الأفعال
 ا- سنة، ويتعلموا فرائض الدين. ويؤكد الطهطاوي على التربية الأخلاقية في التعليم، ويعطيها
 الأهمية الكبرى من خلال المبادئ الأخلاقية التالي -

. العشرة الصالحة والقدوة، من خلال تتبع أهل الدين والفضل.

ب. ترسيخ السلوك الأخلاقي المطلوب، من خلال الممارسة لهذا السلوك.

- . استخدام التعزيز لتثبيت السلوك الجيد بالمكافأة، والردع عن السلوك

السيء. (عطية، 1967،).

لقد ركز على الدين الإسلامي لأنه المنطلق الوحيد في الحكم على السلوك وتوجيهه
 الوجهة الصحيحة. وركز على المدنية المادية العمرانية، ومدنية الروحية الأخلاقية، من حيث
 ازدهار في المجتمع، وبث الآداب الدينية والأخلاقية، وأكد بأن هدف التربية ليس حفظ
 المعلومات في مختلف العلوم، وإنما تربية الإنسان خلقياً، وعقلياً، واجتماعياً، وجسدياً.

وبين الطهطاوي بأن التربية الصحيحة هي التي تبني الخلق الذي يليق بالمجتمع، وأصر على التربية الدينية لأنها المنطلق لبناء الشخصية التي يعد الإنسان عن الرذيلة وتولد لديه القدرة على الانضباط في المجتمع، وبأن مفتاح الفضيلة التربوية، وأن الثروة الوطنية إنما هي من نتاج الفضيلة.

لقد ذكر الطهطاوي بعض القيم الأخلاقية نلمح بعضاً منها من خلال كتاباته

وأهمها -

. الشجاعة:

وهي من أركان الفضيلة، فهي وسيلة لحفظ الإنسان، وتحسين حالة، وأحواله، وبين بأن الشجاع من يدفع الضيم عن نفسه، ويدافع عن عرضه، وملكه، ويتمتع بالهدوء والصبر والراحة، بعيداً عن الأمور التي تسبب له الغضب، وبعيداً عن الانتقام، فالقوة والشجاعة من الأركان العظيمة. (الطهطاوي، 911، د).

و شر او صاف الفتى هو الغضب يفضي إلى ارتكاب ما لا يُرتكب

وذكر بأن من مظاهر الشجاعة، الإقدام في موضع الإقدام والثبات في موضع الثبات،

والزوال في موضع الزوال، وبين بأن الإنسان على أربعة أحوال:

- الجواد والشجاع: الذي يجود بماله ونفسه وهو أعلى مرتبة.

- البخيل والجبان: وهو أذلهم، وأكثرهم مذمة.

- الجواد الجبان: يجود بماله ويضن نفسه.

- الشجاع البخيل: صَغُرَ كل هؤلاء.

وذكر بأن الأخلاق هبة الله للإنسان، والشجاعة مرتبطة بالصبر، فالصبر على

الشدائد من العبادات، فالصبر يفرِّج الكرب.

وعفة الشريف عند الفقر وصبره لعسره مع شكر

خير فضيلة عليها يحمدها يعقبها اليسر ويبقى السؤدد

ب. الاستقامة :

تأتي من خلال الخير، والابتعاد عن الشر، وهي من الفضائل التي ذكرها، فالفضائل عليها مدار سلوك الناس، فيها تنعم أحوالها، وبدونها يُضرُّ تقدمها، ففساد الأخلاق تضر المجتمع، بسبب الكبر وعدم الاستقامة. وبين بأن الرجل المستقيم الحال لا يقتصر على الكف عن فعل الشر، بل يرى أن الحقوق الواجبة عليه فعل الخير والمعروف، فمن لم يضع المعروف في موضعه، مع التمكن منه لا يعدُّ صالحاً، فالاستقامة تنهى عن الشر، وتأمُر بالخير. (عمارة، 1973، ص 1).

ج. التواضع :

ذكر الطهطاوي بأن التواضع ناشئة عن الاستقامة، وإلا لكان هناك الغني المتكبر، فيذهل بما عنده من مال زائل، فيتكبر على غيره، ويظن كل الظن أنه بعيد عن المصائب. ونصح كل إنسان بأن يضع نعمته موضع التواضع، والإنكار، ويديرها بقانون الفضيلة حتى تدوم، وعندها يكون مستقيماً، فالعقل يمنع الهوى، والخلق الحسن يتعد منه.

وأكد بأن الإنسان المتهاون بحقوق الناس يعتبر عديم الاستقامة، فالاستقامة احترام الإنسان غيره، والتواضع معهم. وحذر العالم من الحسد، والكبرياء، والرياء، والعجب، ودعاه إلى أن يكون مع الله، منقطعاً إليه، وأن علّم التلاميذ برفق.

لقد ذكر الطهطاوي أموراً كثيرة تتعلق بالأخلاق، والتي يجب على الإنسان أن يتمسك بها، مثل: الزهد في الدنيا، والسخاء، والكرم، ومكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، وطلاقة الوجه، والصبر، والتقوى، والصدق.

ومما ورد من أفكار حول التربية الأخلاقية وضورتها للإنسان نجد بأن الطهطاوي يتفق مع التربية الإسلامية في نظرتها للأخلاق، فذكر الرسول - صلى الله عليه وسأ - حيث قال: "إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق" وقال: "أدبي ربي فأحسن تأديبي". (العجلوني، د، ت، أ)

فالشريعة الإسلامية تحت على الأخلاق، وبأن هناك علاقة بين التربية والإسلام، وهدفها تطوير الإنسان، وتهذيبه حتى يصلح لحمل الأمانة، والأخلاق أسمى أهداف التربية الإسلامية، فالأخلاق الحسنة تقرّب المسلم من ربه وهذا ما دعا إليه الطهطاوي في معرض حديثه عن الأخلاق.

ويتفق مع الغزالي في ضرورة تربية الصبي تربية دينية خلقية متشددة قوامها التقشف، لأن الفرد الناشيء للدينا يؤدي للتحاسد، والتباغض، والهلاك هذا ما ذكره الغزالي، (الخورى، 1964، ا).

فالتطهطاوى يتفق معه من حيث تربية الصبى تربية دينية خلقية للوصول إلى أمة متقدمة.

ويتفق مع ابن باديس (عبء الحميد) حيث ذكر: "بأن الأخلاق الذ ضلة هي موجودة في فطرة الإنسان بأصلها، وتنمو بحسن التربية، وتنطمس بإهمالها". وقال أيضاً: "إذا تربت الأمة على هذه الأخلاق، وتدرجت إلى الكمال فيها فذلك عنوان نجاحها وفوزها، وبلوغها غاية آمالها وسعادتها في الدارين". (الحاج، 988، ب).

وقد أكد التطهطاوى ذلك وبأن الإنسان يولد ونفسه ساذجة لم تنقش بصورة، أي كصفحة بيضاء دون أفكار موروثة أو أي رأي في الخير والشر، أو قدرة على الاختيار بينهما، فالنسبة هي الأساس فإذا كانت صالحة نشأ صالحاً.

ووافق ابن مسكوية²⁴: (أبو علي احمد بن حمد بن يعقوب بن الخازن) حيث ذكر
 "بأن الصورة إذا تكررت على النفس حصل فيها شيء ثابت كالجوهرى لها، ولولا هذه
 الحال ما أدبنا الأحداث، ولا عودنا الصبيان في أول نشوئهم العادات الجميلة، فإن الأفعال
 إذا اتصلت ودامت ألفتها النفس سواء أكانت حسنة أم قبيحة، فإذا استقر الإنسان عليها
 صارت مُلكه وتيه فَعَسَرَ زوالها" (ابن مسكوية، 1951).

وأكد الزرنوجي (برهان الإسلام) على التربية الأخلاقية وأعتبرها عنصراً هاماً يتميز
 بالتوازن الداخلي، والاعتدال الخارجي ويتميز بطمأنينة النفس، وهدوء الجوارح، فلا ينال
 المتلم العلم إلا إذا كان للمعلم عنده إحترام (الوحيدى، 1990).

وقد أكد ذلك الطهطاوي بأن الأخلاق تصون الإنسان عن الأدناس وتطهره من
 الأرجاس وكل هذا يصب في طمأنينة النفس مما يوجد عنده الاستقامة في كل الأمور.

²⁴ (ابن مسكوية، أبو علي احمد بن حمد بن يعقوب الملقب بمسكوية، مؤرخ متفلسف كان قيماً على خزانة ابن العميد ثم عصر
 الدولة وله تصانيف منها: تهذيب الأخلاق، والفوز الأكبر. توفي سنة (65م) (4 هـ).

واتفق مع ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله) حيث دعا إلى تعلم القرآن، ومعالم الدين، ومكارم الأخلاق، ولكنه لم يؤيد سياسة الحرمان مع الأطفال كالغزالي، فقد دعا إلى العناية بأخلاق الصبي، وبضرورة عدم تعريض الطفل للغضب، حتى لا يتعكر مزاجه فقال: "الأخلاق الحسنة تابعة لصفاء المزاج، والأخلاق الرديئة تابعة لسوء مزاج، وحسن الأخلاق يحفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً". (الخوري، 1964، ج1).

وبين الحصري بأنّ الحصر في النصح والإرشاد ليس له جدوى في التربية الأخلاقية، ودعا إلى الاستفادة من جميع وسائل الإيحاء من وقائع الحياة الحقيقية، وكذلك في التعليم، والإصلاح عنده ليس في تجليس الأمور، بل في تغير أوضاع الحياة روحياً ومادياً. (ملحس، والرشدان، 1000، ج1).

والطهطاوي وافق الحصري من حيث تركيزه على الأخلاق بغض النظر عن الطرق، وركز كذلك على المدنية العمرانية والروحية من حيث الازدهار في المجتمع وبت الأخلاق.

أما ١ - ٤ (٣٢٦ هـ)، فدعا إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة، وأكد بأن الأخلاق مصدرها الكتاب والسنة، وأن أساس الأخلاق العلم، وأن التربية التي يجب أن يتربي بها الإنسان منذ ولادته هي العمل بمكارم الاخلاق، والابتعاد عن رذائلها، ودعا إلى تطبيق الأخلاق الفاضلة واقعاً وسلوكاً، وشدد على تربية لنشء منذ الصغر على مكارم الأخلاق. وأكد الطهطاوي على ضرورة التربية الأخلاقية للناشئة عن طريق غرس الدين في نفوسهم منذ الصغر، والعمل بمكارم الاخلاق، وذكر بأن مصدر الاخلاق العلم الذي يحصل عليه، وعليه فقد اتفق الطهطاوي مع ١ - ٤ في نظرة كل منهما للأخلاق.

واتفق مع كرد علي^{١٥} حيث دعا كرد إلى التمسك بالعادات والتقاليد، والقيم الأخلاقية لأنها سامية جميلة. (يارد، ١٩٧٩ ب).

وقد دعا الطهطاوي إلى ذلك من خلال التمسك بالعادات والتقاليد، والقيم الخلقية في سبيل رفعة الوطن والأمة.

²⁵ محمد علي كرد ولد سنة (٨٧٦ م) (٢٩٣ هـ) وتوفي سنة (٩٥٣ م) (٣٧٣ هـ)، غادر الشام (٩٠٨) (٣٢٦ هـ) نشر في (المقتبس) مقالة أغضب فيها الوالي العثماني فصادر الوالي الصحيفة، زار بعض المدن الفردسية، وعاد إلى سورية (٩٠٩ م) (٩٢٧ هـ)، ورحل بعدها إلى إيطاليا (٩١٣ م) (٣٣١ هـ)، له كتب (الرحلة الأنورية إلى الأصقاع الحجازية والشامية) وكتاب مشترك (البعثة العلمية إلى دار الخلافة الإسلامية).

واختلف مع شميل (908) في نظرتة إلى الأخلاق وبأن الأخلاق منبعها النظام الطبيعي، وليس الدين أو الله، فهو يرفض الدين رفضاً قاطعاً، ويحمل رجال الدين مسؤولية الانحطاط، ويرى بأن ينحصر غرض التربية الأول وبناء حالة عامة من الاستعداد للنمو والتطور.

فقد خالف الطهطاوي شميل حيث أوضح الطهطاوي بأن .بع لأخلاق العلوم الشرعية، وبأن الدين المنطلق الوحيد في الأخلاق وبناء الشخصية التي تبعد الإنسان عن الرذيل.

وذكر كل من محمد فكري، واحمد زكي، ومحمد فريد، وزيدان، وكرد علي، بصدق الغريين وأمانتهم، فضلاً على أحساسهم بالفقير، فناقضوا الطهطاوي من أن الكرم في العرب هذا رأي الطهطاوي. فقد ذهبوا إلى أن الأخلاق هي الفارق الرئيس بين الأمم المنحطة والراقية، وأن هناك علاقة بين الأخلاق، والتطور السياسي والحضاري، فبينوا أن الأخلاق الفاضلة أساس الرقي في الوطن، وقوته واستقلاله وينبغي أن يتحلى بها الشعب، والحكام على السواء. (يارد، 979 -).

لقد تجلى الطهطاوي في تلك النظرة حيث دعا إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة لأنها أساس التمدن، والابتعاد عن الرذيل، لأن الفضائل عليها مدار السلوك وفساد الأخلاق يضرُّ المجتمع.

واتفق مع هربرت، Herbart (776-841 م) (190 هـ - 257 هـ) حيث قال بشأن الأخلاق: "إن غاية التربية وعملها الجوهرى يلخصان بكلمة واحدة وهي الفضيلة أو الأخلاق الحميدة". (مشنوق، 972، ب).

فغاية التربية عنده خلقية من خلال غرس الفضيلة لدى النشء. واتفق معه الطهطاوي، من خلال الفضائل التي عليها مدار سلوك الأفراد، وبأن مفتاح الفضيلة التربوية، وأن الثروة الوطنية عن نتاج الفضيلة.

ونادى روسو، Rosseau (712-778 م) (124 هـ - 192 هـ) بوجوب تعويد الطفل الأخلاق والعادات الحسنة بطرق سليمة، فهو يدع الطبيعة تربي الطفل طبق قوانينها، ونواحيها حتى ينمو طبيعياً. (مشنوق، 972، ب).

ولذا فإن الطهطاوي اتفق مع روسو بوجوب تعويد الطفل الأخلاق والعادات الحسنة، ولكنه خالفه في تركه للطبيعة يتربى فيها حسب قوانينها ونواحيها.

وذكر جون لوك، J.Locke (632- 704م) (042 هـ - 116 هـ)

بأن الغاية في الما رس هي التربية التي ترمي إلى تنمية الخصال، والأخلاق الشريفة أولاً، وبعدها ترمي إلى إعطاء المعارف، فقال: "الفضيلة هي الهدف الأعلى في التربية، وتوليدها في نفوس النشء من الأمور الصعبة والمهمة، وبقية الغايات ثانوية، إذا قيس بالفضيلة". (مشنوق 1972، د).

وأولى لوك أيضاً التربية الخلقية عناية فائقة، حيث جعل الفضيلة هدفها الأسمى، ورأى بأن تحقيق التربية الخلقية لا يتم بالعقاب الجسدي، وإنما بتنمية الشعور بالكرامة، وربط بين التربية الخلقية والتربية الجسدية حيث جعل التربية الجسدية أساساً للتربية الخلقية، لأن الخلق القوي: في الجسم السليم. (الخوري، 964، ط).

واتفق مع التربية الحديثة في ضرورة غرس الأخلاق في نفوس الصغار؛ لإصلاح النفس الإنسانية، لتحقيق المثل العليا وبلوغ الخير، فغاية الأخلاق صون الإنسان عن الخطايا من خلال سلوكه حتى يصبح مستقيماً في كل مقصدٍ ويسود العدل والأمر، وقد نادى التربية الحديثة بضرورة الأخلاق وارتبط العلم بالتربية من خلال مبدأ التربية والتعليم، التربية أولاً والتعليم ثانياً.

إذن فهناك حاجة إلى التربية الخلقية لأنها دعامة كل نهضة وتقدم، ونادى المربون بأهميتها وأهمية التربية وخصوصاً التي تقوم على الاخلاق، فهم يرون أن التربية التي تخلو من الاخلاق، والعناصر الخلقية هي تربية ناقصة تصديقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وقد وصف الله سبحانه وتعالى رسوله بقوله: "وإنك لعلی خلق عظیم" ^(٢٦)

ويقول الشاعر أحمد شوقي:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإذا هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

وذكر الطهطاوي بأن الاخلاق والشرائع والاحكام اتفقت على أن مكارم الاخلاق منحصرة في قول الرسول - صلى الله عليه وسا - : "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه". (العجلوني، د، ت، ب)

حيث جعل الطهطاوي الحديث قاعدة عظيمة في الدين، لأن الرجل الصالح المستقيم الحال يرى من واجبه فعل الخير والمعروف، والابتعاد عن الشر.

²⁶ (سورة القلم آية ١).

ب - التربية العقلية

التربية عملية تهدف إلى الأعتناء بالإنسان، وتنشئته تنشئة حسنة بشكل متكامل، والعقل أحد مكونات هذا الإنسان، فالتربية العقلية من ميادين التربية، فالعقل يعدُّ الإنسان لمعرفة ما يُحيط به، فالعين ترى والعقل يدرك ما ترى، ولا شك بأن العملية التعليمية لا تتم إلا بالعقل؛ لأن العقل هو الأساس في نجاح العملية التربوية.

ومن المجالات المهمة عند الطهطاوي التربية العقلية، حيث أن القدرة العقلية هي التي ميزت الإنسان عن سائر الكائنات حتى أن العقل جعل الإنسان سيداً على باقي الكائنات، فكان دوره مواجهة الصعاب والتطوير فقال: "لا يقال أن جميع ما خلقه الله إنما هو لأجل هذا الإنسان من حيث جسمانيته، بل من حيثية أخرى امتاز بها، وهي عقله وعلمه (الطهطاوي، 872، ع).

وذكر الطهطاوي بأن العقل يحتل مكانة عظيمة في الإنسان وإنّ هذه المكانة تُفقد إذا لم تتعهد بالتربية الحسنة، وبين بأن القدرة العقلية والقدرة على النطق والتعبير استطاع الإنسان بهما أن يدرك ما يحيط به من ظواهر، والعلاقة القائمة بين الأشياء، والتعبير عن الظواهر وشرحها، فقال: "منحة الله سبحانه وتعالى وقوة الكلام، وخصّه بقوة الفكر، والفهم، والإفهام، ليدرك ما في الأشياء التي حوله من المشابهة والمباينة (أي من التشابه والاختلاف، ويعرف النسب بين الأشياء الخفية والمعينة" (أبو حمدان، 992 | هـ).

وأكد دور التربية في تطور القدرة العقلية واللغوية، من خلال تبادل الخبرات، والمعارف بين الأفراد، والقدرة العقلية واللغوية مع التربية الحسنة يؤديان إلى نهضة الأمة وتطويرها، وأن القدرة العقلية واللغوية السبب في تمكين الإنسان من التنظيم الاجتماعي الإنساني، (أبو حمدان، 992 | أ).

وثق لطحطاوي بالعقل وقدرته على معرفة النافع من الضار، فقال: "إن الله قد أكرم الإنسان، وزينه بالعقل الذي يميز بين الحسن والقبيح، والضرار، والنافع، والخطأ والصواب". (عمارة، 973 | ز).

وأوضح بأن العقل يميز الحق من الباطل، والخير من الشر، وأنّ العقل قبل أن تقبض الذرائع السماوية كان قادراً على تمييز ذلك. (علي، 985 ، جـ).

وبين بأنّ العقل جعله الله مرآة للعارف الفاضل، ليميز به الحق من الباطل، وذكر بأنّ عقول الانبياء أرجح من عقول العلماء، وعقول العلماء أرجح من عقول العوام، وبقدر تفاوت العقول يكون التفاوت في إدراك قواعد دين والدنيا.

وحت على الأهتمام بالعقل البشري فقال: "فالعقل البشري لو أعطي فرصة لكي يتفتح، وينمو نمواً طبيعياً، لآتى كل يوم بالجديد، والمدهش بل استطاع أن يأتي بما لم يستطع أن يأتيه الأوائل". (أبو حمدان، 992، جـ).

ونوّه إلى أنّ الله سبحانه وتعالى، وهب الإنسان العقل الذي هو مجلس الحواس الباطنة، والقوى العقلية التي هي آلة الفكر، وأداة النظر، بالإدراك والفهم يُصلح الإنسان الأشياء، ويشكلها على الوجه المطلوب، وعن الإدراك يتولد الرضى والغضب، واللذة والألم، والفرح والتروح. (عمارة، 973 ، جـ).

إنّحاز الطهطاوي إلى إيمانه بالعقل، وقدرته في استكشاف المجهول، والبحث، فلا بدّ من استعماله في التقرب من الخالق عز وجل، لمصلحته الخاصة، ومصلحة المجتمع، لأنّ الاستفادة من القدرة تقدم أمة على أمة. (حجازي، 974 ، هـ).

وأكد على قدرة العقل ودوره في تشكيل السلوك، والأسلوب المتحضر، من خلال التربية الدينية واستعمال العقل للوصول إلى رضا الخالق. وتحدث الطهطاوي عن الذكاء، وبأنه موروث، وهو ما يميز الإنسان عن الحيوان والفرق في الذكاء بين الأفراد فروق موروثية، فلا تُزال عن طريق التعلم، وعليه فإن قدرة الأفراد على التعلم تختلف بحسب ما فطر عليه كل منهم من ذكاء، وبأنه لا ينمو إلا بمقدار ما تُتيح له بيئته من فرصة للتربية الرشيدة، فهو مرتبط بالاستعداد الفطري عند الفرد، وبحسن التربية. (عطية، 1967، و).

وربط الطهطاوي العقل مع ما جاء به الإسلام، من خلال قدرة العقل على التقيح والتحسين فقال: "ليس لنا أن نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه إلا إذا ورد الشرع بتحسينه أو تقيحه". ومثال على ذلك العدل حيث حسنه الشرع. (عمارة، 973، ط .
 وطالب بتربية الإنسان تربية عقلية من خلال التربية والتعليم حيث قال: "فالإنسان خرج من بطن أمة لا يعلم شيئاً ولا يقدر على شيء إلا بالتربية والتعليم، فوجب تربيته تربية عقلية، وتعليمه وإرشاده للمعيشة، والتكلم، وتعويده على أن يتفكر، ويتأمل، فبهذا كان محتاجاً إلى ما لا يعد ولا يحصى، من أدوات المعاناة، والتمرين، والتجربة، والممارسة على مدى الزمن". (الطهطاوي، 872، ف).

لقد دعا الطهطاوي بضروة التربية العقلية للفرد وحث على تربية الإنسان التربية العقلية لأن العقل أساس التربية الحسنة.

ومن هنا نجد بأن الطهطاوي قد اتفق مع الشريعة الإسلامية من حيث نظرهما إلى العقل وخاصة القرآن الكريم حيث وردت كلمة العقل فيه ما يقارب خمسين مرة، وكلمات وردت بمعنى (أولو الأرب) و(أولي النهى) وكذلك ألفاظ تدل على العقل مثل اللب، الفكر، النهى فقال تعالى: "صم بكم عمى فهم لا يعقلون" ⁷

وقال تعالى: "قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون" ⁸

وقال تعالى: "إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً" ⁹ حيث وصف القرآن الذي

لا يستعمل عقله كالدابة.

أما في السنة النبوية فلم تغفل العقل، وأهتمت به، واعتبرته مناط التكليف، فهو مناط التكليف الشرعي، ومسؤولية الإنسان عقله، ومظاهر التكريم للإنسان العقل، وتربية العقل في الإسلام تعتمد على الرجوع إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، والتدبر والتفكير، وإعطاء العقل حرية التفكير، من خلال الحث على استخدام الحواس، والحث على العلم.

²⁷ (البقرة آية 71 .

²⁸ (الأنعام آية 10 .

²⁹ (الفرقان آية 14 .

وقال عليه الصلاة والسلام : رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن

المبتلي حتى يبرأ وعن الصبي حتى يك: " (البخاري، 982 ، ب).

لقد أكد الطهطاوي ذلك حيث أكد على أهمية العقل في إدراك الأشياء وشرحها،

وبأن العقل منحة الله، ليدرك الإنسان ما في الأشياء التي حوله من المشاهدة ويتقرب إلى الله

عز وجل.

واتفق مع الغزالي حيث بين الغزالي أهمية العقل بقوله : "العقل منبع العلم ومطلعة

وأساسه". (الغزالي، 939 | ، ا).

وأكد الطهطاوي بأن للعقل دور في اكتساب المعارف، فذكر أن الإنسان امتاز

جسمه بالعقل والعلم، فربط العلم بالعقل، حيث لا يصبح دين ولا علم إلا بالعقل.

واتفق مع ابن الجوزي حيث تطرق إلى العقل وأهميته من حيث الاستعداد الذي

يمكن المرء من اكتساب العلوم، ولمعرفة عواقب الأمور التي تقود إلى قمع الشهوة، وطالب

بأهمية الترويح، وأهمية العقل في ذلك لأن اللهو المباح يكسب المرء نشاطاً للجد (عبد الله،

996 | ، د)

وتطرق الطهطاوي لذلك حيث حث على اللعب المباح لتنمية إدراك الفرد وتفتح

مداركة وإيجاد النشاط عنده، وبين دور العقل في اكتساب العلوم، ومعرفة الخير من الشر.

واتفق مع البيحاني حيث بين البيحاني أهمية العقل، وبأنه لا بدّ من استعماله في مرضاة الله، وذكر بأن الدين الصحيح لا يختلف مع العقل الصحيح، حيث جعل الله العقل يفرق بين الحسن والقيح، وأرشده بالدين إلى معرفة الحلال من الحرام (الشهاري 1993)،

(ب).

وبين الطهطاوي أهمية العقل واستعماله في التقرب من الله عز وجل، وبدور العقل في التمييز ما بين الخير والشر، والحسن والقيح، وبأنه مرآة للعارف.

واتفق مع الإمام الحسن البصري، حيث ذكر أهمية العقل فقال: "ما يتم دين الرجل حتى يتم عقله، وما أودع الله أمراً عقلاً إلا استنفذه به يوماً". (ابن الجوزي، 1962).

واتفق مع محمد عبده حيث تطرق إلى أهمية العقل وإيمانه به، ويرى أن المعرفة في أصلها من حيث طبيعتها ومصادرها عقلية حسية، فاستعمال البصر يعرف الإنسان على ما يدور حوله من الوان وتراكيب، وغير ذلك من أمور. (سلطان، 1979 -).

فقد أدرك الطهطاوي ذلك وبين أن العقل يقود إلى معرفة ما يدور من حول الإنسان من أشياء وشرحها من خلال التدبر والتفكير، ويدرك ما في الأشياء من مشاهمة.

وتُظهر الدراسة بأن الطهطاوي كما يقول عنه (كار دي و) Carra De

Vaus المستشرق الفرنسي: "برغم تدين هذا الكاتب العبقري وعقيدته

فقد فهم فلسفة فرنسا في القرن الثامن عشر، وتأثر بآراء العقليين متأثراً ربما كان أكثر مما ينبغي". (علي، 1985، د).

فلا بدّ من العودة إلى ينابيع التربية، وبيان أهمية العقل في العملية التربوية، وبأن تنمية العقل تعتمد على التربية، من خلال المدرسة التي تحث طلابها على الابتكار والتفكير، وقد إمتاز الطهطاوي بالترعة العقلية، وإيمانه بالعقل، وبأنّ الإنسان يتميز بالنطق، وأنه قادر بعقله على تمييز الحق من الباطل، من خلال العقل الراجح الصحيح النظر. فلا بد من العودة إلى ما كتبه المسلمون عن العقل وأهميته للعملية التربوية، وحفز الطلاب على التعليم قدر الإمكان. لحث العقل على أداء الدور المنوط به إن أمكن ذلك بسبب وجود الفروق العقلية عند الناس. من خلال قراءة آراء الطهطاوي تبين بأنه أهتم بالعقل، واهتم بالترويح عن النفس لتفتح مدارك الإنسان، حيث نظر إلى العقل نظرة شاملة، ومما يلاحظ على أهمية عنده تناوله العقل في آرائه التربوية والتركيز عليه ودوره في تشكيل السلوك، وبدور التربية في نمو العقل وهذا يعتمد على حسن التربية.

– التربية الجسمية والصحية

تعتبر الصحة ذات أهمية كبرى في حياة كل إنسان، فالأمة القوية هي التي تبني الحضارة وتحافظ عليها، وأن الإنسان القوي هو الذي يحقق ما يصبو إليه إلى أقصى مدى. وذكر الطهطاوي بأن من ضروريات الحكمة، الاعتناء بحفظ صحة الأبدان، وتطرق إلى الافرنج واهتمامهم بصحة الأبدان، ووصفهم بأنه أشد الناس مسارعةً لنفع البدن مثل الحمامات، والعموم، وركوب الخيل، واللعاب، وذكر بأن في باريس مدارس لتخفيف البدن مثل المصارع . (عمار، 973 ، ي .

إن التربية الجسمية والصحية لها أهميتها كالتربية الروحية، والتربية الخلقية، حيث اهتم الطهطاوي بالتربية الجسمية والصحية، فوجه اهتمامه إلى ضرورة تعلم السباحة والفروسية من ركوب الخيل، والرمي، واللعب بالرمح، والسيف، وآلات الحرب حتى يتمرن للدفاع عن وطنه مع هدفها الآخر تقوية الجسم. واعتبرها من ضروريات المواد الدراسية الأساسية في التعليم الأولي، وعدّها من المنافع العمومية التي يجب على الأطفال أن يتعلموها في ريعان شبابهم (الطهطاوي، 1911 ، .).

اعتبر الطهطاوي الإنسان كائناً عضواً له غرائه وميوله، ولكي ينمو لا بد له من تغذية لجسمه، وأن يأخذ بأسباب العناية الصحية الضرورية، لقد ترجم الطهطاوي ترجمة ليستفاد منها وهي متعلقة بصحة الأبدان، ترجمها وهو في باريس، فذكر بأن الصحة جوهر نفيس عن سائر ما عداه، فبدونها لا تنفع زينة الحياة، وركز في مترجمته على الوصايا في صحة الأبدان، وطالب بالمحافظة على النفس من أسباب المرض، ومن الاحتياج إلى الطبيب وكأنه يقول: "الوقاية خير من العلاج". وذكر بأن البيئة الصالحة ضرورية، فبدونها يبقى النمو الجسدي ناقصاً، وبأن - فظ الصحة من الخلل، كمقدرة الإنسان على عروج السماء، فدعا إلى ضرورة تنظيف الجسد، والثوب، والمسكن، والغذاء، والمتاع فقال:

من رام أن يكتسب اللطمة عليه طول الدهر بالنظافة
فإنها من شعب الإيمان تطلب في الثياب والأبدان

والمتتبع لترجمات الطهطاوي يجد بأنه اهتم بالصحة الجسمية وضرورتها للفرد في حياته، واهتمامه المتواصل بذلك، فقد دعا الطهطاوي إلى ضرورة تعلم السباحة والفروسية، وتعلم آلات الحرب فكل ذلك ينم عن فكر تربوي في مجال التربية الجسمية والصحية. حيث دعا إلى تعليم الصبيان الرياضة البدنية، ودعا المعلمين أن يأذنوا في بعض الأوقات للمتعلمين باللعب،

ويكون لعباً جميلاً غير متعب، لأن الرياضة كما يقول: "تروح النفس، وتحرك الحرارة الغريزية، وتحفظ الصحة، وتنفي الكسل، وتطرد البلادة، وتبعث النشاط، وتزكي النفس، فإن النفس تمل من الدؤوب في الج، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو". (عمارة، 1973 |).

أي ن الغرض من التربية عند الطهطاوي تنمية الصغير سداً وروحاً وأخلاقاً في آنٍ واحدٍ، يعني تنمية حسياته، ومعنوياته وقابليته واستعداده. (عمارة، 1973 | ف).

وذكر الطهطاوي بعض سنن الأكل التي يجب أن تعلم للطالب مثل التسمية قبل الأكل، والشكر بعده، وغسل اليدين قبل الأكل وبعده، وضرورة التقييد بنظام الأكل من حيث النوعية، وكأنه يدور إلى صحة متكاملة متأثراً بالدين الإسلامي. إن العناية بالبدن، والمحافظة عليه من خلال البرامج الرياضية، أو الغذائية مسؤولية اجتماعية.

لقد اتفق الطهطاوي مع الشريعة الإسلامية في نظرتها للتربية الصحية والجسمية، فالعناية بالبدن، وبصحة الإنسان مظهر من مظاهر الاهتمام الإسلامي، حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "إن لبدنك عليك حق".

إن التربية الجسمية والمحافظة عليها، وكذلك صحة الإنسان وبدنه مسؤولية فردية واجتماعية. (سلطان، 1979 | ص ٥).

فالطهطاوي يتفق في نظريته مع التربية الإسلامية في ضرورة تعليم الصبيان الرياضة البدنية، وتنمية الصغير جسداً وروحاً.

ويتفق مع الغزالي من مبدأ قول الغزالي: "بأن تقوية جسم الطفل وتنشيطه عنصران أساسيان للتربية وتعليمه، وذلك فإنه يُعود في بعض النهار المشي، والحركة، والرياضية حتى لا يغلب عليه الكسل". (الغزالي، 326 ، هـ، ب).

وأكد البيجاني على التربية الجسمية والصحية، وأهتم بها حيث عنى بالجسم ودوافعه
عنايته بالروح، والعقل، واهتمامه هذا نابع من اهتمام الإسلام بذلك، فركز على لرياضة،
وذكر بأنها مبدأ إسلامي حث عليها، ويدعو الطلبة إلى الاهتمام بالرياضة، حتى يكتسبوا
صحة الأبدان، وقوة الأجسا . (الشهاري، 993 ، ج .

وهذا ما أكده الطهطاوي في معرض حديثه حيث دعا إلى ضرورة التركيز على
الرياضة، وإتاحة بعض الأوقات للمتعلمين حتى يلعبوا، لأن الرياضة تحفظ الصحة، وتنفي
الكسل، وتبعث النشاط، وتزكي النفس، فلذا نراه يتفق مع البيجاني في نظرتة للتربية الجسمية
والصحية.

واتفق مع هربرت سبنسر (Spencer) عندما دعا سبنسر إلى ضرورة الاعتناء
بالدرجة الأولى بالمواد العلمية، والتربية البدنية لقيمتها التهديبية. (الخوري، 964 | د .
واتفق مع أنطون (950 .) حيث دعا إلى الرياضة الجسدية، والتغذية الكاملة،
وتنظيم أوقات الدرس، وأوقات اللعب بحيث يتوفر للولد أن يرتاح جيداً من عناء الدرس،
ويجدد قواه العقلية ونشاطها.

وبين سعد (979) بأن الحصري لا يعتبر المدرسة وسيلة لإعطاء المعلومات والدروس فحسب، بل هي برأي الحصري "كمسرح حياة" وذكر الحصري بأن للمدرسة أهمية في تكوين الأخلاق، والحصول الاجتماعية، من خلال الأنشطة والفعاليات، وذكر أيضاً دور الألعاب الجمعية، والرياضية والكشفية في تدعيم الجو المدرسي.

ونلاحظ كذلك الطهطاوي عندما دعا إلى الرياضة واهميتها في حياة الإنسان لأنها تحفظ الصحة، وتحرك الحرارة الغريزية، وتروح النفس، فهو يتفق مع الحصري في نظره للرياضة وأثرها في الجو الذي يعيشه الطالب، وأثرها في التربية الجسمية والصحية.

وعليه فقد دعا الطهطاوي إلى ما دعت إليه التربية الحديثة من - يث إعطاء الجو التعليمي المناسب للوصول إلى تعلم وتعليم أفضل، وبأن الصحة أعظم منحة منحها الله للإنسان، وتطرق إلى الطعام وأنواعه عند العرب، وتناول المرض وبأنه مقلق وشاق على النفس وخاصة التلاميذ وبضرورة معالجته بالدواء المخلوط بالحلوى حتى تذهب مرارته. وأوصى الآباء بحسن تربية الأبناء عند مرض الأبناء، فالأطفال الذين يميلون إلى الراحة يألفون المرض، بعكس الصبيان الذين تربوا جيداً فإنهم يحسون بنار القلق عند آباءهم ومن ثم يحرصون على حفظ صحة أبنائهم.

وتطرق إلى داء عدم الهضم وطالب الآباء بنصيحة الأبناء على ترك الأكر من الطعام والشراب، تحقيقاً لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم: "البطنه تذهب الفطنة".

وحت على سنن الأكل كما ذكرنا سابقاً من خلال غسل اليدين، والتسمية، والشكر للنعمة وعدم الجمع بين الحارين اللحم، والبيض، ولا باردين السمك واللبن، وكل ذلك يبرز بأن صاحبنا ذو كر وقاد ذو فكر تربوي إصلاحى بشكل عام فلم يترك شيئاً إلاّ وتناوله وهذا دليل على فكرة النير، وبحق فهو رائد التنوير فى العصر الحديث.

- التربية الاجتماعية

تعتبر التربية الاجتماعية من الأمور الأساسية التي ركز عليها الطهطاوي حيث اهتم بها فى كتاباته من خلال كتبة (المرشد الأمين للبنات والبنين) و(مناهج الألباب المصرية فى مباحج الآداب العصرية) وغيرها من الكتب. فقد ركز الطهطاوي على القيم الاجتماعية التي سوف يترى عليها الفرد صغيراً كان أم كبيراً، فقد ركز على القيم الاجتماعية التي تنبع من مبادئ التربية الإسلامية.

ويهدف الطهطاوي من التربية الاجتماعية خلق جيل ينهض بالوطن ورفعته عن طريق المحبة، والاتحاد، والسعادة، والحرية، والعدالة، ونظر إلى التربية بأنها عملية اجتماعية تهدف إلى تحقيق رفاهية الأمة وتقدمها، فالتربية عنده يجب أن تشتق موجهاتها من مقومات المجتمع ونظمه، ووانينه، ومشكلاته.

إن الطهطاوي من خلال التربية الاجتماعية يريد أن يتحقق وجود المجتمع الذي يتميز بالعدل، والحرية، والمساواة بين الناس، والمحبة، ومشاركة الغير، وتحمل المسؤولية. وتطرق إلى المسؤولية التي يجب أن يتمسك بها الإنسان، والباحث سيورد أمثلة لبعض القيم الاجتماعية والتي لا بد أن يتمسك بها المجتمع، والتي تطرق إليها الطهطاوي في مؤلفاته والباحث بدوره جمعها ونظمها لتخرج في إطار جديد تحت التربية الاجتماعية، ومن هذه القيم:

– المحبة الأخوية والمودة:

وهي من الأمور المهمة التي يجب أن يتمسك بها الإنسان لتسود اذبة بين الناس، وذكر بأنه: "متى صح الود بين الآباء، والأمهات، وصحت تربية البنين والبنات بسلوك الآباء طريق العدل والانصاف في تسوية أبنائهم وبناتهم في تقويم أودهم شبّ الأخوة على التحاب والتوادد بعضهم لبعض . (عمارة، 973 ، ك .

ويين بأنّ المحبة والأخوة، تكسب العائلة القوة والأمن، ودعا إلى اجتماع الأخوة المتحابين لأن في ذلك تعاون على الأجنبي، فيحمي كل منهما الآخر من عدوهم، عندها لا يصاب أحد بمكروه ما داموا متحدين بعضهم أنصار بعض. وأوضح بأن الاتحاد للأخوان يثبت دعائم العائلة، وغير ذلك يكن التحاسد والتباغض، فيه بح كل منهما عرضة للعزلة والضميم. (الطهطاوي، 872 ، ص).

وذكر بأن "المؤمن أخ المؤمن، فجميع ما يجب على المؤمن لأخيه المؤمن يجب على أعضاء الوطن في حقوقهم بعضهم على بعض لما بينهم من الأخوة الوطنية، فضلاً عن الأخوة الدينية، فيجب أدباً لمن يجمعهم وطن واحد التعاون على تحسين الوطن، وتكميل نظامه فيما يخص شرف الوطن، وإعظامه، وغناؤه، وثروته". (حوراني، 1968، أ).

د - صلة الأرحام:

يدعو الطهطاوي في التربية الاجتماعية إلى ضرورة الاهتمام بالأرحام وصلتها، وذكر القرابة الذين يجب أن يصلهم المرء وخصهم بالآباء، والأمهات، والبنون، وبنات، والأخوة، الأخوات، والأعمام، والعمات، والأخوال، والخالات، وأولاد العم، والعمة، وأولاد الخال، والخالة حيث دعا إلى ضرورة صلة الرحم وعدها سرور الأموات، لأن الآباء يُسرون بصلة القرابة، وقصد بسرور الأموات أي الآباء والأرحام مقتبساً ذلك من قول الرسول - صلى الله عليه وسلم: "تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله، وتعرض على الأنبياء وعلى الآباء والأمهات يوم الجمعة، فيا - ون بحسناقم، وتزداد وجوههم بياضاً، وإشراقاً، فاتقوا الله، ولا تؤذوا أمواتكم".

وعدّ صلة الأرحام مروءة، بسبب إعانة واصل الرحم رحمة إذا ما أدابه حزن وفرح، من خلال الحزن معه، والفرح معه إذا ما أصابه سرور، إضافة إلى ذلك الدعاء لوصل الرحم كلما ذكر في مجلس. (عمارة 1973 | ص).

وقسم المروءة إلى سبعة ثلاثة في الحضر، وأربعة في السفر: أما التي في الحضر: فغض البصر، وإمسك الفرج، وأداء الأمانة وأما التي في السفر: بذل الزاد، ومراعاة الرفيق، وإحسان الخلق، وإدلال الدال إلى الطريق. وهذا التقسيم لا يخلو من صلة الرحم وخاصة مع الصديق. وأوضح بأن صلة القرابة أن يصل المرء قرابته بالزيارة، والإعانة على الأعمال، والسلام، ولين الكلام. لذا ندعو كل الافراد إلى التماسك، وصلة بعضهم بعضاً لأن صلة الأرحام ضرورة ملحة في مجتمعنا، لتقوية عرى الصداقة والمحبة بين الناس.

ج - بر الوالدين:

من القيم التي ركز عليها الطهطاوي برّ الوالدين، ووضع لها فصلاً خاصاً في كتابه (المرشد الأمين للبنات والبنين)، وذكر بأن بر الوالدين واجب شرعاً تطبيقاً لقوله تعالى: "وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً"³⁰ وقال تعالى: "وصينا الإنسان بوالديه حسناً"³¹

³⁰ (النساء آية 6) .

³¹ (العنكبوت آية 17) .

وذكر الطهطاوي الأشياء التي تجعل الأبناء يبرون آباءهم وهي:

- الإحساس والشعور: من خلال معرفة الأبناء بجهد الآباء في التربية مما يجعل الأبناء يحبون آباءهم، ويتعلقون بهم.

- العدل والأنصاف: فمتى يرى الطفل أبويه يهتمان بأبنائهم، فمن العدل إنصافهم في ذلك، فتجد الأبناء يعاملونهم بالمثل وزيادة تطبيقاً لقوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" 32)

- المصلحة الخصوصية: من خلال معاملة الأبناء، متى رأى الطفل أن أباه يسيء معاملته جعل الطفل يتأسى بهم، بسبب التربية السيئة، مما يسبب العقوق تجاه الوالدين، فأحسان تربية الأبناء ينعكس على محبة الأبناء للآباء. (عمارة، 1973 | ق).

وبين أن من علامات الساعة، أن يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً، وأن يفيض الاشرار فيضاً، أي يكون الولد غيظ أبويه وأمة من خلال إغاظتهما بعدم الطاعة.

³² (الرحمن آية 10 .

– المسؤولية الاجتماعية:

من القيم الاجتماعية التربوية التي دعا إليها الطهطاوي تحمل المسؤولية من خلال المساواة، والعدل بين الناس، وتحمل المسؤولية من قبل الأفراد تجاه الوطن والدين، فدعا الططاوي إلى حب الوطن والاهتمام به حيث ذكر بأن "الوطني المخلص في حب الوطن يفدي وطنه بجميع منافع نفسه، وتجده يبذل جميع ما يملك، ويفديه بروحه . (عمارة، 973، ل .

وأكد على أهمية دور الفرد في التطور الحضاري حيث قال: "الواجب على كل عضو من أعضاء الوطن، أن يعين اجمع³³ بقدر الاستطاعة، ويبذل ما عنده من رأس مال البضاعة لمنفعة وطنه العمومية". (الطهطاوي، 1911 هـ).

إن المجتمع يتقدم بجهد أبنائه فيه، وتحمل مسؤوليتهم تجاهه، وعليه نجد بأن التربية الاجتماعية في كتابات الطهطاوي مسؤولية الأفراد التي تتركز من خلال مسؤولية الرجل تجاه زوجته، والزوجة تجاه زوجها، والأب تجاه أبنائه.

³³ (الجمعية: أي أبناء الوطن، وذكر لفظة أخرى إلا وهي الجمعية التأسيسية وقصد بها المقصد الأول.

وأصر على ضرورة الأخذ بالتربية الدينية والخلقية لتكوين السلوك الحضاري عند الفرد، ليتم التعامل بشكل أفضل بين الأفراد في المجتمع، فقال: "تهذيب الأخلاق بالآداب الدينية والفضائل الإنسانية، التي هي لسلوك الإنسان في نفسه، ومع غيره مادة تحفظه تصونه من الأدناس، وتطهره من الأرجاس لأن الدين يصرف النفوس عن شهواتها".
(الطهطاوي، 1911 : ١).

فهو يدعو إلى المسؤولية الفردية، والأخذ بالأخلاق والدين ليعمَّ الخير من خلال السلوك، ويتم التعامل مع مجتمع راقٍ، فجعل المسؤولية تجاه الغير ضرورة ملحة فنراه يدعو إلى المساواة أمام القانون للفقير، فذكر بأن: "إرضاء خاطر الفقير بأنّه كالعظيم"، وكذلك الولد تجاه أبيه، فكلهم يكونون المجتمع الذي نعيش فيه.

هـ - المخالطة والحث على العمل:

حمل الطهطاوي على من يرون الفضيلة في الزهد وترك مخالطة الناس بملازمة المغارات في الجبال، وبناء الصوامع في ا. اوز، والسياحة في البلدان للدروشة، فذكر بأن ذلك لا يقيم الحضارة وأن ذلك ليس بامتياز جماعي، بل هو إهدار للطاقات البشرية، فقال: "لا يحصل لهم شيء من الفضائل الإنسانية المدنية: العفة، والنجدة، والسخاء، والعدالة،

بل تصير قواهم وملكاتهم التي ركبت فيهم بالنسبة للخيرات المدنية، والمنافع العمومية عاطلة، لأنها لا تتوجه إلى خير، ولا إلى شر بالنسبة إلى العموم". (الطهطاوي، 1911، ص ١٠٠).

وذكر بأن الرجل البطال لا يحبه الله، وبأنه من جنس الموتى، ولا بد للإنسان من معايشة الغير، حتى تتحقق الحضارة للمجتمع. ودعا إلى مخالطة الأعراب وعدم اللجوء إلى الزهد وعدم ترك مخالطة الناس. فقال: "إن مخالطة الأعراب، ولا سيما إذا كانوا من أولي الألباب تجلب للأوطان المنافع العمومية.. والبلاد الافرنجية مشحونة بأنواع المعارف، والآداب التي لا ينكر إنسان أنها تجلب الأُنس، وترزين العمران.. فهم يعرفون التوفير، وتدبير المصاريف، حتى أنهم دونوه وجعلوه علماً". (عمارة، 1973، ص ١٠٠).

وحت على الابتعاد عن العزلة، وعدم الانغلاق على الذات، ودعا إلى الانفتاح وخير شاهد على ذلك ذهابه إلى باريس وصلته بالغرب، وأ-ذ العلوم والمعارف من خلال تراجمه وإعجابه بالعلوم عندهم. وجعل المخالطات والتفاعلات مغناطيس المنافع العمومية وطريق التطور. وهاجم مجموع الناس المتعطلين الذين يدعون الإيمان، ومحبة الله، حيث إنخرطوا في بعض مسالك التصوف حيث خالفوا الإسلام شكلاً ومضموناً،

و تعدوا عن التصوف الحق، وقد استهدفت هذه المسالك الصوفية الأوساط الشعبية لأن الأوساط الشعبية مولعة بكل غريب من عادات غير مألوفة، حيث ظهرت أعداد كبيرة من الزهاد، ومدّعي التصوف من خلال ترديدهم مصطلحات الصوفية. (أبو حمدان، 1992 | -).

- تطهير النفس من الأنانية لفردية:

لقد دعا الطهطاوي إلى ذلك عندما تطرق إلى ضرورة نبذ الأنانية ومحوها من الأطفال وهم صغاراً وإزالتها عن الكبار، وذكر بأن محبة الإنسان لنفسه هو أحساس فيه يبعثه على أن يجلب جميع ما يقدر عليه حتى يرضي نفسه، وبين أنها سبب اللذات والآلام، ومجلبة الشهوات، الجسمية و لعقلية حيث تجعله يحب العلو على الجميع، فحب النفس تجمع العيوب والذنوب، فهي تدل على دناءة النفس وضعف المهمة، ولا نفع في صاحبها لأحد ومخلة بالجنس البشري، فليس عند صاحبها إلاّ الطمع فقط. (عمارة، 1973 | ش).

وطالب بأن يكون حب النفس عبارة عن محبة للخير لها ولغيرها، وابتعادها عن الرذائل، وفيها الخير للناس كافة، وطالب بضرورة محو محبة النفس عند الأطفال، وإزالتها عند الكبار في حال كبرهم، ورأى بان غاية التربية حمل التلاميذ على تقدير الصداقة، وحب الوطن لبناء مجتمع متمدن، فهو يدعو إلى نبذ الأنانية، ومحبة الغير، من خلال الصداقة التي بينها الإنسان. (حوراني، 968 ، ب).

وأوضح بأن حب النفس صاحبها لا ينال السعادة إلا إذا أعتبرها محبة للخير، فقد عالج الطهطاوي الاستغلال والظلم الاجتماعي وخاصة تجاه عامة الناس، من خلال محو الأنانية وحب الذات، لأن في الأنانية وحب الذات ابتعاداً عن تحقيق رفاهية الأمة وتقديمها.

- الابتعاد عن الصراع الطبقي:

من المعروف أنه فيما مضى من القرون، كان مقياس الرفعة عند الناس متمثلاً في الحسب المتجسد في المال والمنصب، من خلال العائلات الكبرى التي كانت تسود عصرها، فدعا إلى نبذ هذه المقاييس ويرى بأن التربية لإسلامية قد جعلت الفضائل الحميدة اساس المفاضلة بين بني البشر، في حين كانت العرب تعدّ المفاضلة بين الناس من خلال المال والجاه، فقد ذكر الطهطاوي شاهداً على ذلك، حيث اعترض أغنياء قريش على الرسالة المحمدية بسبب قلة ماله وجاهه حيث قال تعالى على لسانهم: "لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" ⁴ مفسرين ذلك بأنه يجب أن يكون الشريف صاحب مال وجاه.

وبين بأن الفقراء أقرب إلى الفضائل من الأغنياء، واصحاب الأموال فقال: "فأما الفقراء فالأمر عليهم، أسهل، بل هم قرييون إلى الفضائل، قادرين عليها، فتمكنون من نيلها، وإصابة منها". (عمارة، 1973 | ت).

⁴ (الزخرف آية 1).

وذكر بأن هناك ترابطاً ما بين الترف والبعد عن الفضيلة، والفقر والقرب من الفضيلة، ومكارم الاخلاق، وبين بأن الطبقة الوسطى تتحلّى بالفضائل والمحامد، فالطبقة الوسطى متوسطة بين الحالتين الأغنياء، والفقراء، وانتقد الطهطاوي أصحاب الملاك من غير المصريين، وخاصة الألبان والجراكسة والأتراك من خلال الثراء الفاحش، وممارستهم الاستغلال الاقطاعي ضد الفلاحين، وكأنه يدعو إلى محاربة نبد المقاييس التي كانت تسود أيام عصره، والرجوع إلى الشريعة الإسلامية التي تجعل الفضائل الحميدة أساس المفاضلة بين الناس. (عمارة، 973 ، ث).

ولا شك بأن فكر الطهطاوي ينم عن خبرة ثاقبة ورؤية عميقة لما يدور في المجتمع آنذاك منتقداً ذلك، حيث وضع أصول الفكر الصحيح في ذلك، وبعد الإطلاع على آرائه التربوية وأفكاره الاجتماعية يتبين بأنه قد وافق ما جاءت به التربية الإسلامية، حيث حثت على صلة الأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن صلة الرحم تقرب العبد إلى رحمة الله تعالى، وتباعده من عقوبته". وقال أيضاً "بروا أرحامكم ولو بالسلام". وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم - "إثنان لا ينظر الله إليهما، قاطع الرحم وجار السوء". (العجلاي، د، ت، ج)

ودعا الإسلام إلى المحبة والأخوة بين الناس، وضرورة التمسك بها فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: "من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم".

وهذا ما أكدته الطهطاوي بضرورة المحبة ومساعدة الآخرين ونبد الأنانية التي تُبعد

عن ذلك.

وحت الإسلام على صلة القربى، وهذا ما أكدته الطهطاوي عندما حث على ضرورة

صلة القربى والتقرب منهم.

واتفق مع الغزالي، حيث دعا الغزالي إلى ضرورة نبد الطمع عند الأطفال لأنه لئوم

وخسة ودناءة، وحث على تعليم الأطفال العطاء وعدة رفعة له (مشنوق، 972، ص ١٠).

واتفق مع روسو (Rosseau) من خلال كتاباته التربوية حيث دعا روسو إلى

ضرورة سيطرة الشفقة على أعمال الطفل حتى يتألم لآلام غيره، ويشعر معهم. (مشنوق،

972 هـ).

واتفق مع الحصري، (961 هـ) حيث طالب الحصري بالاهتمام بالتربية الاجتماعية،

حيث عدّها ضرورة في حياة الفرد، والابتعاد عن الأثرة، والأخذ بالتساح واحترام الآخرين

فقد دعا الطهطاوي إلى ذلك عندما أصر على ضرورة محو محبة النفس، وضرورة حب الغير، واعتبر حب النفس مجمع الذنوب، ومخللة بالجنس البشري، وتدل على الدناءة في النفس.

واتفق مع البيهقي (326 هـ -)، حيث دعا البيهقي إلى الألفة والاتحاد، والأخوة والابوة، وتحمل المسؤولية من قبل الافراد تجاه المجتمع، وصلة الأرحام. وذكر ناصر (1999)، بأن من أهداف التربية في الوطن العربي، الاتجاه الاجتماعي، من حيث تلبية حاجات المجتمع، وإعداد الأفراد اعداداً اجتماعياً محبباً إليهم التعاون، التضامن واحترام حقوق الآخرين، و- لخلق الجو الديمقراطي الذي يقدر الحرية، والمساواة، والعدل الاجتماعي.

إن الطهطاوي في كل ما ذكر سابقاً يريد أن يوجد مجتمعاً أخلاقياً خالياً من كل ما يعكر صفو الحياة، متخذاً هدفه المحبة، والاتحاد، والأمن، والسعادة، والمساواة، من خلال تربيتهم التربية الصحيحة المقتاة من الدين الحنيف، ونبت العنصرية والتمسك بالشريعة الإسلامية، التي تجعل الفضائل الحميدة. أساس المفاضلة بين بني البشر،

وضرورة نبذ حب النفس (الأنانية)، وتحمل المسؤولية من قبل الأفراد نحو وطنهم وأسرهم، وأن يصل كل إنسان رَحْمَةً حتى يصبح مجتمعاً متوازناً وامه المحبة والصدق، والإيثار، والمساواة، فدعا إلى الأخوة حيث قال "الأخوة في الإنسانية تُلزم عباد الله بالتسامح، وذكر الأخوة في الوطن بأنها تلزم جميع المواطنين بالتسامح مع بعضهم بعضاً. (الطهطاوي، 1911 | -).

وينكر الباحث على الطهطاوي في بعض كتاباته دعوته إلى اعتبار مصر وطنه، لا بلاد العرب، ولا أمة الإسلام، متأثراً بحركة محمد علي حيث ركز على الكيان المصري، وتأثر كذلك بأفكار (مونتسكيو) ورأيه في نشوء الأمم حيث جعل مونتسكيو العيش في منطقة جغرافية شرطاً لنشوء الأمة، وبتأثره هذا نزع عن الأمة الإسلامية صفة القومية وكر بأنها أوطان مستقلة متميزة عن بعضها، وأما وطن المصريين فهو مصر، وعليه فقد ابتعد عن عصبية الأمة الدينية الإسلامية إلى عصبية الدم من جهة العروبة، وطالب بنشر الروح الوطنية.

- التربية السياسية

للتربية السياسية دور هام عند الطهطاوي، وتأتي من فكه السياسي والعوامل التي أثرت فيه، حيث تناول في كتاباته فكره السياسي، ليعبر عن معاناة الشعب، وتركيزه على التعليم ونشر العلم، وحث الرؤساء، وأولي الأمر على ذلك، وبين قيمة العلم في الحياة السياسية؛ للوصول إلى الحرية والمساواة، وعدم احتكار قيمة العلم في الحياة لسياسية؛ للوصول إلى الحرية والمساواة، وعدم احتكار الفكر السياسي لطبقة معينة، أو فئة معينة، وعدم الاقتصار على دراسة العلوم الدينية، بل يجب أن يُعَلَّم التلاميذ العلوم السياسية بعد تعلمهم القرآن الكريم، والعقائد الدينية، ليتعرفوا على الأمور السياسية والإدارة، حيث دعا إلى ديمقراطية التعليم في لفكر السياسي وأهميته للمواطن والدولة فقال:

لولا السياسة ما قامت لنا دولٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

فهو يدعو إلى ترسيخ المساواة، من خلال التعرف على ما يدور من فكر سياسي، فهو يُعْتَبَرُ أبا الديمقراطية المصرية، حيث نادى بسيادة الشعب على الملوك حتى يمارسوا الحرية، والمساواة، من خلال النظم النيابية والدساتير. وهذا

ويُعتبر كتابه (تلخيص الايريز في امليص باريس) حجر الأساس في الفكر السياسي والاجتماعي وكذلك كتابه (مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية) والباحث سوف يه تقى التربية السياسية من هذين الكتابين لاحتوائهما على الفكر السياسي والاقتصادي وغيرهما من الكتب.

لقد طالب الطهطاوي بوجوب أن ينمي التعليم عند الناشئة الروح الوطنية المتمثلة في الشعور بالانتماء إلى أرض وجماعة يعيش فيها من خلال التشبث بأرض الوطن ومحبته. (الطهطاوي، 1911 | د).

إن إصرار الطهطاوي على ضرورة تعليم الصبيان مبادئ العلوم السياسية، إلى جانب القرآن الشريف، والعقائد: لأن فيه منافع تعود على المجتمع من خلال حسن الإدارة، والسياسة، والرعاية مما يلزم الحكومة بخدمة الوطن، والتزام الأهالي برفع ما يلزم لوطنهم، وذّر بأن المبادئ السياسية والإدارية إذا تركزت في أذهان الصبيان كان عليهم سهل الوصول إلى الكمال والرجولة، وتعليم ذلك يفيد في معرفة حقوقهم، وواجباتهم.

وأكد بأن تعليم مبادئ السياسة له تأثير في تهذيب الأخلاق، وتحقيق المصلحة العامة، وطالب بتعميم تدريس المبادئ السياسية في المدارس، حتى يعرف كل واحدٍ واجبه السياسي والمدني. (أبو حمدان، 1992، ص ٥).

ونبه إلى أن قوانين الدولة الحديثة وبأنها غير نابعة من الشرائع سماوية فهو لا يكتفي بالتربية الدينية لأنها لا تؤدي إلى مشاركة الشعب في حكم بلاده بسبب اعتماد قوانين غير قوانين الشرائع السماوية، حيث حلت الضرائب العامة محل الزكاة.

وعدّ التربية السياسية ركناً أساسياً في التعليم الحديث، من أجل إيجاد وعي سياسي، وبأن ذلك أصبح حقاً يتمتع به كل مواطن في الدولة الحديثة، وبين بأن للمسؤولين حقوقاً وعليهم واجبات تجاه الرعية، ويجب إسداء النصح لهم من قبل الرعية ويقول: "ولي الأمر هو رئيس أمته، وصاحب النفوذ الأول في دولته، وحاكم متصرف، بالأصول المرعية في مملكته، ولا توجد رعية في مملكة منتظمة بدون راعٍ وإلاّ ضعفت واختلت، وشقى أهلها لعدم من يسعى في اسعادها بتحسين شؤونهم". (عوض، 1987).

واوضح بأن من واجبات الراعي حفظ الحقوق والمساواة، والحرية، وصيانة المال، والعرض، والنفس، ودعا إلى التسامح الديني ويقول: "أن كل أضطهاد ديني خروج على الدين". حيث جعل التسامح الديني آية التمدن، وهاجم نظرية الدين للدين، وقرنها بالكسل والكسل بعينه، وقعود الهمة، وبأن ذلك معطل للانتاج، ومعوق لنمو الثروة القومية. وقسم السياسة إلى خمسة أنواع:

- السياسة النبوية: خاصة بالأنبياء والرسل ورسالة كل واحد تجاه قومه.
 - السياسة المملوكية: حفظ الشريعة والقانون، وأحياء السنة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- السياسة العامة: الرياسة على الناس، والجيش.
 - السياسة الخاصة: تصرف الفرد مع أهله (المتزل والأسرة).
 - السياسة الذاتية: تفقد الإنسان أفعاله، وأحواله، وأقواله، وأخلاقه.
 وبين المنهاج الذي يجب أن يسير عليه الحكام، من عدلٍ، وحرية، وتحسين أحوال الناس، وبين الحرية وأهميتها بقوله: "إن الحرية هي الوسيلة العظمى في اسعاد أهالي الممالك.. فإذا كانت الحرية مبنية على قوانين حسنة عدلية، كانت واسعة عظمى في راحة الأهالي، واسعادهم في بلا هم، وكانت سبباً في حبهم لأوطانهم". (عمارة، 1984 | 5).

وتطرق إلى الصفات التي يجب أن يتصف بها الحاكم ومنها: التبصر في العواقب، واستحضار أوقاته، وحركاته، وسكناته مع الله، لأنه اصطفاه للرعية، وجعله حاكماً عليهم لا آكلاً لهم، وبين بأن الحاكم من يستطيب المتاعب حتى يحصل على المعونة من أجل وطنه وكذلك استجلاب المكاسب من أجل وطنه، ونصح ولي الأمر بأن يرشد بأفعاله الرعية إلى الرشاد حتى يحصلوا على كمال الحرية، ونصح ولي الأمر أيضاً بحسن سياسة الرعية، من خلال المودة، والتعامل مع الرعية بالرغبة والرغبة، ويعامل السفلة باخالفة ومزج اللين بالخشونة. (عمارة، 1973،).

انتقد الطهطاوي انشغال الحاكم في حكمة، والأمن على نفسه، وإهمال الزراعة، وانتقد التخطيط الشامل في الاصلاحات وخاصة الزراعية، فهو يريد حاكماً مقيداً بالقانون، يستعين بالشورى، ويعطي الحرية للرعية والعدل. (عمارة، 1984، ل).

إن الطهطاوي لم يألوا جهداً في بناء اذتمع، حيث كان الرائد في إصلاح القضاء في عصره، حيث ترجم القانون الفرنسي: المدني والتجاري، ودعا إلى تجديد الفكر التشريعي وتناول الحرية حيث قسمها الطهطاوي إلى خمسة أقسام:

- حرية طبيعية، وحرية سلوكية، وحرية دينية، وحرية مدنية، وحرية سياسة.

د - وذكر بأن الحرية الطبيعية: هي الحرية التي خلقت مع الإنسان كالأكل والشرب والمشى.

- والحرية السلوكية: حسن السلوك في الأخلاق من خلال الضمير لدى الإنسان.

- والحرية الدينية: حرية المعتقد، والرأي، والمذهب بشرط عدم خروجها عن أصل الدين.

هـ - والحرية السياسية: حماية الدولة لأملاك الأهالي، وعدم الاعتداء عليهم.

وكل ذلك ينم عن نهج الديمقراطية وأعطاء الحرية للناس ليعيشوا على أكمل وجه.

حيث دعا إلى الأصالة والمعاصرة من خلال فكره السياسي، من خلال التوفيق ما بين مبادئ

الحداثة الأوروبية (أنظمة الحكم) وبين مبادئ التراث العربي الإسلامي في ضرورة خضوع

السلطة للقوانين، وضرورة خضوع الحاكم إلى الأحكام الشرعية، وهذا ما يدعو إليه الحكم

الإسلامي، فالحكم الإسلامي يقيد سلطة الحاكم في حدود الشرع، والدستور الحديث يقيد

سلطة الحكومة مع القوانين، فكلاهما يقيدان الحاكم في القانون أو حدود الشرع. (حجازي،

1974، ص 1).

دعا الطهطاوي إلى النهج الديمقراطي من خلال كتاباته، حيث شجع قيام مجلس شورى لأن في ذلك تحرراً من الاستعباد، فقد صاغ فكره من الفكر الديمقراطي، لأن في ذلك ثورة على الظلم والاستعباد وكل ذلك سبيل إلى رقي البلاد. ونوّه إلى أن الحاكم العاقل يجب أن يخرر موظفيه من أصحاب الخير والعلم بالأمر السياسية متبحراً في أنواع العلوم السياسية، ودعا إلى ضرورة التثقيف السياسي من أجل أداء الحقوق التي عليه ومعرفة الحقوق التي له.

لقد عمل الطهطاوي على نشر المبادئ السياسية والاجتماعية والاقتصادية في كتاباته، وبضرورة الافتاح على الثقافة الأوربية، من أجل اكتساب الخبرات والمهارات، ومن أجل تقدم الوطن ورفعته.

ويقي الطهطاوي مع التربية الإسلامية حيث دعت إلى نبذ الاستعباد، ودعت إلى ضرورة اتصاف الحاكم بصفات عدة منها العدل وهذا دليل على سعة التربية الإسلامية ورؤيتها المستقبلية للأمر، وأهميتها في إعطاء الحقوق، والبعد عن الظلم والاستعباد قال تعالى:

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان³⁵ .

³⁵ (سورة النحل آية 10 .

واتفق مع قول عمر بن الخطاب عندما اشتكى إليه رجل من ابن عمر بن العاص فقال كلمته المشهورة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً". (نجيب، 1981).

واتفق مع ا - ابي (977 ، ب)، حيث دعا إلى ضرورة أن يسير الحكام على مبدأ الشورى والعدل والحرية والحكم بما أنزل الله، وابعاد الظلم عن الغير، وحذر من الظلم وضرورة الالتزام بالعدل حيث دعا كل من الرجلين إلى ضرورة العدل وحذر المسؤولين من الظلم.

واتفق مع حسين (973 ، ب) حيث دعا إلى ضرورة الأخذ بالعلم فقال: " العلم لا وطن له". وذكر بأنه من الضروري التعلم كما يتعلم الأوروبي لنشعر كما يشعر، فدعا طه حسين إلى جعل التعليم خدمة الوحدة الوطنية، فهو يدعو إلى تربية سياسية من خلال العلم لخدمة الوطن، فالغاية من إصلاح التعام عنده الحفاظ على الوحدة الثقافية والسياسية.

واتفق مع الكواكبي (عبد الرحمن) حيث أولى الكواكبي أهمية كبرى للشورى وجعلها الأساس من أسس الحكومة الإسلامية. (المصمودي، والواد، 1992 ،).

واتفق معه كذلك في نظرتة إلى الاصلاح السياسي وأثر ذلك في المجتمع من خلال توفير الأمن على النفس، والمال، والعرض، وينشأ الإنسان على حب الوطن، وأن الاستبداد يولد الخوف بسبب الجهل، وأن العلم والاستبداد ضدان، لأن العلم عدو الاستبداد وقد ربط بين الاستبداد وتدهور الحالة الاقتصادية الاجتماعية. (الكواكي، 1970).

وكذلك دعا الطهطاوي إلى ضرورة توفير الأمن للنفس والعرض، والمال لتنشئة جيل يحب وطنه. ونادى بضرورة قيام مجلس شورى في الدولة من أجل بحث القضايا المتعلقة بالوطن، ودعا إلى ضرورة تعليم الناشئة المبادئ السياسية ليعرف كل واجبه وحقوقه.

واتفق مع مراش (880) حيث ذكر بأن انخراط المدينة في العالم العربي يتم إصلاحه عن طريق اصلاح الحكم، واصلاح المدارس، من خلال بث الوعي السياسي، وتدريب رجال الدولة على الأساليب الحديثة، وتنمية الإرادة فيهم.

واختلف مع التونسي (867، ب) حيث دعا خير الدين التونسي إلى الشورى وبأن الإسلام أوجب المشورة، ويحق للأعضاء محاسبة الحاكم وأفعاله، في حين جعل الطهطاوي مجالس النواب مقتصرة على مناقشة التقارير ورفعها للحاكم بعد موافقة الأكثرية فهي مجالس استشارية وليس لمحاسبة الحاكم.

واتفق التونسي مع الطهطاوي، حيث أكد خير الدين التونسي على أن من واجب الملك معرفة الرجال اللائقين بالخطط واهتمامهم وتعقبهم بالمراقبة لإرشاد جاهلهم وزجر متجاهلهم. (التونسي، 1867 | -).

وقد أكد الطهطاوي ذلك بقوله "أنه ينبغي للملك أن يحسن تربية رعيته على اختلافهم وأن يحمل أرباب الزراعة والصناعة، والتجارة، والعمارة على تأدية حرفهم جميع - قوقها". (الطهطاوي، 1872 | ق).

وأكد محمد عبده على ضرورة تنمية الوعي السياسي، وذلك بتعويد الناس على البحث في المصالح العامة، واستشارتهم في أمور الإصلاح، حتى يتكون عندهم استعداد لقبول الحكم الديمقراطي. (عطية، 1967 | ،).

وذكر فريد (1910) بأن العلم شرط أساسي للوعي السياسي، ونجاح الحكم الديمقراطي حيث وافقه على ذلك كل من السوريين، وزيدان، وكرد علي. هذا وقد طالب الطهطاوي ما طالب به محمد فريد، بضرورة تعليم الصبيان أمور السياسة ليعرف كل منهم كيف يخدم وطنه.

وذكر ناصر (1999) بأن العصور الحديثة شهدت نهضة سياسية وتحركات كثيرة من الأمم، وتأثرت العملية التربوية، بسبب الأفكار التحررية السياسية التي أثرت على التربية، وذكر بأن (هيجل) يرى أن هدف التربية هو غرس إرادة الدولة في إرادة الأفراد، وذكر بأن أفكار (ديوي). بحثت في المساواة، وإزالة الفروق الفردية، والتحرر من القيود، وإعداد الحرية للأفراد، للمشاركة في الشؤون العامة عن طريق الاقتراع.

وذكر الرشدان (1999، أ) بأن التعلم يعتبر أداة فعالة لتنمية المجتمع ثقافياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، للخروج من حالة الركود والتخلف والتبعية للوصول إلى التقدم والازدهار والاستقلال السياسي والاقتصادي.

واتفق مع التربية الحديثة حيث سادت إلى تنشئة الأجيال على المناهج السياسية العصرية للمشاركة الإيجابية في شؤون المجتمع السياسية، فهذا هو الاتجاه الديمقراطي، حيث أصبح التعليم للجميع.

وهذا ما طالب به الطهطاوي بضرورة تعميم التربية السياسية في مدارس بحيث طالب برفع الحجاب السياسي عن أبناء الشعب، ومشاركتهم في أمور الحكم وهذه هي قمة الديمقراطية.

والملاحظ للطهطاوي يرى رأيه الواضح، وعمق فكره في شؤون السياسة، وما يتصل بها من مشكلات، حيث وضع بعض المبادئ السياسية، ورسم هدفه التربوي السياسي وفقاً لتجربته في الحياة، ونظرتة نظرة جديرة بالاهتمام، حيث أخرج هذه الأفكار من خلال نظرتة إلى السلطة السياسية، نظرة التفكير الإسلامي التقليدي.

فقد دعا الحكومة إلى تنظيم الطبقات الاجتماعية وابقائها ضمن حدود الشريعة ونراه يطالب بالسير أبعد ما سار عليه اجدادنا من ابداع أو إضافة ما ابتدعه غيرنا وهذا يدل على أخذه بمبدأ الأصالة والمعاصرة في فكره السياسي، الأصالة من التراث الإسلامي، والمعاصرة من المبادئ السياسية اللائقة الحديثة وبين بأن هدف التربية السياسية تأصيل مفهومي الأخوة الوطنية، ومحبة الوطن. وبضرورة الابتعاد عن الظلم، كما هو مبين في البيت الشعري عندما قال:

والظلم لا يتركه لمولى سدى مآل كل ظالم إلى الردى

٢ - التربية الاقتصادية

تعتبر التربية الاقتصادية من الأمور الأساسية عند الطهطاوي، وهي جانب مهم من جوانب التربية، لأنها وسيلة يترى الإنسان من خلالها على السلوكيات في المجال الاقتصادي، وغرسها في الناشئة لتحقيق المصلحة العامة للدولة والمجتمع. فقد تناول الطهطاوي التربية الاقتصادية، من خلال الحث على العمل، والمعاملات الاقتصادية وأساليبها، ولم يكتفِ بأشكال الديمقراطية السياسية بل أصر على أهمية الديمقراطية الاقتصادية من - لال الثورة الاقتصادية في البلاد، وحرية التجارة، والصناعة، وحرية العمل. وتحدث عن أمور كثيرة في المجال الاقتصادي سوف يورد الباحث بعضاً منها:

- ففي مجال العمل فقد قسّمه إلى قسمين: عمل منتج، وعمل غير منتج، وركز على العمل المنتج الذي يؤدي إلى المدنية الحقّة، وذكر بأن العمل ورأس المال عنصران مهمان في الانتاج، وبأن العمل ينتج الثروة، والعمل مع رأس المال يحقق الأزدهار في المجتمع. (حجازي، 1974، ص ١٠).

د - وبين بأن العمل والجهد، فيه سر التمدين، وللدولة تأثير في وضع آلية للعمل، والتوجه إليه، وعليها استيراد الأجهزة المتطورة انهوض بالتنمية الاقتصادية، وعليها استبدال الأنماط والأساليب المتطورة بأساليب غير متطورة، فقد أظهر الطهطاوي صورة أوروبا عندما تقدمت بواسطة العمل، مما نتج عنه تنمية للثروات، وأظهر صورة أفريقيا التي لم تفعل شيئاً مما جعلها في وضع متخلف.

ودعا إلى محاربة الزهد، والاعتزال، والقناعة، ونبذ الدنيا، وطلب الآخرة، وعدها خرافات تفسد الناس، وتبعدهم عن العمل المنتج، ودعا إلى خلق جيل واعٍ في المجتمع يسعون إلى الخير للمجتمع. (أبو حمدان، 1992 | ٥).

وذكر بأن الأمة التي تمارس الأعمال مستعينة بالأدوات، والآلات ترتفع إلى درجات لسعادة، والغنى من خلال أعمالها، والأمة الفاترة الحركة لم يخرج أحدٌها من دائرتهم، وعدّ العمل سر التقدم، لأنه يعود على الدولة بالخير، ويرى أن العمل منبع الغنى، والثروة، بسبب تحويل الإمكانيات الطبيعية إلى ثروة حقيقية وأن العمل يأتي في الدرجة الأولى، والأرض في الدرجة الثانية، بالعمل تخصب الأرض، وبغير ذلك تصبح قاحلة. (الطهطاوي، 1911 | ٥).

وذكر بأن العمل يوصل الإنسان إلى اغتنام كل ما هو موجود فقال: "بجودة العمل يتوصل الإنسان إلى اغتنام العون بحركة الهواء، والماء، وبصلابة الأجسام، ولينها، ويتصاعد لاجرة السيارات وكل ما فيه قوة معنوية، وأسرار منتشرة في إجزائه الكونية، وخواص تجريبية ليست من دائرة تصرف القوى البشرية، وإنما حدثت للإنسان من جودة الصناعة، وتقدم المهارة، والبراعة، ومعرفة الاندفاع بتلك القوى الطبيعية التي يثنيها في الكون الحكمة الإلهية. (الطهطاوي، 1911) ل .

وأكد بأن المال من أدوات الانتاج، ودعا إلى العمل من أجل زيادة الانتاج، ويرى أن كل فرد يقلل من شأن العمل يعتبر سلبياً لا يريد التقدم.

ويرى بأن جمع المال ليس مذموماً، لأنه عصب الانتاج، ولكنه جعله مذموماً عندما يحتكره الناس، ولا يستثمرونه في الانتاج، فذكر أن ذلك سوء ظن بالخالق علماً بأن حسن الظن بالله يريح القلب فهو يرفض فكره جمع المال لمجرد الجمع.

واهتم الطهطاوي بالإدخار وذكر بأنه لا يتعارض مع الدين حيث مجد العمل والإدخار، وحث على الاقتصاد الجميل الحسن، لأن العقل السليم لا يفرط بل يكون وسطاً واعتبر من / ينفق ضيق الايمان لا يثق بالرزق ولا بالرزاق.

وبين أهمية الحرية الاقتصادية (حرية الفلاحة، والتجارة، والصناعة) واعتبرها أعظم حرية، ويُعتبر الطهطاوي من أنصار الحرية الاقتصادية للأفراد، ولكنه يرى أن الافراد ليسوا بمكان منها، بسبب عدم وجود تربية أهلية وكذلك من خلال تحسين أموالهم. (الطهطاوي، 911). () .

وتحدث الطهطاوي عن التكامل الاجتماعي والاقتصادي، وواجبات الدولة، ودعا الدولة إلى تشجيع المشروعات التي تعود بالنفع العام بمساهمة الأغنياء، وأهل الميسرة، حتى تكثر وسائل البر، والرعاية الاجتماعية عن طريق تشجيع الأوقاف للمشروعات، وبين بأن من واجبات الدولة أن تيسر الاجتماع للمصابين بالكوارث الاقتصادية وإعانة المعسرين والمفلسين من التجار والمتعطلين عن الأشغال لحصولهم على حادثة جبرية. (الطهطاوي، 911). () .

ويرى بأن من واجبات الدولة وضع التشريعات للتعامل التجاري كالمضاربة، والقروض، ويذكر بأن تنظيم التعامل التجاري ليس بدعة في الإسلام، بل أنه ضارب الجذور في مؤلفات المسلمين،

وأوضح بأن واجب الدولة أيضاً تشجيع العلاقات التجارية الخارجية حتى تزدهر اقتصادياً، وركز على أهمية العمل وممارسته لأنه من أركان الحياة، وبأن الحشونة تلذذ النفوس بالراحة، وتكوين الثروة فقال: "إن لآمة مجموع شغلها المنجز يساوي مجموع احتياجاتها البشرية".

لقد انتقد الطهطاوي الاستغلال من قبل الملاك للفلاحين والعمال وطالب باعتبار العمل أساساً للقيمة وتوزيع غلة الأرض، وطالب بتدخل الدولة لحماية العمال، من اصحاب رؤوس الاموال من خلال تحديد الاجور لأن العمل اساس القيمة في الانتاج فهو يدعو إلى الديمقراطية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية.

وحت الطهطاوي على العمل في الزراعة، ويعتبر ذلك منبع الغنى فقال: (هل منبع الغنى والثروة واساس الخير والرزق هو الارض؟ وانما الشغل مجرد آلة وواسطة كل قيمة له إلا بتطبيقه على الفلاحة وان الشغل هو اساس الغنى والسعادة ومنبع الاموال المستفادة، وانه الاصل الاول للملة والامة" فاعتبر الارض عنصراً ثانوياً والعلم عنصراً رئيسياً. (عمارة، 1973). (د).

وهاجم الكسالي القادرين على العمل ولا يعملون، وذكر بان المال للمحتاجين وليس لأهل البطالة والكسالى، ولذا فقد كانت دعوته معبرة عن فكره الاقتصادي ونظرته الاجتماعية تجاه المجتمع.

وحذر من انقاص اجر العامل لأنه مصدر لربح من الارض، وانقاص الاجر اجحاف بحقه ويترتب عليه البغضاء وهو ما حرّمه الشرع، وتحدث عن صفات صاحب العمل الذميمة وهي: الحسد، والغش، وذكر بأنه يولد البغضاء، وطالب بالمحبة، وعدم بيع الاخر على بيع اخيه، لأن في ذلك تنافراً للقلوب، واحداثاً للبغضاء. (عمارة، 1973 | ص).

وطالب اصحاب الاملاك والارضي واصحاب الصناعات بضرورة النصح لبعضهم بعضاً، واتصافهم بتقوى الله عز وجل، وطالب العلماء ايجاد قواعد اولية ابتكارية من اجل الزيادة وحتى يكون للعلم معنى. (الطهطاوي، 1911 | د).

ونوّه إلى ان منابع الثروة وصاحبها مهتم بما تبعده عن اطلالة، وعدم الوقوع في الشرور والفتن، ودعا إلى العودة إلى الاسلام الحقيقي حتى ينشأ الانسان على الفضائل، وكان هدفه انشاء المدينة المعاصرة، مدنية مادية عمرانية، مدنية روحية، اخلاقية، من خلال اشاعة الازدهار،

وبث الاداب، والاخلاق عند الافراد، وربط الثروة القومية بالفضيلة بالتربية معتبراً الفرد بأنه اساس النهضة الاجتماعية ولذا يجب ان يصبح التعليم عاماً، لبث الوعي عند الافراد.

لقد جمع الطهطاوي ما بين المبدأ الديني الروحي، المبدأ الاقتصادي المادي فالاسلام ربط الحياة الروحية بالحياة التي نعيشها من خلال الحث على العمل من اجل الدار الاخرى، والعمل من اجل الدار الدنيا بشكل مستمر. (عطية، 1967 -).

وطالب بتهذيب الاخلاق، وتوفير الثروة القومية من خلال تنمية المنافع العامة وتطويرها، وبضرورة تنوع العلوم التي تعطي في المدارس، العلوم النظرية والعملية التي تعود بالخير على الجميع، وبأن التربية الصحية تتجسد في التربية الفردية، والتربية الاجتماعية، والتربية العملية، والتربية العملية تأتي من خلال الاسهام في الانتاج.

وحت بأن يكون التعليم متصلاً بطبيعة المجتمع ومشاكله يغذي قلوب الصغار بالمشاعر والمبادئ التي تشيع في بلدهم. (حوراني، 1968 -).

ويرى الباحث بأن الطهطاوي قد وافق التربية الاسلامية حيث كانت افكاره مستقاه من الشريعة الاسلامية حيث يعد من التيار الاسلامي المتجدد، من خلال اسلوبه الجاد في التفكير المتصل بالنظرة الاسلامية.

لقد سعى إلى التوفيق بين الفكر الاسلامي التقليدي، و فكر العلمي الحديث من خلال الاخلاق، والايان الروحي لتحقيق السعادة والتقدم والعمران، حيث قسم التعليم لابناء الاهالي وكان تقسيمه يحتوي على العلوم المتعلقة بفنون الزراعة التي تعود بالخير على الوطن، حيث دعا إلى نشر المعارف والعلوم من خلال صاحب الدولة.

اتفق الهطاوي مع التربية الاسلامية من خلال ذم جمع المال، والحث على العمل، والتعاون ما بين الا ل و الاقتصاد في الانفاق، حيث قال تعالى: (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم).⁶

وكذلك حث الاسلام على الاقتصاد في الانفاق فقال تعالى: (والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)⁷

وحت الاسلام على امتهان مهنة المزارع تصديقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يغرس مسلم غرساً، ولا يزرع زرعاً فيأكل منه انسان أو دابة، أو طير إلا كانت له صدقة يوم القيامة)، وحت الاسلام على العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الله يحب العبد المحترف) وقال ايضاً (افضل العمل ادومه وان قل). (العجلوني، د، ت، د).

⁶، سورة التوبة آية 34 .

⁷، سورة الفرقان آية 17 .

ومن اهداف التربية الاسلامية احترام العمل والتشجيع على ممارسته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً ان يتقنه) ويتفق كذلك مع التوراه حيث شجع العمل فذكر ذلك فيه: (حرك يدك افتح لك باب الرزق). (الطهطاوي، 911 | س).

لقد وافق اطهطاوي كل ما ذكرته الشريعة الاسلامية والشرائع الاخرى من خلال مطالبته بالعمل، والاقتصاد في الانفاق، والاهتمام بالزراعة في سبيل رفعة الوطن، فهو يركز على قيمة العمل، ويستهدف بناء كيان اجتماعي متكافل اجتماعياً واقتصادياً من خلال الانفاق والزكاة، حتى يتحقق التكافل الاجتماعي والاقتصادي.

واتفق مع البيجاني في دعوته إلى ضرورة التربية الاقتصادية حيث حث البيجاني على العمل، وجمع المال من اجل انفاقه، والعمل به، وضرورة ترك الكسل وضرورة التكافل الاجتماعي، والاقتصادي واهمية الزراعة. (الشهاري، 993 | س).

واتفق مع التربية الحديثة في نظرتها إلى التربية ودورها في النمو الاقتصادي فذكر ناصر (1999) (د) بأن التربية لها تأثير في النمو الاقتصادي من خلال قوة رأس المال وتأثيره، وارتباط ذلك بقدرات الافراد، وذكر بأن التعليم سبيل إلى ايجاد المقدرات عند الافراد فهو الاساس في التقدم الاجتماعي والاقتصادي وفي التنمية، وذكر بأن النمو الاقتصادي له تأثير في التعليم فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي وزاد الدخل تطور التعليم. وقد دعا الطهطاوي إلى ضرورة توفير رأس المال، وضرورة القدرات (العمل) لايجاد مستوى افضل لحياة الناس حيث تنعكس عليهم ايجابياً.

واتفق مع احمد فارس الشدياق وفرنسيس مراث في دعوتهما إلى ضرورة عطف الغني على الفقير ومساعدته من اجل التكافل الاجتماعي في المجتمع (يار ، 1979) ، . وذكر الرشدان (999) ، ب : بان التربية عامل مهم في التنمية الاقتصادية للشعوب بسبب امتلاكها العنصر البشري وذلك بأن التربية تقوم بدور كبير في زيادة الانتاج، وبالتالي زيادة الدخل القومي وانه اصبح ينظر إلى التربية على انها استثمار قومي للموارد البشرية، وذكر بأن للتربية دوراً مهماً في تنشيط المؤسسات الصناعية والانتاجية من خلال تطوير المعرفة واساليب العمل والانتاج.

واتفق مع جورجى زيدان، وكرد علي من خلال رأيهما بأن الاوروبيين تقدموا
لأهم اعتادوا الاستقلال في العمل، والاتكال على الذات، بينما تعود الشرقيون الاتكال على
الحكومة وانتظار التوظيف إلى ان استولى الاجانب على تجارة الشرق وصناعته. (يارد،
979 ، ح).

ادعا الطهطاوي سابقاً إلى ذلك من خلال توجيهاته بضرورة تعليم الناشئة العلوم
وحقوق الزراعة، التي تعود - يير للوطن، وذكر بأن الفرد اساس النهضة فدعا إلى ضرورة
بث الوعي عند الافراد، ويصبح التعليم عاماً، حيث ربط الثروة القومية بالفضيلة وربط
الفضيلة بالتربية وللوصول إلى التمدن المنشود عن طريق العمل والتعليم ونبد الكسل واعطاء
الاجر وعدم انقاصه والتعاون ما بين الناس ونشر المعارف.

- التربية العسكرية

التربية العسكرية عند الطهطاوي من اساسيات التربية، وجاء اهتمامه هذا بفضل هويته الاسلامية التي اتصف بها متأثراً بدينه، وكذلك وظيفته التي اشتغل بها وهي واعظٌ وامامٌ للجيش المدي سنة (240 هـ) (824 م) التي اثرت في فكرة من الناحية العسكرية، حيث است انظار العرب إلى ضرورة القوة في الحياة، من خلال التركيز على التربية العسكرية واعداد القوة.

اهتم الطهطاوي بالتربية العسكرية لاهتمامه بالامة العربية، فتطرق إلى احتلال الجزائر من قبل فرنسا سنة (830 م) (246 هـ) وانكر على حاكمها (حسين باشا) موقفه من ايقاف المقاومة، وتفريطه في الدرع عن حياض الوطن وكأنه يدعو إلى المقاومة في سبيل الاستقلال ، وكذلك موقف محمد علي من الاحتلال الفرنسي للجزائر، فضيع (حسين باشا) مملكة من ممالك الاسلام، وبين الانتصارات التي حققها الجيش التي كان من نتائجها بعث الامة العربية، ونهوضها حيث رفضت الغبار عن كاهلها (أي الغزو التركي).

حيث اهتم كثيراً بالجيش واعتبره مدرسة وطنية تعلم الانسان العنصر الوطني فقال

مخاطباً الجند:

يا	ايها	الجنود	والقادة	الاسود
ان	امكم	حسود	يعود	هامي
فكم	لكم	حروب	نصرها	نثوب
لم	تتنكم	خطوب	ولا	معمع

والجيش القوي المدرب، المسلح له عنده مكانة لأنه مناط فخر بالوطن ومصدر

حماية له (الطهطاوي، 984 ، ب).

ضباطكم غر كرام ولهم لدى الهيجا غرام
الجبين عندهم حرام وهم إذا سلوا الحسام
تجد الرؤوس من العدا خرت ركوعاً سجداً
فلتحفظوا علم التزال وتثبتوا بين الرجال
وتجلدوا في كل حال فمجالكم اعلى ل

فهو يدعو إلى ضرورة نبذ الجبن ضرورة الصبر على الشدائد، والثبات، لنيل العزة والفخر، ورفعة الوطن، ونادى الطهطاوي بما ينادي به العلماء المحدثين بضرورة تعليم الاولاد في مرحلة الطفولة، الاشياء الضرورية كالقراءة والكتابة، والحساب، ومبادئ الاخلاق، والدين ورياضة، والتربية العسكرية، والتربية العسكرية التي قصدها من ركوب خيل، ورمي، ولعب بالرمح والسيف، واشباه ذلك من آلات الحرب حتى يدافع عن وطنه وامته. (الشيال، 1958 | -).

ولذا كان من واجب التعليم في رأي الطهطاوي، ان يكون التلميذ جسدياً وعقلياً، حتى يسهم في بناء الدولة، واداء الواجبات مدنية كانت أم عسكرية، وقد تأثر كما ذكرنا سابقاً بوظيفته التي شغلها سنة (824 .) (240 هـ) اماماً للجيش فاستفاد من ذلك احترام النظام، والاحساس بالدفاع عن الوطن، ومواجهة الاخطار.

ودعا إلى ضرورة الربط بين محتوى العملية التربوية وبين الاهداف الاساسية المطروحة امام الوطن، فاذا كانت طبيعة البلد المولود فيها عسكرية مائلة للحرب، تكون تربية الاولاد الذكور تابعة لها، وتربية البنات مائلة لمحبة الشجعان والابطال.(عمارة، 1973).

ونبه إلى الاستعمار ومكائده واطماعه، من خلال السعي للإصلاح وحذر من ذلك، ودعا إلى ردع الاستعمار وايقاف زحفه واسكاته، وذكر فتح عكا سنة (833م) (249 هـ) عن طريق (محمد علي) ضد الاتراك، فذكر بان هذا الجيش اصاب اغراضه واعتبر هذه الفتوحات، ايقاضاً للامة العربية فهو يعتبر العمل العسكري ضد الاتراك تنبيها للامة العربية وايقاظاً لها من نومها. (عمارة، 1984 .).

وبين بأن من واجب الملك ان يتولى الحرب بنفسه وان يعد العدة للقاء العدو في بلاده، وطالب بضرورة إخافة العدو بكافة الوسائل من خلال الحيلة والمكيدة، وأكد على ضرورة اجزال العطاء للعسكر حتى لا تنكسر قلوبهم فيبيعوا ارواحهم للعدو لأنهم حياة الديار، (الطهطاوي، 1911).

واكد على الشجاعة لانها عماد الفضائل، وانها من ضروريات الجهاد، وأكد على ضرورة اعداد القوة من الات الحرب، وعدته لأنها انكى في العدو، وذكر بأن الآلات القديمة السيف، والرمح، والنبال، واما حاضراً فهي المدافع وغيرها.

لقد دعا الطهطاوي إلى ضرورة الاخذ بالاسلحة واهميتها باسبة للدولة وتنوعها

في ميادين الحرب (عمارة، 1997)

رجال	ما	لها	عدد	كمال	نظامها	العدد
حلاها	الدرع	والزرد	سنان	الرمح	عاملنا	
وهل	لخيولنا	شبهه	كرائم	ما	بها	شبهه
اليها	الكل	منتبه	وهل	تخفي	اصائلنا	
لنا	في	الجيش	فرسان	لهم	عند	اللقا
						شان

كما تناول امراء الجيوش وذكر بأسم نواب الامة في الجهاد، من خلال القتل مقبلين ومدبرين، ورمي العدو، واعداد العدة، وقطع الاشجار، ولو كانت مثمرة، وقتل الشبان والشيوخ، ومن يتعرض للطعن والضرب، ولم يقصد الطهطاوي النساء والصبيان بل من يتعرض للجنود منهم.

وتحدث عن العهود والامانات وضرورة عقدها، وان يؤمنوا من القى سلامة للمصلحة وضرورة عدم نكث العهود إلا إذا ظهرت خيانة من قبل العدو وضرورة اخبار المعاهدين بذلك عند نقضه. (عمارة، 1973 ف).

ويتفق الطهطاوي مع اهداف التربية الالهية، من خلال تركيزها على اعداد القوة فقال تعالى: (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم).⁽⁸⁾

وحت الرسول صلى الله عليه وسلم - على الجهاد حيث قال: (من مات ولم يغز ولم يحدث له عاهة بغزو مات على شعبة من النفاق).

وطالبت التربية الاسلامية عدم اقتصار تربية العسكرية على الجيش فقط بل يجب ان تشمل مراحل التعلم لتعم جميع المسلمين (سلطان، 1979 | 5).

واتفق مع الحصري حيث اكد الحصري على ضرورة تعميم التعليم، والزام الخدمة في الثكنات العسكرية لانهما يحققان التكامل الاجتماعي والتربوي وحمل المدرسة والثكنات العسكرية مسؤولية القيام باعمال التربية الاجتماعية لانهما تحت اشراف الدولة (ملحس، والرشدان، 2000، 10).

واتفق مع البيحاني (1977 | 2) من خلال دعوته إلى ضرورة شراء الاسلحة واعداد القوة واعداد الامة للجهاد، وحب شهادة والتضحية والفداء.

⁽⁸⁾ سورة الانفال، آية 10.

- التربية البيتية

اهتم الطهطاوي بالتربية البيتية، ودور المنزل في التربية والتعليم، تعنى بعلاقة الوالدين باولادهم، من حيث تثقيفهم الصحي، والخلقي، والتعليمي، ون العائلة تعتبر وحدة اجتماعية، وهي منشأ المجتمع واساسه ولكن مع ظهور مؤسسات اخرى حلت محل الاسرة في اداء واجبها بقي للاسرة والبيت دور في رعاية الاطفال وتربيتهم، وخاصة في المرحلة الاولى.

اهتم الطهطاوي بدور المنزل في التربية والتعليم، وبأن التربية تنشأ من المنزل اولاً، فذكر ذلك بقوله: "تربية الولد ينبغي ان تكون في بيت امه وابيه، وهي التربية اللائقة للبيت" (عمارة، 1973 ص).

ودعا الامهات إلى الاشتراك في تربية اولادهن في مراحلهم المبكرة، لما للتربية من اثر بالغ عند الصغار فقال: "كل امرأة لم تربها امها في صغرها لم ترغب في تربية اولادها في كبرها" ودعا إلى ضرورة تربية الولد الصالح، لأن من الباقيات الصالحات فالولد ينتفع بن ابيه وامه بعد موتهمما فضل دعائه لهما كما هو مذكور في السنة النبوية فالتربية الصحية للولد مكسب للاب والام بعد الممات. (الطهطاوي، 1872، ص).

وذكر ان: "توصيل الولد إلى الرتبة المطلوبة، والدرجة المرغوبة، تتوقف على حسن التربية، والتهديب، والتعليم، والتأديب"، ويتم ذلك في البيت فواجب الام والاب تربية الاولاد وطالب بعدم تحميل الطفل شيئاً لا يستطيع ان يفلح فيه سواء من قبل الاب أو المعلم إذا كان مستعداً لذلك يقول "فلينقشها في لوح قلبه ما دام خالياً، حتى تتمكن من القلب وتستقر فيه" واكد دور البيت في تربية البنت وتعليمها لا يليق بها، من قراءة وامور دين، وحياطة، وتطريز، ومعارف عامة، وأخلاق وحسن سلوك. (عمارة 1973 | ق).

واكد على ضرورة تعليم الاولاد اسلوب التفاهم والتخاطب، وضرب الطهطاوي مثلاً على ذلك عند اليونان حيث الآباء إذا اجتمعوا على مائدة يحضرون ابناهم معهم من اجل المحارة واعطاء رأيه في الاشياء واكد ان داب المرأة ومعارفها تؤثر في اخلاق اولادها فعندما ترى البنت الصغيرة امها تقرأ وتضبط بيتها، وتربي اولادها تغار منها ابنتها لكي تصبح مثل امها. (عمارة، 1973، |).

وحذر الام من التزين والتبرج لأنها بذلك تهدر وقتها بالكلام و زيارات مما يؤثر في ابنتها وتتعود البنت من صغرها على ذلك، فطالب الوالدين الاحسان إلى الأولاد، لأن معاملة الآباء للأولاد وحسن تربيتهم يعاملهم الأبناء بالمثل فيحسنون اليهم، وعكس ذلك يبيء الأولاد للوالدين بسبب اساءة تربيتهم، وطالب الأولاد شكر النعمة بسبب تربيتهم تربية حسنة من خلال تربيتهم على الكرم، والاخلاق وشكر ابيه وامه بسبب حفاظهم عليه وصبغة بالاخلاق الفاضلة، وطالب ببر الابناء للابا لحسن تربيتهم، وبين بأن الأولاد إذا احسنت تربيتهم واحبهم والديهم ينتج عنه محبة بعضهم بعضاً.

واصر الطهطاوي على ضرورة الالتزام : قوق الولد من خلال حسن اختيار امه وتسميته باحسن الاسماء وتعليمه القرآن وتزويجه، والعقيدة عنه، وتعليمه احكام الدين، وامره بالصلاة، والتمسك بالاخلاق الصالحة والتي تنفعه في دنياه واخرته. (عمارة، 1973 ت).
لقد اتفق الطهطاوي مع التربية الاسلامية حينما دعت إلى لاهتمام بتربية الاولاد، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اكرموا اولادكم واحسنوا ادايمهم". وحث الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرورة العدل بين الاولاد فقال : "اعدلوا بين اولادكم في العطية". (البخاري، 982 ت).

ونبه إلى ضرورة الاعتناء بتربية البنات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتهما أو صحبتهما إلا ادخلتهما الجنة" فهو بذلك يدعو إلى الاعتناء بتربية المنزل للابنات وللبنات.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا الله، واعدلوا في اولادكم كما تحبون ان يروكم" وقال ايضاً "رحم الله والدًا اعان ولده على بره" فركز على حسن تربية الابنات في المنزل لضرورتها في الكبر. قال تعالى: "مورداً تربية الابناء تربية ايمانية فقال "والذين امنوا واتبعتم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من علمهم من شيء" (9)

لقد تأثر المهطوي بالتربية الاسلامية في نظريته لتربية الابناء التربية اللائقة، من خلال مطالبته العدل بينهم وتربيتهم على الايمان وبضرورة توصيل الولد إلى الرتبة المطلوبة من خلال التربية والتهديب والتعليم والتأديب، وذكر بأن من واجبات الوالدين تسميتهم باسماء حسنة وتعليمهم والعطف عليهم والعدل بينهم.

(9) سورة الدرية 1: .

واتفق مع ابن خلدون، حيث دعا ابن خلدون الوالدين إلى عدم اللجوء إلى الاستبداد في التأديب من خلال ضرب الأبناء وجاء سبب منعه ذلك لابعاد الابناء عن مذهبه التأديب.
(الخوري، 1964 [5]).

وقد أكد الطهطاوي ذلك بضرورة معاملة الابناء المعاملة الحسنة وعدم اللجوء إلى الشدة معهم حتى لا يسيء الاولاد للآباء في الكبر إلا انه ذكر بانه يجوز للأب ضرب ابنه فقط من قبل الاب ولكن بطريقة لائقة.

واتفق مع بستالوزي، حيث تطرق إلى الام الشجاعة التي تعلم ابناؤها وبأن الطفل يتعلم من والديه أكثر من المعلم، لأن التربية تتم بالامثلة الصالحة لا بالوصايا كما يقول، وذكر بان تعليم الولد الطاعة دون طلب ذلك منه وتعليمه الرحمة دون ان يقول له الاب أو الام كن رؤوفاً ويدعونه للعمل دون ترديد ذلك على مسمعه، فهو يبين دور الاسرة في التربية من خلال لغة القلب. (الخوري، 1964 [6]).

وذكر بطرس البستاني (819- 883 م) (234 هـ - 300 هـ) بأن المؤثرات الايجابية اقوى من المؤثرات الاخرى واكثرها دواماً لأنها تدخل في اعماق القلب بكل قوة،

ومن هذه المؤثرات تعليم المرأة لأولادها من خلال اكتسابه السلوك في الصغر من خلال النظر إلى نور وجه امه، وعيها، وصوتها، وحركاتها، واكتساب ذلك منها، ويتقلد اعمالها، ويقتدي بمثلها، فطالب بضرورة تثقيف الام التي هي مدرسة بعينها. (الخوري، 1964. ا).

وذكر رابح (982) بان هناك حقوقاً تربوية للطفل، والتي يجب ان توفر له من قبل الاسرة من حيث تسميته باحسن الاسماء وحقه في التعليم، حقه في العدالة والمساواة. واكد عبد الواحد (984) على ان على الوالدين تقع مسؤولية التربية الصالحة للابناء من النواحي، الدينية، والخلقية، حتى ينشأ الاولاد على التراحم، والتعاطف، واللطف في المعاملة والرحمة بهم.

واتفق مع عبد الله (988) ب) حيث بين دور الآباء في تربية الابناء حيث دعا إلى ضرورة تنشئة الذرية الصالحة من خلال الاب والام منها اول معلم للطفل وسلوك الاب اول العوامل الرئيسية المؤثرة فيه.

واتفق مع الشنتوت (994) حيث ذكر بأن دور البيت في تربية الاولاد يقوم على اعدادهم للدنيا والاخرة، ويشمل ارواحهم، وعقوهم، واجسادهم، والبيت هو المؤثر الاول في تربته

ولذا ذكر بان من حقوق الاولاد التربوية تعليمهم كتاب الله، وتعاليم الاسلام،
وتطبيق العدل والمساواة.

واتفق مع الرشدان (1999) حيث ذكر الرشدان: بأن الأبوين مسؤولان عن
تربية الابناء، من خلال تقليد الكبار في ممارساتهم اليومية وضرب مثالا على ذلك العائلة
البدائية وما تقوم به من وظائف عديدة من ضمنها التربية حيث يرافق الصبي والده، والبنت
ترافق امها، ويتعلم الولد من ابيه والبنت من امها، من خلال الملاحظة والتقليد والممارسة
بشكل غير مقصود.

وقد اكد الطهطاوي ذلك حيث التت وضرورته في تعليم الاولاد فدعا الامهات
إلى تربية اولادهن في مراحلهم المبكرة، لما للتربية من اثر في نفوسهم لأن عدم تربيتهم تنعكس
عليهم في حياتهم المستقبلية.

واتفق مع ناصر (1999) فذكر بأن لبيت والاسرة هي البيئة الاولى للطفل،
وهي تشكله حسب الروح السائدة بين الافراد المكونين للاسرة، واعتبر الاسرة مصدر كل
تربية صحيحة يتأثر بها الطفل، ويتأثر كذلك بشكل المنزل، ومحتوياته، وموقعه، والمستوى
الاقتصادي للاسرة يؤثر في ذلك.

لقد ركز الطهطاوي على ما ركزت عليه التربية في القرن الحديث من حيث التركيز على تعليم الاولاد، وخاصة في مرحلة الطفولة، وبضرورة التربية في ذلك لايجاد جيل واعٍ لمسؤولياته المنوطة به، ورفده بالمعارف الدينية التي توصله إلى معرفة الله، وكذلك بالقيم الاخلاقية التي تجعله يحب وطنه وترطه المجتمع ليتحول إلى عقل حضاري متفهم للامور كافة.

ان التهذيب والتأديب والتربية الحقه تبدأ بالبيت أولاً وكذلك البيئة المحيطة بالطفل فالبيت المصدر الاول للتربية والتنشئة الاجتماعية عند الاطفال، بسبب وجودهم في سنواتهم الاولى في البيت عند اقراهم ووالديهم، أخذين منهم ما يسد حاجتهم في كبرهم حيث السلوك الحسن وترسيخ القيم العليا المحببة حتى يصبحوا رجال المستقبل فالبيت يكمل مهمته إلى جانب مهام المؤسسات التعليمية الاخرى، التي تعني بالطفل، حيث ينتج عن ذلك كمال في الشخصية المحملة بالمعرفة، والقيم السامية الحميدة.

أصل الخامس

مناقشة النتائج والتوصيات

مناقشة نتائج الدراسة:

هدفت هذه الدراسة الى بيان نموذج الفكر التربوي عند الطهطاوي في الفترة ما بين عام (822 - 873 م) (238 هـ - 290 هـ) من حيث بُنية وسمات أفكاره التي أوجدها.

كما هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي عند الطهطاوي، من خلال الأخذ من العلوم الغربية، وتركيزه على المتعلم والمعلم، وطريقة التدريس، والثواب والعقاب، وتعليم المرأة ومجالات عملها.

واعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحليل فكر الطهطاوي التربوي، من - لال مؤلفاته والدراسات التي تناولت فكره التربوي والإصلاحي، وقد حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما نموذج الفكر التربوي عند الطهطاوي؟
- ما الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي عند الطهطاوي؟
- ما مدى تأثير الفكر التربوي عند الطهطاوي بالأصالة والمعاصرة؟
- ما طبيعة المقارنة بين الفكر التربوي عند الطهطاوي، والأفكار الأخرى ومدى توافقها واختلافها؟

وأشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن نموذج الفكر التربوي عند الطهطاوي يشتمل على معنى التربية والتي اعتبرها "تنمية أعضاء المولود الحسية والعقلية، وتهذيب النوع بشري". كما ويشتمل على طريقة التدريس التي اعتمدت على المجادلة والمناظرة، والتدرج من السهل إلى الصعب، وعدم الانتقال إلى علم آخر حتى يفرغ من الأول ويشتمل أيضاً على أخلاق المتعلمين، وصلة المعلم بالتلميذ، والثواب والعقاب، وتعليم المرأة، ومجالات عملها.

وأشارت دراسة إلى أن الطهطاوي يركز في فكره التربوي على أساسين مهمين من خلال تأثره بالدين "الكتاب والسنة" فهو مثالي التزعة بآراءه التربوية من خلال ما دعا إليه، مركزاً على الأساس الديني والاجتماعي والثقافي.

وأشارت أيضاً إلى أن طبيعة المقارنة النظرية بين فكر الطهطاوي والأفكار الأخرى جاءت لتبين مدى توافق فكر الطهطاوي مع الأفكار الأخرى وموقع فكره التربوي منها، وبيان مدى التوافق والاختلاف فيما بين هذه الآراء حتى نستنتج فكراً يعبر عن هموم المجتمع. كما أظهرت نتائج الدراسة بأن الأصالة والمعاصرة لدى الطهطاوي مفهومان مرتببان ببعضهما البعض، مرتببان بالفكر والواقع، فالأصالة الأخذ من الماضي بما يحويه من رصيد ثقافي وحضاري، والمعاصرة كل رصيد معرفي في الحاضر، فالمعاصرة عنده تظهر من خلال نظريته المستقبلية في فكره التربوي، فقد ركز على مفهوم المعاصرة كما لوحظ من الدراسة وبأنها الأخذ بالعلوم العصرية التي كانت سائدة في عصره آنذاك.

كما أظهرت نتائج هذه الدراسة بأن الطهطاوي قد وُفق إلى وضع أسس تربوية أبرزت تأثيره بالفكر التربوي الغربي والتراث الإسلامي، وبأن مبادئ التربية عنده هي قواعد للتربية والتعليم والتي جمع فيها ما بين الأصالة والمعاصر، وبأن هدف التربية عنده يتمثل في الأهداف الخلقية والوطنية، وأنه كان يصبوا في نظامه التعليمي إلى حب الوطن والانتماء إليه.

وتتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسة محمود فهمي حجازي (974) والتي اوضحت دور الطهطاوي في فكره السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وبأنه رائد في الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي.

ولا تتفق هذه النتائج مع نتائج دراسات سابقة أيدت التوازن المنهجي والنظري بين النسق الأوروبي والشريعة الإسلامية كدراسة جباب (987) التي أكدت على ترسيخ الحجج والبراهين في فكره الأوروبي والمضي في طريقة التقنين العقلاني للشريعة الإسلامية.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة سمير أبو حمدان (992) والتي أوضحت فكر الطهطاوي السياسي والاجتماعي، وبأنه قد ركز على العلم وأهميته، وبأن الطهطاوي قد تأثر بالأوضاع التي عاشها مما كان لها الأثر في تكوين الفكر التربوي عنده.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة النصيري (999) والتي أكدت على بيان أهمية فكر الطهطاوي في ميدان التربية والتعليم.

كما بينت نتائج هذه الدراسة الأسس التي يقوم عليها الفكر التربوي عند الطهطاوي وهي الأساس الديني، والاجتماعي، والثقافي، والتي تعتبر وليدة المجتمع الذي ناصره، كانت المنطلق لفكره التربوي.

وتتنفق هذه النتائج مع نتائج دراسة النصيري (999) ودراسة علي (1992) واللتان أكدتا على بيان فكر الطهطاوي في ميدان التأليف وطلب العلم، من حيث الأصالة والمعاصرة، كما أظهرتا ضرورة الأخذ بالإنفتاح على ثقافة الغير والإفادة منها.

وتتنفق هذه النتائج مع دراسة كارا دي فو (Carra De Vaux) (1926) ودراسة كلمنت إيوارت (Clement Huart) (1926) واللتان أبرزتا النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية عند الطهطاوي والتي كان لها الأثر في عملية الإصلاح في ذلك العصر.

وعلى إثر ذلك توصلت الدراسة -أ- بالية بما يلي:

التوصيات:

ان من اهم التوصيات التي يقترحها الباحث في هذه الدراسة ما يلي:

5 . دراسة فكر الطهطاوي التربوي من الناحية الاخلاقية، والدينية والسياسية، والاجتماعية في مؤلفاته وابرار ذلك.

6 . الاخذ بهذه الدراسة في التربية والتعليم، والاستفادة بما جاء فيها من فكر تربوي.

7 . جعل هذه الدراسة، أو بعضاً منها جزءاً من المساقات المقررة في دور العلم المنتشرة لاحتوائها على افكار تربوية.

8 . ضرورة الاهتمام وابرار كتب الطهطاوي في المناهج الدراسية مثل اشعاره التربوية، والوطنية، واراته الاصلاحية بشكل عام.

9 . ضرورة الاهتمام بالجنب الروحي في التربية من خلال التمسك بالدين وبأهمية العلوم الاسلامية كما دعا اليها.

10 . ابرار فكر الطهطاوي فيما يتعلق بالمرأة، ومكانتها عنده، والاهتمام بتعليمها.

11 . ضرورة ايجاد جو من المحبة ما بين الزوج والزوجة للوصول إلى تربية منزلية سليمة تؤثر ايجابياً بالطفل في جميع جوانبه.

2. أهمية تدريس التربية الوطنية للمجتمع، ليعرف كل مواطن حقوقه وواجباته، واصول النظم التي تسير عليها بلاده، حتى تتهيأ القدرة عنده للتعامل مع غيره.
3. تنشئة المتعلم على الدين، وتوصيله إلى معرفة الله، وتنشئته على مبادئ الاخلاق.
4. ضرورة تعميم التربية السياسية في المدارس ليعرف كل انسان حقوقه وواجباته السياسية والمدنية.
5. الاهتمام بالعمل، والحث عليه لأنه يوصل إلى السعادة، أو الغنى، ولأن الغنى مبني على كثرة الاشغال والاعمال.
6. الاهتمام بالاخلاق لدى الناشئة من خلال المناهج في المراحل الدراسية لما لها من اثر في حياة الشباب.
7. الاهتمام بالاسرة لأنها اللبنة الاساس في بناء المجتمع، من خلال الاهتمام بالمرأة وشؤونها التعليمية.
8. إقامة ندوات حول الفكر التربوي عند الطهطاوي وإبرازه.
9. وضع آلية لتعليم أفكار الطهطاوي التربوية في الجامعات

المراجع

- 1 . القرآن الكريم
- 2 . ابراهيم ، محمد عقله، وهزايمة؛ محمد عوض، ونجيب ، مصطفى احمد، 998،
- دراسات في نظام الاسرة في الاسلام ، ط1 ، مكتبة الرسالة، عمان؟
- 3 . ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن) 962 ، ذم الهوى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ومراجعته، محمد العزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
- 4 . ابن بطوطة (احمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو عبدالله)، 987 ، رحلة ابن بطوط ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 5 . ابن مراد، محمد الصالح، 931 : ا- مداد على امرأة الحداء ، المطبعة لتونسية، تونس.
- 5 . ابن جماعة، محمد بن ابراهيم بن سعد، 935 ، تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعد ، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- 7 . ابن سحنون ، محمد بن عبد السلام، 972 ، آداب المعلمين ، دار الكتب الشرقية، تونس.

3 . ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله ابن مسلم)، [973] ، عيون الاخبار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4 . ابن م سكوبة (أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، [951] ، الهوامل الشوامل ، تحقيق امين السيد، والسيد محمد صفر، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

0 | أبو حمدان، سمير، [992] ، رفاة رافع الطهطاوي رائد التحديث الاوروبي في مصر ، دار الكتاب العالمي، بيروت.

1 | احمد، سعد مرسي، وعلي، سعيد اسماعيل، [974] ، اريخ التربية والتعليم ، عالم الكتب، القاهرة.

2 | امين، قاسم، [976] ، تحرير المرأ ، ضمن الاعمال الكاملة، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط . المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

3 | انطون، فرح، [950] ، في المناهل ، مطبعة صادر، بيروت.

4 | البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، [982] ، صحيح البخاري ، دار الفكر، بيروت.

5. البني، محمد سالم، 1977، الفتوحات الربانية بالخطب والمواعظ القرآنية، ط1، مكتبة التقدم العلمية، مكة المكرمة.

6. البني، محمد سالم، 326 هـ. اصلاح المجتمع، ط2، دار الفكر (م)

7. التونسي، خير الدين، 1972، اقوم المسالك في معرفة احوال الممالد، ط1، حققه وقم له، المنصف الشاذلي، الدار التونسية، تونس.

8. الجبرتي، عبد الرحمن، 1905، عجائب الاثار في التراجم والاخبار، الطبعة الاهلية، القاهرة.

9. الجبري، عبد المتعال محمد، 1977، المرأة في التصور الاسلامي، ط1، مكتبة وهبة (م).

10. الجيار، سيد ابراهيم، 1977، تاريخ التعليم الحديث في مصر وابعاده الثقافي، ط1، مكتبة غريب، القاهرة.

11. الحداد، الطاهر، 1972، امرأتنا في الشريعة والمجتمع، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس.

- 22 الحصري، أبو ن. و ن ساطع بن محمد، 1956]، دروس في اصول التدريس ، دار الكشاف، بيروت.
- 23 الحصري، أبو خلدون ساطع بن محمد، 1961]، حول القومية العربية ، دار العلم للملايين، بيروت.
- 24 الحوري، انطون، 1964]، اعلام التربية وحياتهم واثارهم ، (د.ن)، بيروت.
- 25 الدسوقي، عمر، 1948] . في الادب الحديث ، ج1، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- 26 . الرافي، عبد الرحمن ، 1930]، تاريخ الحركة القومية عصر محمد علي ، مطبعة النهضة، القاهرة.
- 27 . الشندان، عبد الله، و- عيبي، نعيم، 1999]، المدخل إلى التربية والتعليم ، دار الشروق، عمان.
- 28 الرشدان، عبد الله، 1999]، علم - تماع التربية ، دار الشروق، عمان.
- 29 الزرنوجي، برهان الدين ، 1985 .، تعلم المتعلم طريق التعلم ، تحقيق صلاح الخيمي، ونذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق.

- 30 الاسكندري، احمد، وعناني، مصطفى، 1921، الوسيط في الادب العربي وتاريخه ، ط1 ، مطبعة المعارف، مصر.
- 31 السندوي، حسن، 1914، اعيان اليبا، مطبعة الجمالية، مصر،
- 32 الشدياق، احمد فارس، 1919، الساق على الساق فيما هو الفارياذ ، ط1 ، مطبعة الفنون الوطنية، مصر.
- 33 الشنتوت، خالد احمد، 1994، دور البيت في تربية الطفل المسد ، ط1 ، مطابع الرشيد، المدينة المنورة.
- 34 الشيال، جمال الدين، 1945، رفاة رافع الطهطاوي، زعيم النهضة الفكرية في عصر محمد علم ، دار احياء الكتب القومية، عيسى الباي الحلبي وشركاه، القاهرة .
- 35 . الشيال، جمال الدين، 1958، رفاة رافع الطهطاوي ، دار المعارف، مصر.
- 36 . الطهطاوي، رفاة رافع، 1905 . ايلص الابريز في تلخيص باريسر ، وزارة الثقافة والارشاد، مصر.
- 37 . الطهطاوي، رفاة رافع، 1911 . مناهج الالباب المصرية في مباحج الاداب العصر . ، مكتبة النهضة، القاهرة.

- 38 الطهطاوي، رفاعه، 1984، ديوان رفاعه الطهطاوي، جمع ودراسة، د. طه وادي، دار المعارف، القاهرة.
- 39 الطهطاوي، رفاعه رافع، 1872، المرشد الامين للبنات والبنين، مطبعة المدارس الملكية، القاهرة.
- 40 العجلوني، اسماعيل بن محمد، (د،ت)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من احوال بني أمية، (د،ط)، ج. مؤسسه مناهل العرفان، بيروت.
- 41 العقاد، عباس محمود، 1970، المرأة ذلك اللغ، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 42 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، 1939، احياء علوم الدين، ج1، المكتبة التجارية، القاهرة.
- 43 القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري، 1967، الجامع لاحكام القرآن، ط1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- 44 الكواكبي، عبد الرحمن، 1970، طبائع الاستبداد، ضمن الاعمال الكاملة، تقديم محمد عمارة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة.
- 45 الماوردي، علي بن محمد بن حبيب، 1925، ادب الدنيا والدين، ط6، المطبعة الاميرية، القاهرة.

16 المصمودي، محمد، والوادي، حسين، 1992: الفكر الاصلاحى عند العرب فى عصر النهض ، دار الجنوب، تونس.

17 المودودى، أبو على، 1977، المصطلحات الاربعة فى القرآن الكرى: ، طدّ، دار القلم، الكويت.

18 . . دودى، أبو على 1980. الحجاب ، مؤسسة الرسالة. (د.م)

19 . النازى، عبد الهادى، 1986، المغراوى وفكره التربوى من خلال كتاب جامع جوامع الاختصار والتبىا ، المكتب الاسلامى، بيروت.

20 بدوى، احمد، احمد، 1950، رفاعة رافع الطهطاوى ، ط1، لجنة البيان العربى.

21 . برج، محمد عبد الرحمن، 1969. ساطع الحصرى ، دار الكاتب العربى، الهيئة العامة للتأليف والنشر، دمشق.

22 تاجر، جاك، 1945، حركة الترجمة بمصر فى القرن التاسع عشر ، دار المعارف، القاهرة.

- 53 جرادات، عزت، وآخرون، 1987، مدخل إلى التربية ، دار الفكر، عمان.
- 54 ج، فيليب، 1959، لبنان في التاريخ . ترجمة د. أنين فريجة، دار الثقافة، بيروت.
- 55 حجازي، محمود فهمي، 1974، اصول الفكر العربي الحديث عند الطهطاوي ، دار غريب، القاهرة.
- 56 حرب، محمد طلعت، 1905، تربية المرأة والحجاب ، ط2، مطبعة المنار، الدار التونسية للنشر - تونس.
- 57 حسين، طه، 1973، مستقبل الثقافة في مصر ، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، المجلد التاسع، ط. ، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 58 حوراني، البرت، 1968، الفكر العربي في عصر النهضة ، ترجمة كريم عزقول، دار النهار للنشر، بيروت.
- 59 دراز، محمد عبد الله، 1970، الدير ، دار القلم، الكويت.
- 50 رابع، تركي، 1982، دراسات في التربية الاسلامية والشخصية الوطني ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

- 51 زيدان، جورجى، 1914، تاريخ داب اللغة العربى ، ج1 ، مطبعة الهلال، مصر.
- 52 سعد، نهاد صبيح، 1979، الفكر التربوي عند ساطع الحصري ، دار الكتب بجامعة البصرة، البصرة.
- 53 سلطان، محمود السيد، 1979، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار الشرق، جد - السعودية.
- 54 شمىل، شبلى، 1910، فلسفة النشوء والارتقا ، مطبعة المقتطف، القاهرة.
- 55 شمىل، شبلى، 1908، مجموعة شبلى شمىل ، مطبعة المعارف، القاهرة.
- 56 شىخو، لوىس، 1910، اءاب العربىة فى القرن التا سع ء ش ، مة الاءاء اللىسوعىى ، بىروء.
- 57 طوسون، عمر، 1934، البعثاء العلمىة فى عصر محمد علمى ، مطبعة صلاح الءىن، الاسكندرىة.
- 58 عا شور، سعىء، 1987، موءسوءة الحضارة العربىة الاسلامىة ، المؤسسة العربىة للءراساء والنشر، بىروء.

- 59 . عبد الدائم، عبد الله، 976] ، التربية عبر التاريخ ، دار العلم للملايين، بيروت.
- 70 . عبد الكريم، احمد عزت، 938] ، تاريخ التعليم في عصر محمد علي ، مكتبة النهضة، مصر.
- 71 . عبد الكريم، احمد عزت، 945] ، تاريخ التعليم في مصر في عصر عباس و سعيد و اسماعيل ، مطبعة النصر، القاهرة.
- 72 . عبد الكريم، احمد عزت، 954] ، التعليم في مصر من نهاية حكم محمد علي إلى اوائل حكم تواق، مطبعة النصر، القاهرة.
- 73 . عبد الله، عبد الرحمن صالح، 988] : دراسات في الفكر التربوي الاسلامي ، ج1 ، دار البشير، عمان.
- 74 . عبد الله : عبد الرحمن صالح، 996] : دراسات في الفكر التربوي الاسلامي ، ج1 ، دار البشير، عمان.
- 75 . عبد الواحد، مصطفى، 984] : الاسرة في الاسلام ، ط1 ، دار البيان العربي، جدة.
- 76 . عبده، ابراهيم، 944] ، اعلام الصحافة العربية ، مطبعة التوكل، القاهرة.

- 17 عبده، محمد، 1972، |، الاصلاح الفكري التربوي، الاعمال الكام، جـ 1،
حققتها وقدم لها، محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 18 عطية، نعيم، 1967، |، الفكر العربي في مائة عام الاخير، عن كتاب الفكر العربي
في مائة عام، وبحوث مؤتمر هيئة الدراسات العربية، الجامعة الامريكية، بيروت.
- 19 علي، سعيد اسماعيل، 1985، |، تاريخ التربية والتعليم في مصر، عالم الكتب،
القاهرة.
- 30 عمارة، اخلاص فخري، 1997، |، رفاة الطهطاوي شاعر، مكتبة الاداب،
لقاهرة.
- 31 عمارة، محمد، 1973، |، الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي: جـ 1، دراسة
وتحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- 32 عمارة، محمد، 1973، |، الاعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي: جـ 2، دراسة
وتحقيق محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

- 33 . عما ، محمد، 1984، رفاة الطهطاوي رائد الـ . ير في العصر الحدين ، ط1 ،
المستقبل العربي، القاهرة.
- 34 عوض، لويس، 1987، تاريخ الفكر المصري الحديث ، دار الهلال، القاهرة.
- 35 فريد، زينب، 1982، دراسات في التربي ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- 36 قطان، احمد، 1987، ارة في الا سلام حجابها وواجباة ، ط1 ، مكتبة الاسندس،
الكويت.
- 37 قطامي، يوسف، وقطامي ، ايفة، 2000، سيكولوجية التعلم الـ ، ط1 ، دار
الشروق. عمان.
- 38 مبارك، علي، 305 هـ، الخطط التوفيقية الجديد ، (د،ن) القاهرة.
- 39 مجدي، صالح، 1958، حيلة الزمن بمناقب خادم الوطن، سيرة رفاة رافع
الطهطاوي ، تحقيق د. جمال الدين الشيال، طبة القاهرة.
- 40 مجدي صالح، 1897 : ديوان مجدي صالح بلا ، مطبة بولاة ، القاهرة.

- 1) محمود، علي عبد الحليم، 1991، المرأة المسلمة ومنه الدعوة إلى الله، دار الوفاء، المنصورة. مصر.
- 2) مراش، فرنسيس، 1872، في تربية النساء، ابنان، بيروت.
- 3) مراش، فرنسيس، 1880، غاية الحق في تفضيل الاخلاق والفاضلة واخذاده، مطبعة محمد فريد، بيروت.
- 4) مرسي، محمد منير، 1992، تاريخ التربية في الشرق والغرب، عالم الكتب، القاهرة.
- 5) مشنوق، عبد الله، 1972، تاريخ الترب، ط1، مكتبة الاستقلال، عمان.
- 6) مؤنس، حسين، 1938، الشرق الاسلامي في العصر الحديني، ط1، (د،ن) القاهرة.
- 7) ناصر، ابراهيم، 1994، اسس الترب، ط1، دار عم، عمان.
- 8) ناصر، ابراهيم، 1999، مقدمة في الترب، ط1، دار عم، عمان.
- 9) نجيب، ناجي، 1981، الرحلة إلى الغرب، والرحلة إلى الشرق، دراسة مقارنة، دار الكلمة للنشر، بيروت.

[00] . نجيب، ميخائيل ابراهيم، 1965] ، مصر من فجر التاريخ إلى قيام الدولة الحديث ،
ط ٣ ، دار المعارف، القاهرة.

[01] . هيكل، احمد، 1983] : تطور الادب الحديث في مصر ، دار المعارف القاهرة.

[02] . وافي، علي عبد الواحد، 1960] ، مقدمة ابن خلدون ، لجنة البيان العربي، القاهرة.

[03] . يان ، نازك سابا، 1979] ، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية
الحديث ، مؤسسة نوفل، بيروت.

[04] يحيى، جلال 1985] ، العالم العربي الحديث ، دار المعارف، القاهرة.

البحوث:

- [05] . ملحس، دلال، والرشدان عبد الله، 2000، الفكر التربوي عند ساطع الحصري، بحث منشور في مجلة المناة، جامعة آل البيت .

المجلات:

- [06] . امين احمد، 943، مجلة الثقافة، الشيخ رفاعة الطهطاوي، العدد 35 .
- [07] . أبي الضياف، احمد، 968، رسالة في المرا، حققها وقدم لها منصف الشنوي، حوليات الجامعة التونسية، العدد الخامس.
- [08] . وزارة التربية والتعليم، رسالة المعد، عمان، 988، مجلد 9، الامام ابن باديس آراؤه التربوية. د. خالد محمد الحاج.
- [09] . أبو الفتوح، رضوان، 959، علي مبارك تلميذاً ومريياً، مجلة الرائد .

الرسائل العلمية:

- 10] . الشويحي، شرف احمد، 1993] ، الفكر التربوي عند الامام ابو حنيفة ، رسالة ماجستير،
الجامعة الاردنية، عمّان - الاردن.
- 11] . اللصاصمة، محمد - رب بشير، 1998] ، الفكر التربوي عند زكريا الانصاري ،
رسالة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، العراق.
- 12] . النصيري، احمد علي بن علي، 1999] ، منطق الصراع في الفكر العربي الحديث
والمعاصر ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد - العراق.
- 13] . الوحيدي، احمد - اد، 1990] : صفات المعلم وآدابه عند الزر بن جهم ، رسالة
ماجستير، الجامعة الاردنية، عمّان - الاردن
- 14] . ثباني، احسن، 1989] ، الحداثة في الفكر العربي المعاصر ، رسالة ماجستير، جامعة
دمشق، دمشق، سوريا.
- 15] . جباب، محمد نور الدين، 1987] ، جدل الحضارة والتاريخ في الفكر العربي
المعاصر ، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة دمشق، دمشق - سوريا.
- 16] . عمارة، محمد ناجي، 1994] ، الفلسفة القومية العربية في فكر ساطع الحصري ،
رسالة ماجستير، غير منشور ، الجامعة الاردنية، عمّان - الاردن.

المراجع الاجنبية:

- Carra De Vaux, 1926, "Les Penseurs de L' Islam" Tme
paris.
- 117.Clement Huart, 1926, Litterature Arabe, librairie
Armand Colin, Paris.
- 118.Murice Chemoul; p 1235, Encyclopedie De L' Islam,
Tome 3, Picard editdeuir, Paris.

Abstract

The Educational Thought of Rifa'ah Badawi Rafi'e At Tahtawi

Analytical Study

By:

Mohammad, H.J. Jawabreh

Supervised by:

Prof. Dr. Dalal Malhas Steitieh

The present study deals with the educational thought of Rifa'ah Badawi Rafi'e At-Tahtawi, who lived between the ages of (1801A.D. 1873A.D) (1216H-1290H). Focusing on his works in educational reformational thoughts through his book “**Al-Mursheid Al-Amin fi Terbiat Al-Banat Wal Banin**” “**The Honest Guidance in Educating Boys and Girls**” Printed and published in the same years of Tahtawi's death in (1873A.D) (1216H). His second book “**Manahege Al-Albab Al-Musirish fi Mabahege Al-Adab Al-Assriah**”

“Egyptian Min Methods in Modern Literature Wealth” devoted to deal with modern civilization in which he emphasized his social thoughts first published in (1869A.D) and republished in (1991A.D) (1329H).

This work was refererd to other works by Tahtawi such as: a work literally titled **“Thkhless Al-Ebreez fi Talkhees Paris”** and other on literally titled **“Al-Diwan Al-Nafees Be Iwan Paris”** The later had been written by Tahtawi in Paris de lincating his visits and published (1905A.D) (1323H).

The study amined at studying the educational thought of At-Tahtawi on the empahsis of education and teaching through his educational thoughts, also on science matters taught in his time.

This study revealed a consistency between At-Tahtawi’s educational thought and goals of his time, Further-more it revealed also a consistency with the principles of modern education

in many ways for example: emphasis on kinds of sciences that should be taught to students, student's attitudes and disposition, and considering such disposition, and attitudes as a criterion for deciding on what kind of sciences should be taught. By that he reaches to set up an educational system thought out of his philosophy in education.

This study is considered one of the worthiest studies in educational thought in which the researcher dealt with the educational principles that presented in At-Tahtawi books "**Al-Mursheid Al-Amin fi Teribiat Al-Banat Wal Banin**" and "**Manahege Al-Albab Al-Muisrish fi Mabahege Al-Adab Al-Assriah**".

At-Tahtawi's laid on the necessity of educating girls, the role of the teacher, content of teaching, classification of sciences especially Islamic sciences and others.

Also, this study revealed classification of sciences into: Legal sciences, Literature sciences, Mathematical sciences and Intellectual sciences.

It could be concluded that At-Tahtawi was a mirror of his age. He was influenced by various variables: Political, social, economic, and religious ones, on which it affected his educational thought in all areas that helped him in forming the thoughts of the new generation.

The study identified how At-Tahtawi had made a relation between educational resolution with political ones, where he established the basis of social, political, economical and cultural areas for reforming society and serving the nation.

As an outcome of this study the researcher sees that At-Tahtawi was one of the pioneers in modernizing and reforming his ideas in this modern area.

Thus, At-Tahtawi was the first one to care for political, economical, social and educational domains that had been deeply influenced the new modern values in the Arab world. Also, At-Tahtawi is considered one of the figures in educational thought that is based on religion and science and on his strong belief in human mind that distinguishes clearly truth and false.

This study cleared the importance of the educational thought of At-Tahtawi in establishing the principles of teaching and education through the relation between the teacher and students, and women's role in caring and educating children.

The researcher recommended the following recommendations:

1. Studying At-Tahtawi education thought from the point of view of ethical, political, social and religious areas.

2. The necessity of presenting the importance of At-Tahtawi books in the school curriculum.
3. The necessity of caring the spiritual aspect in education through religious and areas Islamic sciences.
4. Presenting At-Tahtawi concepts to wards woman's education and her status.

الملاحق

ملحق رقم (ل)

نموذج تخطيطي للآراء التربوية عند الطهطاوي

متهيئون

- المتعلمون

مبتدئون

التأديب

نبذ الأنانية

- أخلاق المعلمين

التواضع

اللطف

الاحترام

- صلة المعلم بالتلميذ إعطائه وقت للعب

الحب

تعلم العلم لذات العلم

- تعلم العلم والهدف منه

الاهتمام بالعلم

عدم استخدام الرمز

إبراز اللفظ

- طريقة التدريس — عدم الانتقال لموضوع آخر قبل فهم الأول

الجدل والمناظرة

الحوار والمناقشة

البساطة في المعلومة

تنمية أعضاء المولود الحسية

بناء خلق الطفل

- معنو التربية والغرض منها تعويد الصبي على الطاعة

تنمية الفضائل

المعارف

الدين (العلوم الشرعية)

العلوم الطبيعية

- مضمون التعليم

اللغات الأجنبية

تعليم أولي

تعليم ثانوي

تعليم عالي

- أقسام التعليم

شرعية

أدبية

رياضية

- تصنيف العلوم

عقلية

عدم توبيخ الطفل

استخدام الألعاب الترفيهية للطلبة

مكاشفة التلميذ سراً عند الخطأ

- الثواب والعقاب

تقديم المكافأة

ضرورة تعليم المرأة

عمل المرأة ومجالاته

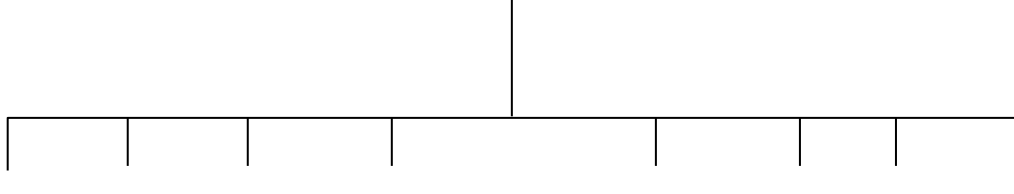
دورها في تربية الأولاد

- المرأة وتعليمها

ماذا تتعلم المرأة

ملحق رقم (أ)

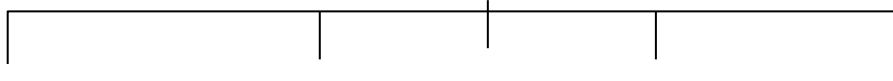
نموذج تخطيطي لأنماط مجالات التربية عند الطهطاوي



التربية التربية التربية التربية التربية التربية التربية
 التربية التربية التربية التربية التربية التربية التربية
 الروحية الأخلاقية العقلية الحسية الصحية الاجتماعية السياسية
 الاقتصادية العسكرية البيئية

(أ)

التربية الروحية



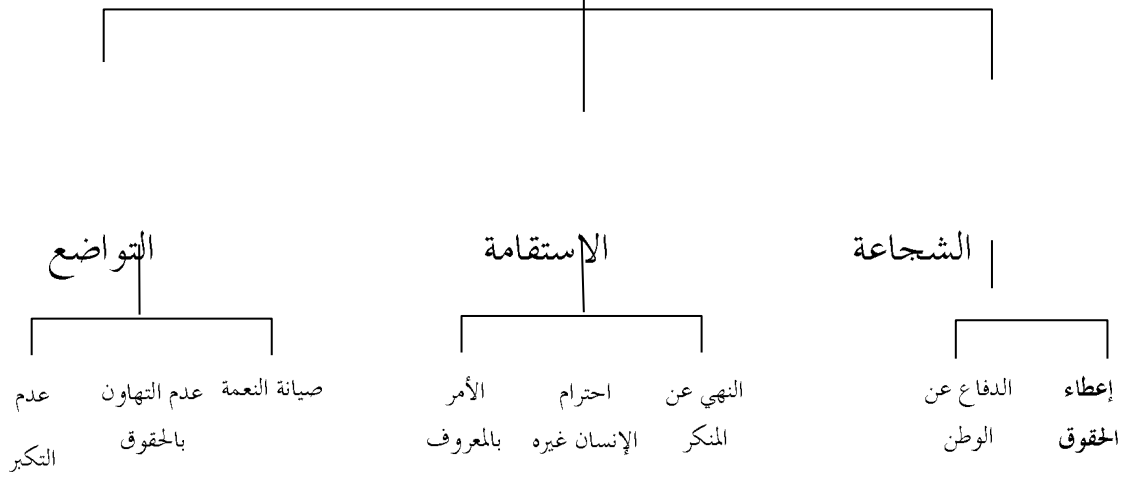
التعود على العقائد الأخذ بالأحكام التعود على الإيمان

التمسك بالأخلاق

الدينية (الإيمان) الشرعية (العبادة)

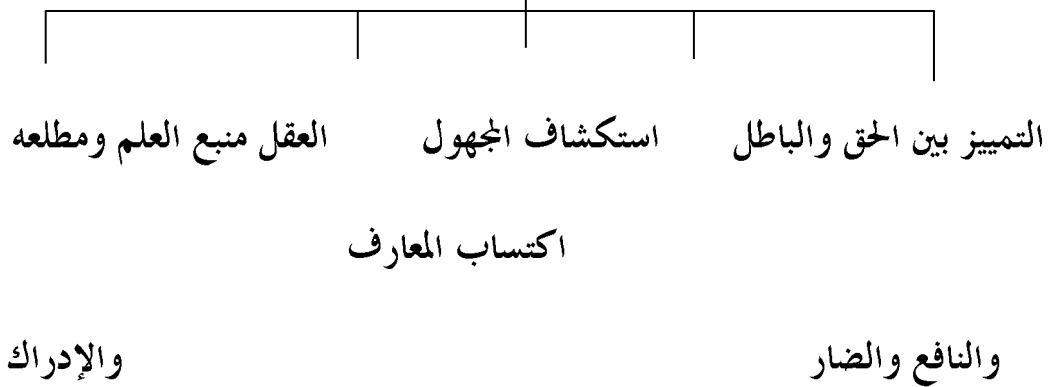
(أ)

التربية الاخلاقية



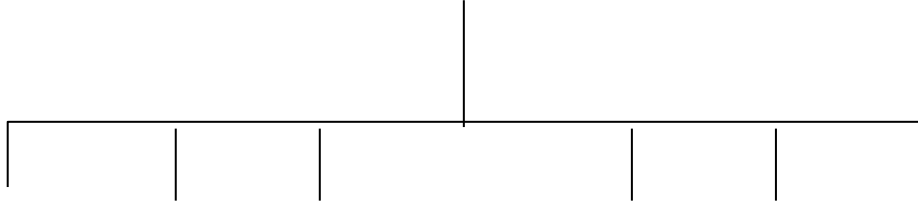
(ب)

التربية العقلية



(٤)

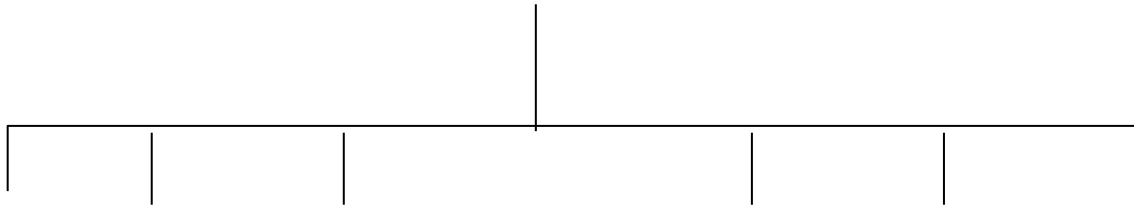
التربية الجسمية والصحية



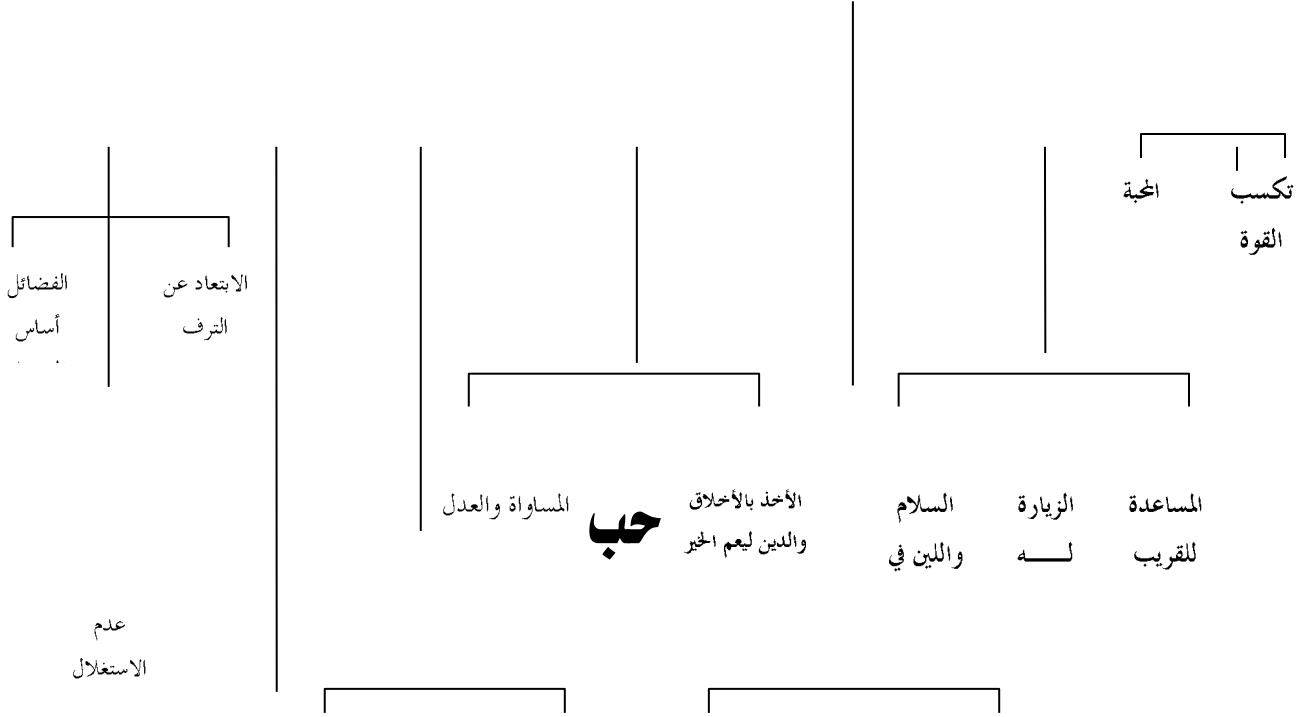
تشجيع الرياضة الترويج عن النفس الوقاية خير من العلاج الفروسية السباحة التغذية تعلم آلات الحرب

(٥)

التربية الاجتماعية



المحبة الأخوية صلة الرحم بر الوالدين المسؤولية الاجتماعية المخالطة والحث على تطهير النفس من الأنانية الابتعاد عن الصراع



مخاربة نبتة محاربة
العادات البطالة

الابتعاد عن العزلة

المصلحة الشخصية
بعدم الإساءة

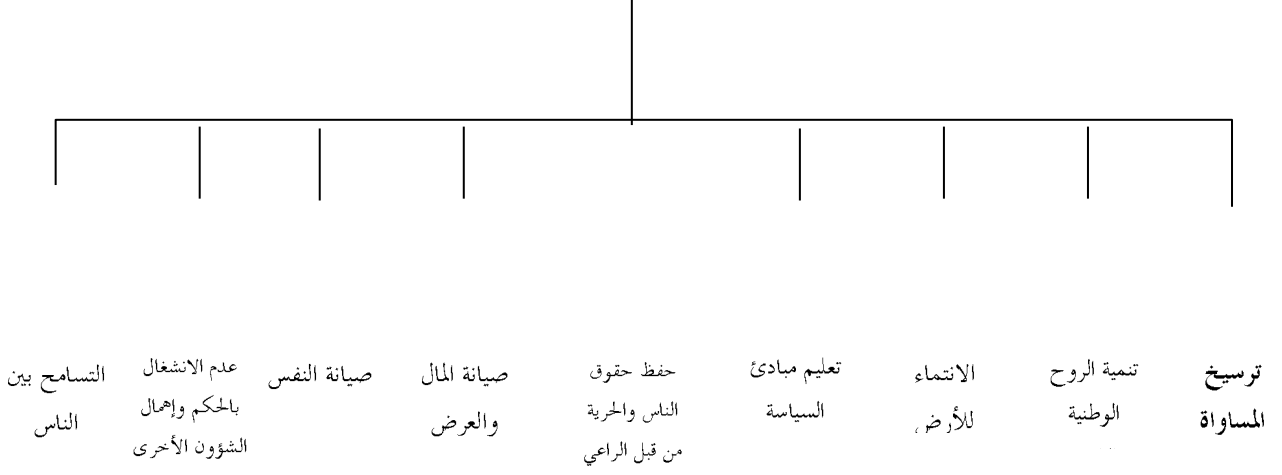
العدل والانصاف من

الاحساس والشعور

محوها عند محبة للخير لها تقدير الصداقة
الصغار وللغير

(٥)

التربية السياسية



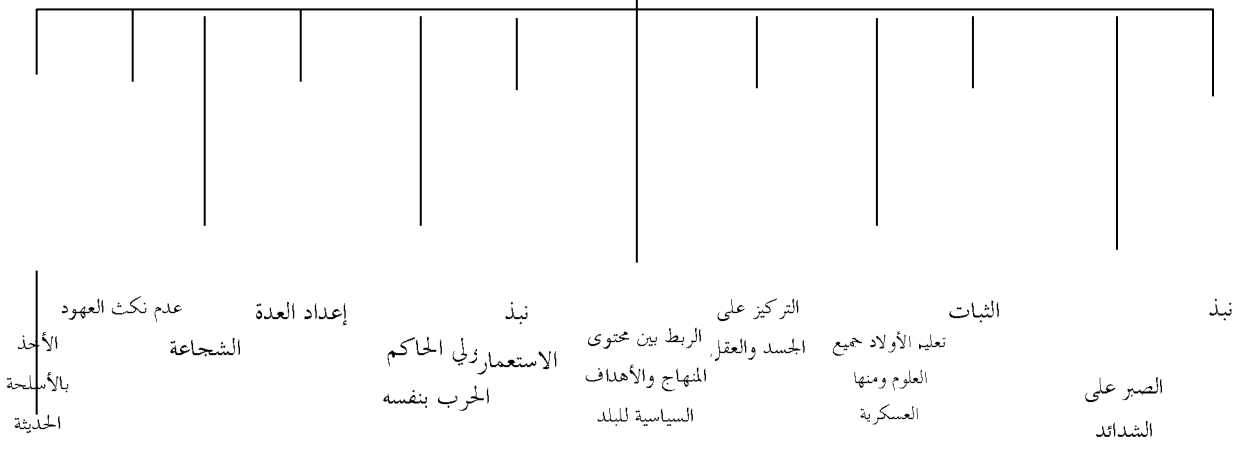
(٦)

التربية الاقتصادية



(3)

التربية العسكرية



(1)

التربية البيئية

